مجموعة المقالات الكاملة

للكاتبة:

غادة أحمد (ذرة ضوء)

(www.islamtoday.net)

بسم الله الرحمن الرحيم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقـــدمة

غير خاف على القارئ الكريم ما تلعبه المكتبات ودُور النشر من دَور هام في نشر الوعي والثقافة بين المجتمع، والارتقاء بمستوى تفكيره ومستوى طموحاته وآماله إلى مستويات عليا.

وانطلاقاً من هذا الأساس، وحرصا من المسئولين في مكتبة فضاء الفضائيات على إبراز وتفعيل دور المكتبة في هذا الإطار، وتشجيعا لكتّاب فضاء الفضائيات الكرام، عمدنا إلى إصدار هذه السلسلة والتي ستكون دورية بإذن الله تعالى.

ونهدف من إصدار هذه السلسلة تكريم الكتّاب المميزين، إضافة إلى تشجيع أصحاب الأقلام الراقية والمميزة إلى الكتابة والمضي قدماً في التنوير والبحث والتفكير والتبصير بالحقائق، وكذلك مساعدة المبتدئين في دنيا القلم والفكر وتشجيعهم وتطوير مستوى أدائهم.

سائلين المولى أن يكتب ذلك في موازين حسناتنا وأن ينفعنا به دنيا وأخرى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مسؤولو مكتبة فضاء الفضائيات

عنهم: مشرفة المكتبة / عقيلة الطهر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إهداء

نهدي هذا الكتاب إلى كل من:

* فضيلة الشيخ: د. سلمان بن فهد العودة

صاحب الفضل – بعد المولى – في إبراز هذا المنتدى، وإخراجه إلى حيز الوجود.

* الأستاذة ذرة ضوء

تقديرا وعرفانا بالقلم الممتلئ والفكر الناضج.

* المبتدئين في دنيا القلم

ليكن هذا الكتاب نبراساً لكم ومعينا ومساعداً على الوصول إلى القمة

ونتمنى أن تذكروا هذا الكتاب بخير إذا صار لكم شأنا في سماء الفكر.

"غادة أحمد" في سطور

حينما نريد التحدث عن فكر الكاتبة غادة أحمد فنحن نتحدث عن قامة سامقة عز أن تطالها الرقاب والنظرات..

الكاتبة غادة أحمد تميزت بقوة الحجة وسلاسة الفكرة والعصرية في الطرح.. وهذا كله في حدود الشريعة الإسلامية.

الكاتبة غادة أحمد -ومن نظرة على مقالاتها- تركز على مسألة العقلية الإسلامية وتصرفاتها وسلوكياتها العصرية الخاطئة والتي بدافع الدين، وكذلك تركز على المرأة سواء كان في صعيد حقوقها السياسية والاجتماعية وغيرها التي أقرها الدين، أو في توعية المرأة وحل مشكلاتها.

للكاتبة حس مرهف وفهم واسع ونظرة واعية للواقع والمأمول، وتتميز لمساتها الأدبية بالهدوء والدقة والرونق الجميل الذي أجبر الكثير على إطلاق تأوهات الإعجاب !!..

أدرك جيداً أن كلماتي معدودة وهذا مقتضى الحال، لكن بقية السطور ستجدها فيك عزيزي القارئ عند قراءتك لهذه الصفحات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرؤية (١)

(اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير).

ترددها الشفاه، تعلوها ابتسامة مشرقة، والعين ترقب جمال محياك،

ها أنت عدت من جديد، تتلألأ في سماء الكون هلالاً يهل، وأمناً يطل، وإيمان يتجدد، وسلامة تعم، وإسلام باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، آية تدل على أنه الواحد الأحد وكلنا عبيده، ولا زالت فيوضاته من الرشد والخير والنعم التي لا تُحصى يتجدد لها الشكر مع التقصير ورجاء المغفرة والعفو.

تسعد النفس برؤية مطلعك كل شهر، وتحن الذكرى لمن أسس لي رؤية،

لذاتي، وماهيتي، وكينونتي، وللخلق والكون.

و لكني ما زلتُ هنا، مقيدة في مكاني، أفكر يوم وصولي...

إلى كوكب الأرض، لا أملك إلا حلمي وإصراري أن أكون شيئاً.

فما الذي حال بيني وبين لحظة الانطلاق لأحقق الحلم، وأصنع نجاحاً يتعدى حدود البقعة التي هبطتُ إليها، ويشمل الكوكب كله حيث استخلفني ربي؟

ما الذي جعل الرؤية تختلط أمامي، أوَلستُ أتلو وأحفظ ما أُنزل عليك، وأردد الكثير من أحاديثك، وجادلتُ بإتقان بما اختلف فيه العلماء، وتعلمت وحصلت بجدارة ! على جواز المرور (شهادة) منحتني لقباً ووصفاً، و...و....

أدع القلم، وأتأمل هذا القمر،

لماذا أراه في كل مرة جميلاً، مختلفاً، متجدداً، أتراه أدرك ما لم أدركه،

إنه يُولد ثم يكبر ثم يتلاشى، ثم يُولد من جديد،

إذن هو يتغير

و أنا لم أغادر ذاتي بعد، أتحدث ولا أسمع إلا همسي، أحاور ولا أنصت إلا لرأيِ، أختلف ولا أعذر إلا نفسي، أتعدد ولا أقبل إلا فكري.

الله تعالى بحكمته بعث محمداً صلى الله عليه وسلم في بقعة هادئة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسط بين فلسفات متصارعة (الفرس)، وخلافات دينية باطلة (الروم ونصارى الشام ومصر)، وخرافات وأساطير كلامية (اليونان)، وتدهور أخلاقي واجتماعي (الهند).

عند هؤلاء كانت المادة فقط، وفي تلك البقعة كانت أخلاق كريمة شابها الكثير من الخلل، وسرعان ما استقامت لما انتسب القوم للإسلام الحق، ولكن مثلث صناعة الحياة لا يكتمل من دون الإيمان الذي بُعث به صلى الله عليه وسلم.

إيماناً أرسيت قواعده بحوار سمعت وأسمعت فيه الأخر، وبأعذار قبلتها ومنحت من خلالها مساحة للاختلاف حتى ممن تخلوا عنك في أشد اللحظات، وتعددية لم تلفظها واستعنت بها على إجراء مفاوضات وعقد معاهدات ولو إلى حين.

كانت رؤيتك لمشروعك الحضاري لهذه البشرية واضحة، فحققت نجاحاً تجاوزت به تلك البقعة التي بُعثت فيها.

أتراني اليوم بحاجة إلى قراءة جديدة لسيرتك، وترجمة أخرى لها للبشر جميعاً؟

أتراني بحاجة إلى ألوان من التغيير الذي لا يعرف الكلمة الأخيرة من دون الذوبان وفقدان الهوية والانتماء ؟

إذن يا حبيبي صلوات ربي وسلامه عليك، ستكون وقفات من مطلع كل هلال، ليست وعظية، فلستُ أهلاً لها، ولا أكاديمية، فليست ذراتي من تقوم لها،

و لكنها خواطر مسلمة، غير مرتبة ولا منقطة، كم هفت النفس للعيش في ظلالها، ليس أمساً وهو محل الذكرى فقط، وإنما يوماً أحياهُ، وغداً أؤسس له، عساها يوماً أن تكتمل الرؤية. .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرؤية (٢)

ها نحن قد عدنا أيها القمر.

أنت بأشعتك الفضية تتلألأ على أوراقي...تغازل حروفي وكلماتي لتسفر لك عما تُخفيه من سحرٍ ودلال طائعة مختارة، كم استعصت عليّ وأنا أحاول الاستئثار بهذا الجمال من دونك، ولكنها أبت إظهاره إلا مع مطلع قدومك.

و ها قد عدتُ أنا أتأملك، وأتأمل تلك الأجواء التي شاء الله تعالى أن يُولد فيها الحبيب صلى الله عليه وسلم.

صحراء مترامية الأطراف، عميقة الدلالات، مسرح النظر وتوليد الأفكار، وفيها قوم ساءت أخلاقهم وأولعوا بالخمر والميسر وقطع الطريق والمعصية وسفك الدماء.

و لكن أكانوا كلهم هكذا ؟؟

فكيف يُبعث نبينا عليه الصلاة والسلام إذن في بيئة كهذه ؟

بعثته صلى الله عليه وسلم في هذا المجتمع لهي اكبر دليل على ان الله تعالى الرحمن الرحيم العدل لا يؤاخذ الكثرة بالقلة، ولا بعذب

بذنب الخاصة، و كم في هذا من الإيجابية التي تترسخ كقيمة لدى كل من يريد أن يُعمر الأرض ويصلح فيها، فلا زال للقوم قدرهم، حيث الكثير منهم لا يزنون ولا يشربون الخمر ويترفعون عن التعامل بالربا، بل وحتى عن عبادة هذه الأصنام، وكانت فيهم سمات وخصال من الخير كثيرة كالكرم والسخاء والشجاعة والمروءة، يعشقون الحرية ويأبون الذل والضيم ويوفون بالعهد ويصدقون ويصبرون على المكاره ويعفون عند المقدرة.

إذن فهو مجتمع فيه الفاسدون وفيه الصالحون، وفيه من خلط عمل صالحاً وآخر سيئاً، لم يكن مجتمع مثالياً، ولم تكن بيئة ملائكية ولا شيطانية، كانت الأرض !

حيث بُعِثَ آدم عليه السلام وكل الرسل والأنبياء، حيث الصلاح والإصلاح.

فعلامَ تستند دعاوى من يطالبون باعتزال الحياة حتى تصلح المجتمعات وتبلغ مرحلة الرشد والنضج ومن ثم نبدأ في العمل والمشاركة ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيستوي من أنفق من قبل الفتح وقاتل ؟

و ما كان لسنة الله تعالى أن تتخلف كما اخبر سبحانه وتعالى في كتابه (وما كان ربك ليهلك القرى بظلمٍ وأهلها مصلحون) فهذا المجتمع ظهر فيه صلاح الكثير، فأين كان إصلاحهم الذي استحقوا به النجاة ببعثة الحبيب صلى الله عليه وسلم فيهم وعدم سريان حكم الله تعالى بالإهلاك لمن اقتصر على الصلاح فقط ؟

أيكون تمسك أبي سفيان وهو على الكفر بالصدق لما سأله هرقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الحروب بينهم قائمة، فيقول (لولا أن يؤثروا عليّ كذبة لكذبت عليهم).. إصلاح ؟

أم ندرة ورجولة الحارث بن عباد قائد قبائل بكر في الوفاء بالعهد لما ظفر بالمهلهل قائد قبائل تغلب والذي قتل ولد الحارث، وكان الحارث لا يعرفه، ولما سأله أن يدله على المهلهل، فوافق على أن يعطيه الأمان، ولما عَلِمَ أنه هو الذي بين يديه جز ناصيته وتركه، أَيكون ذلك إصلاح ؟

والأمثلة على إصلاح العرب قبل الإسلام بتمسكهم بأخلاق تقيم المجتمعات العادلة ولو كانت كافرة أكثر من أن تُحصى.

تُرى من وجه هؤلاء وقادهم لهذه العمليات الإصلاحية الصغيرة على قدرها، العظيمة الأثر في بقاء هذا المجتمع ؟

أهي سلامة الفطرة، أم حرية الضمير، أم سمو الروح ؟

أم الثلاثة معاً.

أياً كان، فمن المؤكد أن هناك إرهاصات لقاعدة متينة يستند إليها القائد والمصلح يبني عليها ويكمل ويُعدل ويضيف.

و من ثم فإن إلقاء التبعة بالكامل على القائد والمصلح والعالم من دون جهود فردية تساهم ولو بالنذر اليسير إعذاراً إلى الله تعالى، فإن تلك الدعوى تفتقد إلى أدلة لا تسعفنا بها قراءة سنن الله تعالى في هذا الكون.

و لقد سبق انه إذا صلُح اعتبار أضلاع مثلث صناعة الحياة الأخلاق والإيمان والمادة، فيمكن لضلع الأخلاق أن يتمدد ويتشكل منه مثلث آخر من سلامة الفطرة وحرية الضمير وسمو الروح، مما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتيح فرصاً أكبر للذين يتمتعون بمستويات منخفضة من التدين للمساهمة في مسيرة الإصلاح للبشرية، وعلى الجانب الآخر يحرض على وقفة لعلها باتت من الضرورة بمكان لكل من ادعى التدين من دون تشكيك في مدى تطابق القول والفعل لديه ليراجع عطائه وإنجازاته.

وقفة لتقييم سلامة الفطرة على ضوء إقالة العثرة وغفران الذلة ورصد الحسنة، أم الحال ينبئ عنه تتبع السيئة والتمسك بالقاسم المشترك بين بعض المسلمين من سوء الظن والعشرة !

وقفة لإعادة النظر في تحرر الضمائر عند المعاملات بعيداً عن العصبيات والجنسيات والطبقات وسرعة تصديق الأخبار دون إثبات، وفي زمن المفاتيح والأزرار هل ارتاح الضمير لتوطيد الصلات والوفاء بالعهود، أم شكت الأرحام لخالقها تحديثاً للفطر غير محمود تم فيه اختصارها عبر الرسائل القصيرة والمتوسطة المدى و(الإيميلات!).

وقفة مع لهث الأنفاس وسعي الأبدان في هذه الحياة، هل أخذت الروح اليسير من حظها في جوف الليل لتسمو في سجدة أو حر

دمعة تعلن على استحياء أن لا زال الحبل ممدوداً مع رب الأرض والسماء، أم هناك دوماً ما هو أولى من منافع متعدية

نتشاغل بها من دون شغلٍ حقيقي، فتضيع الوسطية بين المتعدي واللازم، وكم هي لازمة تلك الوسطية عندما يُصنع الفرد على عين الخالق لتتضح الرؤية، وتنهض الأمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرؤية (٣)

على شاطئ النيل، و ما أكثر الأمسيات الجميلة التي كانت تجتمع فيها العائلة كلها حول ضفافه الساحرة...

-انظري يا أماه... إن القمر يتبعنا حيث سرنا،

-لا يا حبيبتي، هو ثابت في مكانه، والأرض هي التي تدور، لذا يتهيأ لكِ أنه يسير معنا حيث كنا.

-لا..لا، أنا متأكدة أنه يسير معنا، لما سافرنا الصيف الماضي رأيته عند البحر، إنه يسافر إلى كل مكان في هذا الكون،

يا إلهي كيف يفعل ذلك في وقت واحد ؟

وتضحك الأم، فلا سبيل لإقناع هذه الصغيرة العنيدة دوماً.

و تخفت الضحكات شيئاً فشيئاً، وتبتعد الصور لكنها لا تتلاشى، وتتكون لدينا ثروة إنسانية رائعة، نطلق عليها (ذكريات).

كبرت الصغيرة، كبرت كثيراً، وتعلمت من المدرسة ومن الحياة !

و علمت أن القمر ثابتاً في مداره، ولكنها ما اقتنعت يوماً إلا أنه آية

من آيات الله تعالى ملكٌ لكل البشر، أياً كانت عقيدتهم أو جنسياتهم، أو ألوانهم، أو لغاتهم...

هو ملكٌ للإنسان، هو من الإرث المشترك للبشرية كلها.

و مثلك أيها القمر، تلك القيم الإنسانية والتي ما أوجدتها الشريعة ابتداء، ولكنها ضبطتها ووضعتها في إطارها الصحيح، كحب الوطن والدفاع عن الأرض والمقدسات والتضحية في سبيلها.

و من هنا يمكن قراءة مبادرة ذو نفر وكان من ملوك حمير حين خرج فيمن أطاعه من قومه لقتال أبرهة الحبشي الأصل لما أراد هدم الكعبة في عامٍ سُمي بعام الفيل الذي وُلِدَ فيه الحبيب صلى الله عليه وسلم.

أياً كان الدافع وراء فعله هذا، حب المقدس المتمثل في الكعبة الشريفة، أو الاستنكاف الذي تأباه النفس العربية أن يتسلط هذا الحبشي على العرب، إلا إنها فطر مركوزة في النفس الإنسانية، كانت الدافع أيضاً وراء خروج النفيل بن حبيب الخثعمي من بلاد خثعم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و لكنهما هُزِما أمام جيش أبرهة العرمرم وتم أسرهما واستسلما لأبرهة، وناشدوه استبقائهما على قيد الحياة مقابل معاونته فيما عزم عليه بدلاً من القضاء عليهما.

و هنا حيث لا عقيدة تمنح حب الوطن والمقدس امتداداً يتجاوز هذه الحياة، ينشأ الصراع بين حب الحياة مهما كانت صورتها، وبين الفناء دون المبدأ،

حين يعبر عنترة عن ذلك ويسرف بقوله:

لا تسقني ماء الحياة بذلةٍ بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

ماء الحياة بذلةٍ كجهنم وجهنم بالعز أطيب منزلِ.

علينا ونحن نسعى كأمة تحمل إرث نبيها لدعوة البشر وبناء الإنسان أن نحاول امتلاك رؤية أكثر وضوحاً ونضجاً تتناسب وسرعة التواصل والاتصال التي يتسم بها عصرنا، فلا ضير أن نذكر ونستشهد بقصص الأبطال والثوار والقادة والزعماء الشرفاء الذين دافعوا عن أوطانهم ضد المحتل الغاصب ورغبة في إرساء الحق والعدل والحرية، انطلاقاً من تلك القيم الإنسانية التي تجمعنا جميعاً

والتي اشتمل عليها الخطاب القرآني الموجه لأمة الدعوة ومنها (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)

علينا ألا ننظر للحديث هنا كمقدمة لنتيجة حتمية تؤكد التقصير في ذكر المجاهدين والمصلحين والشهداء في الإسلام.

و أن نتخلص شيئاً فشيئاً من تلك الحساسية المفرطة عند الحديث حول الأخوة في الإنسانية، وألا نفتعل تناقضاً بينها وبين الولاء والبراء نحو عقيدتنا، فالأمر في نظر علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أكثر يسراً وبساطة حين قال لواليه على مصر : (الناس صنفان، إما أخ لك في الإسلام، وإما نظير لك في الخلق، أخوك في الإنسانية)

نحن قادرون - لكننا لا نملك الإحساس بهذه القدرة ! – على بناء نماذج تدعو للإسلام بالفعل وليس بالقول وحده، ونحتاج لترويجها لبناء علاقات من الثقة والاستجابة مع الآخرين وأن نتلاقى معهم في النموذج الخاص بهم، أننا نملك جميعاً أنماطاً مختلفة من التنشئة والخبرات والأساليب المتغايرة في الحياة، كما أننا نمتاز

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جميعنا بالتفرد عن بعضنا البعض في المعتقدات والقدرات والهويات، وعليه فإن كلاً منا يرى العالم بصورة مختلفة،

و لكي ننجح في ترويج هذه النماذج علينا قبول الآخرين وقبول رؤيتهم للعالم والتعرف عليها واحترامها، دون أن نفقد الإحساس بالذات والهوية والمعتقد، كما وأننا لسنا مطالبين أن نتفق معها.

و تتميز إنسانية المسلم بتلك الشريعة الربانية التي وكما سبق تضبط تلك القيم وتضعها في إطارها الصحيح وتبقي على المعنى الكلي العميق الممتد للحياة في الدار الآخرة، ومن دونها تكون حيازة جزئية لمعنى الحياة،

ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

الرؤية (٤)

دعوى وبشرى

****

سرتُ والقمر

-أعربي يا آنسة

قامت لا تلوي على شيء، مالها وللإعراب، أين تذهب وماذا تفعل والأستاذ من أمامها والجدار من خلفها

-أعرب ماذا يا أستاذ

-الواو هنا، ما محلها من الإعراب ؟

لا فائدة، القلم بيمينه والدفتر بشماله ومستعداً لكتابة العلامة الشهرية بناءً على ما ستتفضل به من إجابة..

حدثت نفسها، وطالما أنه سيكون حبيبها الذي لا يفارقها، هذا الصفر الوفي الذي ما خذلها في هذا الفن على وجه الخصوص، إذن فلتحاول، لعل رقماً آخر يشفق على حالها البائس الآن ويقترب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منها..

-نعم، هذه واو الوصل، يا أستاذ.

و بكل الدهشة والألم التي ربما جعلته في هذه اللحظة يحسد سيبويه على مفارقته لهذه الدنيا قبل أن يُفجع بمثل ما فُجِعَ به هذا الأستاذ الآن

-وصل ماذا يا آنسة ؟ (يمكن فيه واو الهجر معلش)، هذه واو المعية، اجلسي

و يضج الفصل بضحكات خبيثة من مراهقات الثانوي ويبدأ الغمز واللمز وتصبح العبارة ملازمة لها وبكل الدلالة والميوعة يتندرن بها عليها من حين لآخر (هذه واو الوصل يا أستاذ) لم تدرك على وجه التحديد كم الألوان التي صبغت وجنتيها وكم بلغت درجة حرارتها وهي تتوعدهن وتحاول أن تلصق بالمقعد الذي ما كان بينه وبينها ألفة يوماً ما، فأنى لهذه المشاغبة بالاستقرار من بداية اليوم الدراسي إلى نهايته؟، ولكنها من الآن فصاعداً فهي في حالة من البيات شتوياً كان أم صيفياً، لا يهم، فالأولى الحفاظ على حياة هذا

الأستاذ فلا تداهمه أي صدمات عصبية أو نفسية من جراء مشاركتها في حصته، ولئن كان موت المرء وهو في سبيل الله ومنهم المعلم بالطبع من حسن الخاتمة ولكن لا داعي أن يكون ذلك على يديها.

ويبدو أنها قررت فرض حظر تجول على إبداعها في هذا الفن حتى على ورق الإجابة، استمر معها ثلاث سنوات من الصف الأول إلى الثالث، فما كان لها من إجابة على أسئلة القواعد إلا (سنوافيكم بالإجابة تباعاً إن شاء الله) رحمةً منها وشفقة أن يُصاب من تقع ورقتها بين يديه بمثل ما أصيب به هذا المعلم.

و آهٍ من نظام تعليم يبيح للرجال تعليم الفتيات المراهقات، والمعلمات في مدارس البنين وهكذا تكون المساواة وإلا فلا، وقد يتسع نطاق الاختلاط فيبلغ مرافقة الأولاد للبنات في الفصول حتى الثانوي وبخاصة فيما يعُرف بنظام التعليم الخاص، وكل هذا العدل ! تحت ظل مؤسسة عريقة رضيت لنفسها أن تكون مهمتها وشعارها التربية ! قبل التعليم، كم كان يحفظها والدها دوماً، اسمها (وزارة التربية والتعليم)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و ما أعظم التربية وشأنها، وكم تحتاج من جهد وبذل، أوَ تقع مسؤوليتها على المرأة والرجل في اعتماد الصلاح عند اختيار كل منهما للآخر بكل ما تشمل هذه الكلمة من معانٍ وقيم وأخلاق وتقارب وتفاهم وذوق ومشاعر ومساحات الاتفاق والاختلاف ! لرفع سقف الإمكانات المطلوبة لتفعيل عملية التربية إلى أعلى مستوى ممكن من الجودة والضمان ؟

هل هناك أطراف أخرى يقع عليها قدر من هذه المسؤولية ؟

يتأمل المرء طويلاً في قوله تعالى (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين)، وهل سيشهد المرء ذريته كلها الممتدة في هذه الدنيا، وما أعجب قول الحبيب صلى الله عليه وسلم حينما سُئل عن أول بدء أمره، أتراه كان زواج عبد الله من آمنة ؟ كان له إجابة أخرى، تحدد الكثير من المعالم على طريق بناء هذه الأمة وتوضح الرؤية (أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام)

أيكون للتربية قبلُ وبعد ؟

و الدعاء في كتاب الله تعالى ليس مختصاً بمراحل عمرية محددة لكل فئة ما يخصها من أدعية، اللهم إلا ما كان في قوله تعالى (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة)

فما الذي نستمده من تحرر الأدعية من قيد العمر، وتحديداً ما كان مختصاً بصلاح الأولاد والذرية، إلا تنمية الإحساس بخطورة التربية، فيعمد القرآن إلى ترسيخ هذا الإحساس في أعماق هذا الكائن البشري منذ نعومة أظفاره.

و قد يلتزم المسلم بالفعل الدعاء حتى من قبل أن يتزوج ولا يرضى بالمواصفات التي حددها الحبيب صلى الله عليه وسلم عند الاختيار بديلاً، ويجتهد قدر الاستطاعة في استيفاء ما عليه من استكمال مكونات المحضن التربوي الأول قبل تشريف هذا المولود الرائع لهذه الدنيا.

و لكن، وماذا بعد خروجه للمحضن الأكبر، للمجتمع، كيف ستسير العملية التربوية في سلاسة وانسجام والمجتمع قد اعتمد مفاهيم وثقافات تحتاج إلى الكثير من الفرز والمراجعة والمرونة في التقبل والتغيير، فلا يُرفض الاختلاط على إطلاقه حتى إن الأرحام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لُتقطع استناداً لحرمة الحوار تماماً بين الرجل والمرأة، فلا تعرف المرأة أبناء عمومتها ولا يصل الرجل بنات العم والخال، وتغلق سماعة الهاتف لمجرد أن المتصل رجل ومن أجابت اِمرأة أو العكس، ولا يُقبل على إطلاقه أيضاً فتعج به مؤسسات التربية والتعليم،

فأي تربية نقدمها لأمتنا ونساهم بها في استعادة مكانتها، عندما يضطرب مفهوم التعامل بين الرجل والمرأة ما بين التحريم المطلق وبين الإباحة المطلقة، دونما قيد أو شرط، مما يدفعنا لنتسائل، أنحن حقاً نمتلك رؤية واضحة حول التربية ؟

الرؤية (٥)

وُلِدَ الحبيب صلى الله عليه وسلم في عام الفيل، وكانت إرادة الله سبحانه وتعالى بإهلاك جيش أبرهة الحبشي عن آخره فلا يتسلط هؤلاء النصارى على رمز التوحيد المتمثل في الكعبة الشريفة، رغم أن دينهم من المفترض أن يكون خير من دين هؤلاء العرب المشركين، و لكن هل وصلت نسبة الشرك فيهم إلى مئة بالمئة؟

كانت العرب قبل الإسلام على الحنفية السمحة ملة إبراهيم عليه السلام، وكان أول من أدخل فيهم الشرك وحملهم على عبادة الأصنام عمرو بن لحيّ جد خزاعة، حين خرج من مكة في بعض شأنه فوجد العماليق أبناء سام بن نوح يعبدون الأصنام فسألهم صنماً منها، فأعطوه هبل، فقدِمَ به إلى مكة ونصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، واستخف قومه فأطاعوه !.

و لكن بقيت في العرب بقية وإن كانت تقل مع الزمن ظلت متمسكة بعقيدة التوحيد، سائرة على نهج الحنيفية السمحة، تؤمن بالبعث والنشور والحساب، وتكره ما استحدثه العرب من عبادة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأوثان وضلالات الفكر والرأي كقس بن ساعدة الأيادي وبحيرا الراهب.

تُرى، أَمثل هؤلاء على قلة عددهم كانوا هم المانع والحاجز القوي الذي حال دون إهلاك العرب واستئصال شأفتهم على يد أبرهة وجيشه ؟

و من قبل كان هؤلاء القلة أيضاً هم من آمن مع نوح عليه السلام (وما آمن معه إلا قليل)، وبهم حُفِظَ التوحيد على هذه الأرض.

إن الفرد منا قد يستقل في أحيان كثيرة عمله وما يقدمه ويرى أنه لا شيء وبخاصة عند المراحل العصيبة التي تمر بها الأمة، مع رغبته الحميمة أن يرى ولو النذر اليسير من ثمرة عمله، وما عليه في هذا من حرج (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب)، فلا نصر يراه ولا فتحٌ يلوح له في الأفق، فيلفه اليأس والشك هل حقاً ما يؤديه من عملٍ يسير يمكن أن يُضاف إلى رصيد هذه الأمة يوماً ما ؟

(فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً من أنجينا منهم)

يقول صاحب الظلال (فأصحاب الدعوة إلى ربوبية الله وحده وتطهير الأرض من الفساد الذي يصيبها بالدنيونة لغيره، هم صمام الأمان للأمم والشعوب، وهذا يبرز قيمة كفاح المكافحين لإقرار ربوبية الله وحده، الواقفين للظلم والفساد بكل صوره، إنهم لا يؤدون واجبهم لربهم ودينهم فحسب، إنما يحولون بهذا دون أممهم وغضب الله، واستحقاق النكال والضياع)

إن المسلم الذي يشعر بأن دعوته حية في أعصابه متوهجة في ضميره تجري في دمائه وتنقله من الراحة والدعة إلى الحركة والعمل، هو من تحس إيمانه بدعوته في النظرة والحركة والإشارة، في بسمته ودمعته، هي حزنه وفرحه، هي المرآة التي إن عكست فلا تدري ما تراه أظاهره أم باطنه.

هو وحده من يملك رؤية يمضي بها قدماً قد عرف طريقه مهما احلولك الظلام واشتد، في الأفق البعيد شعاع من أمل لا يراه سواه، يلملمه بين كفيه، ينسج حوله أشعة أخرى، رويداً رويداً تخترق هذا الظلام، فيضئ الكون كله.

و ما بين الفجر وإشراق الشمس تُقسم الأرزاق!.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرؤية (٦)

ذكر حافظ الحكمي في " أعلام السنة المنشورة " أن المعجزات هي " أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة". وذهب ابن تيمية في "الجواب الصحيح" أن الأولى عدم ذكرها لشيئين:

الأول: لفظة المعجزات من ألفاظ التي طلع عليها أهل الكلام وأهل الفلسفة وليست من لسان الشارع ولا من لسان السلف يرحمهم الله.

الثاني: أن لفظة معجزة يراد بها التحدي، والتحدي لا يُقصد في آيات النبيين دائماً، فما كل آية نزلت قُصِدَ بها التحدي، فالقرآن كثير من آياته لم يُقصد بها التحدي للعرب، وهكذا يقال عن غيرها من الآيات كنبع الماء من بين يديه صلى الله عليه وسلم، لم يكن من باب التحدي، وإنما كان من باب الحاجة.

و يُستعاض عن لفظة معجزة ومعجزات بما جاء في كتاب الله مثل " البينات، الآيات، البراهين ".

و بناءً على ما سبق، فلا يستغرب موقف محمد الغزالي في عدم إقراره

لإرهاصات وقعت عند ميلاد الحبيب صلى الله عليه وسلم وذكرها البيهقي في سننه من سقوط أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى، وخمود النار التي يعبدها المجوس، وتهدم الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت، كما أورد ذلك صاحب الرحيق المختوم.

و الحقيقة أنه ليس الغزالي وحده من أنكر ذلك، بل إن المتتبع لسيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم لا يكاد يعثر من بين العلماء على من أشار إلى ذلك أصلاً فضلاً عن الإقرار به أو حتى التوقف عنده، فلم يذكر ذلك ابن القيم ولا الأمام محمد بن عبد الوهاب ولا البوطي ولا الصلابي.

فما كان ميلاد الحبيب صلى الله عليه وسلم تحدي لهذه البشرية وإنما رحمة من الخالق سبحانه وتعالى بهم وهداية لهم وإخراج من الظلمات إلى النور.

نعم كان هناك خصائص للرسول عليه الصلاة والسلام من جهة كونه نبياً مرسلاً كحادثة شق الصدر وكما وقع لإبراهيم عليه السلام لما أنجاه الله تعالى من النار وكما كان الفداء لإسماعيل عليه السلام والكثير مما وقع للرسل والأنبياء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد يحتاج الكافر لهذا النوع من التحدي لعله يُحدث له شيء من الصدمة التي يتوقف عندها ويعيد التفكير من البداية في أمر هذا الكون وخالقه كما وقع عند انشقاق القمر.

أيضاً بعض الحوادث التي يمكن فهمها في سياق قوله تعالى (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا)، كحادثة الإسراء والمعراج، فقد كانت قبل الهجرة ليميز الله تعالى الصف المؤمن والذي سيعول عليه كثيراً في بناء هذه الدولة الفتية من الصف المنافق.

و الكثير من الحوادث الممتدة إلى زماننا هذا كوقوع البراكين والزلازل والأعاصير المدمرة والأمراض التي لم تشهدها البشرية من قبل، واللافت للنظر أن مثل هذه الأحداث لا يلبث المسلم طويلاً حتى يتبين الكثير مما تحمله من فوائد وعبر وشحنات تدفعه لمواصلة البحث والتنقيب مع إيمانه التام بقدرة الخالق سبحانه وتعالى.

فتعبيد العقل لخالقه لا يعني بالضرورة تعجيزه، وإنما دفعه

لاستكشاف ما وراء الأحداث، يحميه سياج من الإيمان والإذعان لقدرة الله تعالى فلا يشطح أو يبحث فيما لا طائل من ورائه.

و لكن ما بال العقل المسلم الذي استسلم صاحبه طواعية لله تعالى ولتلك الآيات البينات والبراهين والحجج التي لا تعطل عمل العقل، بل إن الكثير منها قد تضمن الدعوة للبحث والتفكر واحترام هذه الجارحة وإنزالها منزلتها التي من أجلها خلقها الله تعالى (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)، وفي عصر المعلومات وثورة الاتصالات يرصد المرء بعض الظواهر التي تثير القلق على حال هذا العقل، ليس عند العامة فقط، بل قد يصل الأمر حتى إلى طبقة المثقفين، فمن سائل عن جواز الحج عن الحبيب صلى الله عليه وسلم، إلى مصدق بخروج الناقة عند جبل الصفا، التي جاء ذكر خروجها في آخر الزمان، إلى متطوع بنشر ورقة فيها الكثير من الطلاسم خوفاً من الإصابة بالأذى، والتوعد بإلحاق الضرر لمن يتكاسل عن ذلك، إلى قنوات فضائية للتفسير بالساعات للرؤى والأحلام وأضغاث الأحلام وأحاديث النفس، إلى مجالس يثار فيها الحديث عن العبد الصالح وإلقائه السلام وأنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا زال على قيد الحياة !، وما أشبه الليلة بالبارحة عند تصديق الكثير من الناس لما تتردد عن العثور على جثة الصحفي الذي أساء برسمه للرسول عليه الصلاة والسلام، مقتولاً أو مخنوقاً، وموت ملكة الدنمارك، ولا زال بين ظهرانينا من يرى أن هذا زمن العزلة وما علينا إلا انتظار المهدي ليأتي ويخلصنا مما نحن فيه.

فإذا كان مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أعظم حدث شهده الكون قد أتى سلساً سهلاً هيناً لم تصاحبه خوارق أو أحداث يعجز العقل عن تفسيرها وقد كان خليقاً أن يصاحبه كل ذلك، و ما صاحبه إلا منهج يربي عقلية من آمن به على الحجة والبرهان والدليل.

إن كنا لا ندري أننا في مرحلة ضعف وتخلف فتلك مصيبة، وإن كنا لا ندري أننا لا ندري فالمصيبة أعظم، ولكن ماذا لو أضيف إلى ذلك أننا لا ندري أيضاً أننا نبرر ما نحن عليه بعدم القدرة على مواجهة الواقع ونقفز على الكثير من المراحل، ونحقق في عالم الأحلام والأوهام و"اختراع" ! الإشاعات وتصديقها واستدعاء "بعض من" علامات آخر الزمان، فعقولنا لا تستوعب استمرارية

الزرع حتى وإن قامت القيامة، ألوان من الانتصارات التي لا يمكن بحال أن تصدر إلا عن عقول قد تشربت وأُشربت خطاب كان محوره وأوله وآخره يدور حول "ثقافة الانتظار".

الكثير من الدعاة يتردد في خطابهم الخجل الشديد الذي سيصيب المسلم إذا واجه الرسول عليه الصلاة والسلام يوم القيامة وقد ترك أداء السنن، حتى أن لحم وجهه قد يتساقط من شدة ذلك الخجل، ولكن ماذا عن حال من ترك طريقة ومنهج القرآن في التفكير والتحليل والحوار وتقبل الأحداث والتعامل معها ؟

و إذا فقد العقل قوته وصار تبعاً لكل من لن يغني عنه من عذاب الله من شيء، فأي حرية ننشدها في الدنيا، ومن عذاب الله تعالى في الآخرة ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرؤية (٧)

أزمة اقتصادية تعصف بعدد من الأسر من بني سعد بن بكر تضطرهم للنزوح إلى الحضر والتي من عادة أهلها أن يلتمسوا المراضع لأولادهم من أهل البادية حرصاً منهم على تنشئة الصغار في أجواء نقية وبعيدة عن الأمراض والضوضاء وعوامل التلوث ! والتي قد تحفل بها بيئة الحضر.

ماذا تفعل، والجوع يشتد بها وبزوجها وأولادها، والفقر يحوطها من كل جانب، هذا هو الواقع الذي عليها أن تقبله وتتعامل معه، ومن ثم تفكر بطريقة صحيحة للخروج من هذه الأزمة، والخير دوماً في لزوم الجماعة، فرغم التعب والنصب تخرج مع قومها تلتمس رضيعاً يكون بفضل الله تعالى باباً للرزق وسد الحاجة والفقر.

و لكن الموارد المتاحة منخفضة إلى حد لم تتوقعه مما يشكل أمامها أزمة أخرى، فما عساها أم اليتيم أن تصنع، وكم من المال ستقدم.

و الفطر السليمة النقية القريبة من التوحيد وإن لم تعاصر نبياً أو

رسالة يكون التفاؤل دوماً ملازماً لها دون تكلف في الاستدعاء (و الله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه) ومن هنا يكون التعامل الإيجابي مع الأزمة وكيفية تحويلها إلى فرصة،

أَيكون التشاؤم طارئ غير محمود على الفطر النقية؟

و يزيد الموقف دعماً وقوة تفهم شريك الحياة ورفيق الدرب لهذه المنهجية من التفكير التي تتبعها المرأة، فليس الشأن لمن يكون القرار، للزوج أم للزوجة، إنما المصلحة العامة هي صاحبة المقام الرفيع ويتبوأ القرار الصحيح مكانته أياً كان مصدره (لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة)،

فما من شيء يجلب البركة والنماء بأمر الله تعالى أكثر من التآلف والتواضع للرأي الآخر وقبوله، وما من شيء ينسفها نسفاً مثل التشاحن والبغضاء والتعصب للرأي وأحادية النظرة.

لقد أوتيت حليمة وزوجها من الحكمة ورجاحة العقل وقوة التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب واستفراغ الوسع في ذلك مما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انعكس على ترابط هذه الأسرة واستقرارها رغم الأزمة الاقتصادية الخانقة التي عاشتها، وكثيراً ما يكون التغيير في الأوضاع المادية للأسر سبباً في تفككها بل وانهيار هذا الميثاق الغليظ تماماً، مما يُشعر المرء أن كل حدث في سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم، وكل شخصية تظهر على مسرح الأحداث لتستحق الكثير من الوقفات وطول التأمل، سواء كان هذا قبل أو بعد بعثته صلى الله عليه وسلم.

فلئن كانت الحكمة ضالة المؤمن، إلا انه ليس على الدوام هو مصدرها الوحيد، ومن حيث أتتك، فخذها ولا تخف.

نظرات في نصرة الحبيب (١)

[شيئاً فشيئاً... ستكون شيئاً... وستكون قادراً بإذن الله على أن تزيل حرف (لا) من أمام كلمة (لا أستطيع)]

(اقتباس من رواية مثل كل الأشياء الرائعة د. عبد الله صالح العريني)

من حقنا أن نفرح وأن نلملم بين أيدينا خيوط الضوء المنبثق من ظلمة الليل الحالك والذي حتماً يسبق كل فجرٍ جديد...

من حقنا أن نستبشر ونمنح الأمل الفرصة تلو الأخرى ليتبوأ مكانه في حياتنا، فما كان اليأس يوماً خير صاحب...

من حقنا أن نُبشر وليس على الدوام ننذر وفي هذا نتبع ولا نبتدع (رسلاً مبشرين ومنذرين)

إن الملايين من الرسائل والدعوات إلى المقاطعة وسحب السفير والتجاوب مع نبض الأمة من قبل الملك والأمير، وتخصيص البرامج على الفضائيات وتعليق العامة والدعاة والعلماء والتفاعل مع صياغة الرسائل فضلاً عن جهود فردية سبقت وقدمت الفعل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قبل القول وأشعار ومشاركات وخواطر...

من حقنا أن نفرح، أن نعيش ولو للحظات في هذا الفرح أن هذه الأمة فيها الكثير والكثير من الخير والرغبة الصادقة في العمل وأنها لا تعدل بهذا الدين الكون وما فيه...

من حقنا أن نفرح ونستشعر نعمة الله علينا أنه ما من بلاء إلا ووراءه من المصالح والمنافع ما يصقل الإنسان ويمنحه الفرصة لتتفجر طاقاته المكنونة ويتعرف على قدراته التي تاهت بعيداً عنه في زحمة هذه الحياة، ويستعيد دفء العلاقة بينه وبين إسلامه والتي تتعرض إلى الرتابة من حين لآخر.

و ما أجمل أن يقودنا هذا الفرح إلى لون من ألوان التفاؤل المستبصر المستمر، فنقف ونعيد النظر فيما قدمناه نصرة للحبيب صلى الله عليه وسلم وما يمكن إضافته أو حذفه أو تعديله أو تقويمه.

فنصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم لا تخصيص فيها ولا تنصيص على أنها لجماعة دون أخرى أو شعب دون آخر، أو هي للطائع فقط دون العاصي وصاحب الذنوب ! ومن منا قد خلا !

و ما هذا إلا لأن الوراثة للكتاب والسنة للكل (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات)، وبالتبعية فالذود عن كتاب الله تعالى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي مسؤولية كل مسلم، وهكذا فقه أبي محجن الثقفي !.

في مسيرتنا لنصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم نحتاج إلى حذف التعميم في الدعاء بالهلاك على كل الشعوب، وأن نعدله وفق ما نتميز به من وسطية لأننا شهود الله في الأرض على باقي الأمم، فلا بد من العدل في الرضا والغضب والتقيد بما تعلمناه من رسولنا صلى الله عليه وسلم (اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا) فقط، أما الباقي فلهم الدعاء بالهداية والرحمة، فماذا نفعل بهلاكهم وقضائهم على الكفر،

يا ليت شعوب العالم كلها تدين لله تعالى بالتوحيد وتتنعم بالإسلام، وأي نصرة نقدمها للحبيب صلى الله عليه وسلم.

في نصرته لا بد أن ننصر ما أتي بإتمامه (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)، فنتقيد ونترفع بمفرداتنا عن كل ما يخدش الأدب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والذوق، لأننا الأمة الأكثر رقي بالأخلاق، في زمان أصبح للرقي معايير أخرى،

و أن لا نطالب مثلاً برسومات تهين الصليب ونحوه، وإلا فبماذا تميزنا عنهم.

المقاطعة لها أثر فعال، لا يختلف على ذلك اثنان ولكن إلى متى ستبقى محصورة عندنا في نطاق رد الفعل ولا تتطور إلى الفعل والمبادرة، فالقوم لن يكفوا عنا (بل مكر الليل والنهار) وما وقع منهم من هذا الأذى سينتهي يوما، فهل ستتوقف المقاطعة بانتهائه، فإذا ما عادوا عدنا، فإلى متى ؟

و لماذا لا تكون القاطعة مقاطعة إيجابية ومستمرة، بمحاولة إنتاج ما نستورده منهم ولنبدأ بأبسط الأشياء مهما كانت صغيرة ولا نستقل جهدنا في ذلك، كما فعلت هذه السيدة المصرية والتي تعيش في الدمام في مجمع سكني يضم الكثير من العرب والأمريكان ولمست إقبال العرب على نوع من الحلوى الأمريكية والتي تباع بأكثر من ثمنها المعتاد والمال في النهاية مآله لغير المسلمين ولأنها كانت تجيد فنون الطهي وتتعامل مع الانترنت، بحثت عن طريقة صناعتها من

عشرت المواقع وحاولت وأضافت وإلى أن أتقنتها تماماً، ثم قامت بدعوة جارتاها وقامت بتعليمهن كيفية صناعتها.

عرفت بقدراتها البسيطة والتي لم تستقلها أو تهون منها كيف تنصر الحبيب صلى الله عليه وسلم.

و عليه فنحن بحاجة إلى تعديل هذه الأزمة ونحولها إلى فرصة، وفي هذا كان الاقتراح الرائع من فضيلة الشيخ سلمان العودة بإنشاء قناة فضائية متخصصة في سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم، وهنا نحن بحاجة إلى نظرات نتساءل على إثرها عن المحتوى الذي ستقدمه هذه القناة، من خلاله تدعو للسنة وتشرح السيرة وتدعو إلى الإسلام على بصيرة، تستلهم روح العصر وتسير على هدي السلف دون إهمال لرؤية وأعمال الخلف، وأن دعوتنا عالمية وليست محلية.

فبجانب البرامج الوعظية أو المقدمة بطريقة أكاديمية ومحاضرات ومسابقات لو كان هناك برنامج مصور في بيت أو محل عمل أحد المسؤولين عن التعليم من مختلف البلاد الإسلامية ومناقشة وضاع التعليم في بلادنا وكيفية تطويرها والنهوض بها واعتماد أحدث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التقنيات ومحاولة التواصل مع الحكومات ورجال الأعمال للإنفاق والاستثمار في هذا المجال والذي يُعد رافداً قوياً في مجال التنمية البشرية، فتكون لجان تطوير التعليم وفق رؤى إسلامية عربية مئة بالمئة.

أوَ ليس في هذا نصرة للحبيب صلى الله عليه وسلم ؟!

لو كانت مثل هذه البرامج موجهة لأصحاب المصانع والتي تتخلص من نفاياتها على نحو يلوث البيئة والمياه والتي هي عماد هذه الحياة، للبحث عن طرق أخرى للتخلص من هذه المخلفات، ولمّا تحمل هذه البرامج الصبغة العالمية والإتقان في التصوير والإخراج، فتكون الدعوة للمحافظة على البيئة على مستوى العالم كله،

أوَ ليس في هذه نصرة لسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم ودعوة للدين الذي يحث على احترام البيئة وصيانتها من أجل أن ينتفع بها البشر جميعاً.

و لو كانت برامج من داخل محلات تجار الأعشاب مثلاً ليتقدموا بأعشابهم وخبرتهم ويتعاونوا بأموالهم مع الأطباء وتتبناهم شركات

الأدوية فتتم صناعة الكثير من الأدوية صناعة محلية تغنينا عن استيراد الأدوية من الغرب الذي يشتري هذه الأعشاب بأبخس الأثمان ويعيدها إلينا كعلاجات بأبهظ الأثمان،

و لو تقدمت سيدات ممن يتقن فن التجميل وقدموا خبرتهن في صناعة مستحضرات التجميل وفنونه فتتقن ذلك المرأة العربية المسلمة والتي لن تتخلى - وليس مطلوباً منها ذلك - وتستغنى عن الاستيراد، بل وندعو نحن إلى إنتاجنا المحلي، أوَ ليس في هذا نصرة للحبيب صلى الله عليه وسلم.

و لو كانت نفس الدعوة لأصحاب مصانع الغزل والنسيج، فلا نحتاج إلى استيراد حتى سجاجيد الصلاة !

لو بثت القناة برامج إرشادية لشركات السياحة وكيفية تطويع علم الآثار والدراية به في الدعوة لهذا الدين، أوَ ليس في هذا نصرة للحبيب صلى الله عليه وسلم ؟

و لو اهتمت القناة بأخبار الرياضة والرياضيين وقدمت لهم دورات تدريبية في كيفية استغلال هذه الرياضة في الدعوة للإسلام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتصحيح صورته وبخاصة عند السفر للمباريات الدولية، والبناء على الإنجاز الذي تم في دورة التضامن الإسلامي الرياضية الأولى والتي أقيمت هنا في المملكة، وأشهر فيها ثمانية رياضيين إسلامهم، منهم مدرب منتخب ماليزيا للكاراتيه، ومنتخب أذربيجان الروسي، وعضو اللجنة الدولية لحكام كرة السلة ولاعبان من منتخب تشاد للكاراتيه، ورياضيون سودانيون من الجنوب.

و لو كان هناك اهتمام بالنشيد الإسلامي على كافة ألوانه وإعادة النظر في الموسيقى وما يصاحبها من كلمات وهل تبقى محرمة على إطلاقها وهي من الأمور التي للعلماء فيها أقوال، وإلا فما الموقف حين يمن الله تعالى بفضله علينا بمنشد مثل سامي يوسف الإنجليزي والذي يجيد سبع لغات ويقدم فيديو كليب، يحار العقل في روعة تصويره ورقي كلماته وسحر لقطاته وهو يصور الفيديو في لندن واسطنبول والهند ومصر، فيصور رجل الأعمال والعازف والمعلم والفنان التشكيلي الذي يدعو إلى الإسلام بخلقه وحسن سمته وكلماته بأربع لغات تدعو إلى الله الواحد الأحد وتسأله الثبات على هذا الدين وطلب المغفرة للمسلمين، وتدعو من خلال

هذه اللقطات كل البشر أن الإسلام لن يحرم عليك متعتك بحياتك في الدنيا ولن يحرمك من مهنتك، أوَ ليس مثل هذا العمل نصرة للحبيب صلى الله عليه وسلم ؟

و لو حملت القناة على عاتقها الدعوة إلى التسليح السينمائي ! كمجال رحب للدعوة، ودعت فقهاؤنا لإعادة النظر في أسباب منع فيلم مثل فيلم "الرسالة" حيث لازال أسير المحاكم لدى دول عربية رفضت بثه، في حين اشترت أمريكا منه مئة ألف نسخة قبل حربها على أفغانستان لعرضه على جنودها، وهذا مؤشر على القيمة الفعلية لصناعة السينما والتي تشكل مصدراً ليتعرف الآخر الحضاري على الإسلام،

فتتبنى هذه القناة الدعوة لاستكمال مشاريع مصطفى العقاد والذي فهم العقل الأمريكي عبر سنواته الثلاث وعشرين التي قضاها هناك فتمكن من فك شفرة هذا المجتمع المعقد وأحسن مخاطبته عبر الإعلام، وكان يحمل رؤية مستقبلية أوسع من فكرة إنتاج عمل أو مجموعة أعمال، فكان يحلم بمدينة سينمائية أو مجمع سينمائي للإنتاج بمستوى الإنتاج العالمي بروح عربية إسلامية بمستويات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرسالة التي تحملها أمته، وكان تصوره عن هذه المدينة أنها مدينة لا تُبنى بل استوديوهات قابلة للتنقل (نموذج الاستوديوهات المتحركة)، وكان يتمنى تنفيذ كثير من مشروعاته حول أفلام عن القدس والشيشان والأندلس، وهي أمنيات تم اغتيالها بموت صاحبها ، أو ليس من نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم محاولة إحيائها، وإحياء فقهنا بتجديده وما يشمله زماننا، فنجد من العلماء ما يرشد ويضبط ويحتوى ويحمي هذه القابليات للإبداع والرغبات الصادقة في التجديد للدعوة لهذا الدين للعالم كله، ومنحهم الفرصة للحياة والعمل والإنتاج في دائرة الحلال والتي هي أوسع بكثير جداً من مربعات التحريم المحدودة...

متى نقرأ في كتب الفقه فيما يخص القضايا المختلف فيها سطوراً يتلألأ منها حلال ولكن بضوابط بدلاً من صفحات وصفحات في التحريم.

أوَ ليس من نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم أن تتوفر لدينا القابلية للعمل والتعاون مع كل من يبدي رغبة في نصرة الدين حتى ولو كان من وجهة نظرنا والتي قد تخطئ كما يمكن أن تصيب أنه

مقيم على معصية ؟

أوَ نملك أية صلاحيات شرعية بإقصاء هؤلاء وعزلهم عن العمل لنصرة هذا الدين ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظرات في نصرة الحبيب (٢)

يبدو أن مقولة أننا ٨٠% من الوقت نتحدث عن المشاكل، وننفق ٢٠% في البحث عن الحلول صحيحة إلى حدٍ كبير، ولكن لا يصح الاستسلام لها.

فكل أزمة يصح تحويلها إلى فرصة للتوقف والتبصر بحال النفس وانعكاسات هذه الأزمة عليها في القابلية للبحث عن الحلول للمشكلات الفردية والجماعية.

و تحويل الأزمات إلى فرص، والذي قد يرى بعض الكرام أنه (استغلال سافر لحال الأمة) نحن فيه متبعين - ولسنا مبتدعين- لسنن الله تعالى في كونه ولفعل الحبيب صلى الله عليه وسلم ولصحابته الكرام وكل من آتاه الله نصيب من العلم والحكمة وسعة الفقه.

فخروج آدم عليه السلام من الجنة كان أزمة تحولت بمشيئة الله تعالى إلى فرصة لاعتناق البشرية لدين الله تعالى ودخول الجنة لمن آمن منهم.

تكذيب قوم نوح له كان أزمة شديدة بذل لها من الجهد والوقت ما لم يخلد القرآن غيره من حيث طول المدة، فكانت فرصة للانتقال بالفئة المؤمنة إلى بقعة أخرى ليستمر التوحيد على هذه الأرض.

قتل فرعون للأولاد الذكور خاصة، كان أزمة شديدة لأم موسى عليه السلام، وكانت فرصة بأمر الله تعالى ليحيا موسى في قصر فرعون وتتفيأ آسية ظلال الإيمان ويكون موقفها مضرب الأمثال عبر الأزمان في الصبر والثبات،

و خروجه من مصر كان أزمة، وكان فرصة للرحيل إلى أرض جديدة والمصاهرة من أسرة كريمة، ونزول الوحي عليه وإقامة الحجة على فرعون، ومن ثم إيمان السحرة إيماناً صادقاً لا رجعة فيه.

عداء قريش المستمر للحبيب صلى الله عليه وسلم كان أزمة، وكانت ورائها فرصة ذهابه للطائف والتي هي وبكل المقاييس المادية لم تتحقق أي نجاح، ولكنها كانت فرصة لإسلام عداس، ليتعلم المسلم أنه مهما بلغ به الضعف وانعدام الحيل، فلن يعجز عن بدء كلماته بالتسمية، هكذا فعل الحبيب صلى الله عليه وسلم،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأشرق الكون بدخول نفس بشرية في دين الله تعالى.

لما استحر القتل في القراء يوم اليمامة، شكل هذا أزمة شديدة، كان من الممكن أن يضيع معها القرآن، وكانت فرصة عظيمة عادت بالخير والبركة على البشرية كلها، إذ تمت كتابة المصحف وتدوينه وحفظه في عهد أبي بكر، واختلاف القراء في عهد عثمان كان أزمة كادت أن تُوقع فتنة بين الصحابة وكان من ورائها فرصة اجتماع المسلمين على مصحف واحد.

محنة الإمام أحمد وسجنه ظلماً كانت أزمة، وكان من ورائها نصرة لسنة الحبيب صلى الله عليه وسلم لا زالت حديث الأمة إلى يومنا هذا.

ما يلقاه إخواننا في فلسطين ويعيشون فيه على مدار اليوم والساعة، كان ولا يزال أزمة، ولكننا نلمح بصيص الأمل لفرصٍ، لعل أولها فوز حماس في الانتخابات.

و هذا على سبيل المثال لا الحصر وإلا طال المقام، وعليه فمن حقنا أن نقف عند هذه الأزمة ونحولها إلى فرصة نقرأ من خلالها ردود

أفعالنا لنكون أكثر واقعية وموضوعية ونضجاً في فهم أنفسنا وما تحتاجه من تغيير وتطوير ومن ثم نبصر زماننا ونهتدي إلى حل ما يواجهنا من مشكلات.

فلعلنا ندرك أننا نعاني من أزمة تثبت في الأخبار، وأننا تحت وطأة العاطفة نسرع بنشر ما لم نمنح أنفسنا الوقت الكافي لنستوثق منه، ومن صفات المسلم إحساسه بأمانة الكلمة ومسؤوليته تجاهها، ولم لا وقد تربى على قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)، أم أننا بحاجة وعلى ضوء هذه الأزمة إلى إعادة النظر في صلتنا بكتاب الله تعالى ؟

إن من أهم مظاهر تكريم بني آدم وتميزه عن باقي المخلوقات، نعمة العقل، فهل من شكر النعمة ورجاء الزيادة من الخالق سبحانه وتعالى، التصديق برؤى وأحلام - وليس في هذا إنكار لها - وأوهام وتهيؤات أنفس جُبلت على العجلة ورغبة غير حكيمة في إثبات الحق بأي وسيلة كانت، وكم من مواقف صعبة وشدائد وهزائم لحقت بالحبيب صلى الله عليه وسلم وصحابته، كان الله تعالى قادراً على نصرتهم بمعجزاتٍ شتى، ولكن هذا الدين لجهد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسلم في تحقيق الانتصارات له مكانة كبيرة وعظيمة.

إن الثبات في التمسك بمنظومة القيم والأخلاق والعدل والإنصاف...الخ، والتي ما سمح الحبيب صلى الله عليه وسلم لأحب الخلق إلى قلبه، عائشة رضي الله عنها في المساس بها عندما فقط ردت على اليهود اشد أعداء الله بمثل ما قالوا (السام عليك)، لتنبع من صميم عقيدتنا وتميزنا، حين نتمسك بها في حال السلم والحرب والاعتداء والاستفزاز...، لا نفعل ذلك من أجل شعوب الأرض، إن أحسنوا أحسنا والعكس، وإنما لأِننا الأمة الوسط، شهود الله في الأرض والشهداء على باقي الأمم يوم القيامة، فرسالتنا ووظيفتنا ممتدة إلى يوم الفصل بين الخلائق، وكيف نسود الأرض وندعو إلى دين الله تعالى ونحن نثبت تارة ونتخلى أخرى ؟

و من جهة تبصر الزمان على ضوء هذه الأزمة، فيحسن أن نؤصل - وبحسب رؤية الحبيب صلى الله عليه وسلم وفعله - لأنفسنا قاعدة ننطلق منها لنفقه العصر الذي نعيشه ومراحل تطوره.

أبصر الحبيب صلى الله عليه وسلم زمانه ودرس الأحداث والشخصيات، فلم تكن الأحداث لتدفعه لبداية الدراسة، بل كان

يملك من الاستباق في تكامل الرؤية ما يسعفه عند لحظة المواجهة فيتكأ بعد عون الله تعالى على ما يحيله مطمئناً واثقاً، ولِمَ لا، فشمولية الاستعداد ومفهوم القوة لديه ليقف عندها كل مسلم ليتعلم كيف يستعد القائد ويخطط، ليس في ساحة المواجهة فقط، وإنما في الحياة كلها.

كان في هذا الزمان كسرى وقيصر والنجاشي، ولكنه أرشدهم عند الهجرة إلى بلاد الأخير، فقد كان عالماً بصيراً بكل شخصية ومن منهم يصلح ليأوي إليه المسلمون ومن لا يصلح.

و لما حان وقت هجرته هو صلى الله عليه وسلم كان قد فرغَ من اختيار الشخصيات وتوزيع الأدوار عليها وفقاً لرؤيته الثاقبة، فكان الصديق لرفقة الطريق، وعلي رضي الله عنه للتمويه وكسب المزيد من الوقت، ويبلغ التبصر بالزمان مداه عند اختيار عبد الله بن أريقط الليثي كدليل في الصحراء، لتتعلم الأمة حسن توظيف الكافر، ولتتعلم التفقه في نصرة الله تعالى لهذا الدين بالبر والفاجر.

و إنك لتقف طويلاً أمام سعة فقهه صلى الله عليه وسلم ليس فقط في دراسة الشخصيات وحسن اختيارها، وإنما أيضاً في وضع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البدائل فلا يكون لعنصر المفاجأة أي أثر في عرقلة الخطة الموضوعة، فعند عودته من الطائف يطلب الجوار من الأخنس بن شريق، إلا إنه كان في حِلف مع قريش، وحفظ العهود من شيم الرجال، فلا يقف الحبيب حائراً، وإنما يستدعي من ذهنيته المتوقدة البديل الثاني سهيل بن عمرو ولكنه أخبر أن بني عامر لا تجير على بني عدي،

إذن فهو البديل الثالث فيتهيأ مطعم بن عدي وولده بالسلاح يحمي الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند الركن.

و لئن كان اللوم على علمائنا في التقصير الواقع منهم في فقه التبصر بالزمان، وفقه التبصر بالمؤسسات والهيئات الموجودة في زماننا ليكونوا على أتم الاستعداد لإرشاد الشعوب إلى من تتجه وتعرض قضاياها وتدافع عن حقوقها، والتفريق بينها وبين الحكومات، فمن قال أن الفرد المسلم لا يُلام ؟

رغم الظلم والقهر الذي وقع من قريش على المسلمين، لم يقف ذلك حائلاً أمامهم لتبصر زمانهم ودراسة شخصياته، فيعلم كل منهم في لحظة المواجهة والاحتياج إلى من بعد الله تعالى يلجأ ويُؤمن لنفسه جبهة آمنة ولو إلى حين، فيدخل عثمان بن مظعون في جوار

الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة في جوار أبي طالب، لما ظنوا إسلام قريش بعد هجرتهم الأولى، فإذا بالواقع عند عودتهم على غير ما نُقِل إليهم.

قد يقول قائل إن شيم المروءة والكرم والشهامة وحفظ العهد عند العرب قديماً هي التي دفعتهم لمثل هذا، وهذا صحيح،

و لكن من قال أن الأخلاق والقيم من مثل العدل وإنصاف المظلوم وحفظ الأمن ورعاية الحقوق....الخ من نصيب أمة دون أمة ؟

أو لسنا نرى – وذلك عند عندما نتخلص من القابلية للتعميم - دولاً كافرة قد عدلت في شؤون رعيتها قد أقامها الله تعالى ولو إلى حين، وأخرى مسلمة كم ظلمت وطغت وتكبرت فأهلكها الله تعالى (و ما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) والخطاب لأهل الدنيا لا تخصيص فيه، فمن يأخذ بالأسباب يصل ولو إلى حين.

إن من واجبنا لحماية مقدساتنا أن نتبصر زماننا، ونُعمق رؤانا لنتعرف موضع أقدامنا على خريطة العالم اليوم، ومن ثم نضع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحلول العملية للدفاع عن معتقداتنا.

فنعمد لمراسلة منظمة التجارة العالمية والاتحاد الأوربي ليعلم الآخر أن من القوانين التي تحكم علاقتنا مع من حولنا (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) وأنّا أحرص ما نكون على التنمية وانتعاش الاقتصاد، وأن ردود أفعالهم بتكرار نشر الصور لا يخدم قضية احترام المقدسات في شيء.

استصحاب أقوال البعض منهم مثل ما صرح به بيل كلينتون، وما نشرته بعض الصحف البريطانية مثل الديلي تلجراف وغيرها، من رفضهم لمثل هذه الأفعال ليحثنا على البحث عن مزيد من هؤلاء العقلاء من أفراد ومؤسسات إعلامية ومنظمات والذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان ليكونوا متحدثين عنا بلغة قومهم، وتوثيق الصلات معهم على أساس من الإنسانية وقوانينها واحتياجاتها والتي ليست محل خلاف.

لعل من التبصر بزماننا، استحداث أقسام خاصة بفن الكاريكاتير الإسلامي في كليات الفنون الجميلة في كل الجامعات العربية وحث الطلاب على الدراسة والتخصص فيه والاهتمام بإقامة معرض

لإنتاجهم محلية ودولية كل عام، لتكون تلك الرسومات ميدان للدعوة لهذا الدين ومحاولة تقريب مفاهيمه ولون من ألوان اللغة ! الراقية للتخاطب مع الآخر.

الاتفاق مع شركات الطيران على برامج محددة ندعو من خلالها للإسلام وتصحيح صورته وموقفه من القضايا المعاصرة واهتمامه بتوفير السعادة والأمان للبشرية كلها من خلال شريط كاسيت لمدة عشر دقائق مثلاً يذاع خلال الرحلة أو فيديو أو مطويات وكتيبيات وأناشيد بمختلف اللغات، وذلك في مقابل الإعلان عن هذه الشركات على المواقع الإسلامية وفي المجلات والجرائد.

إعادة النظر في كم الرسائل التي نقوم بإرسالها للقنوات الفضائية المتعددة والتي هي - ولا حرج في ذلك - تعبير عن المشاعر فقط، قدمنا منها قدراً لا بأس به، ولكن ألا يمكن التفكير بتوجيه هذه الأموال لمشروع دعوي يمتد أثره ويعم خيره سنوات طوال، كدعم تدريس اللغات مثلاً، فلعل أن يأتي زمان تفيض فيه اللغات ! فلا تجد من يجهلها، ومن تعلم لغة قوم.

إنه قد آن الأوان للتبصر دون أية مجاملة فيمن يتحدثون باسم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإسلام، وإعادة النظر في فكرهم وخطابهم، فعندما يرى إمام مسجد مثلاً أن قتل هذا الصحفي هو عين تطبيق شرع الله دون اعتبار للمآلات والمفاسد والمصالح، فعدم الاهتمام بمن هو على شاكلته دون توجيه أو ترشيد أيتفق وتبصرنا بزماننا ؟

و تبقى دوماً نصرة الحبيب مجالاً للإبداع والابتكار لمن أحب هذا الدين بحق، وتبصر في زمانه وفقه عصره بحق.

نظرات في نصرة الحبيب (٣)

ما خلق الله تعالى في هذا الكون شيئاً إلا وله قيمة، وما عقل ذلك إلا من عرف قيمة هذه الحياة واستشعر أنها نعمة الله الكبرى علينا وأننا نشرُف! بأننا أحياء.

و لذا ما كان خلافاً للمألوف أن يحمل الفاروق هم الطُرق وهل تم تعبيدها للدواب على النحو الذي يؤمن سلامتها وراحتها عند سيرها ويخشى السؤال إن قصر في ذلك.

و يمتد أثر هذا الهم في حمل ذريته له، فيثبت في ذهن عبد الله بن عمر ويُحدث بما يترجم ذلك (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول " ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منكِ، ماله ودمه وأن يُظن به إلا خيراً ") تفرد به ابن ماجة من هذا الوجه.

كان من فقههم لنصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم وسنته ليس بحفظها وروايتها فقط وإنما الحفاظ أيضاً على الحياة ومقوماتها من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عناصر بشرية وكائنات حية، بل حتى الجمادات كانت معتبرة في السلم والحرب،

أوَ ما كان بينه وبين الجذع حنين، والحصى من شوقه عذب دمعه يفيض !

و اليوم نسعى جاهدين لنصرة الحبيب بالرسائل والمظاهرات والمقاطعة والمناداة بسن القوانين، وقيمة الإنسان وآدميته وكرامته وبل وحياته كلها، أترانا نملك الوعي أن الحفاظ عليها وتنميتها هو عين نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

و تمر الأيام ولا تقف الحياة، وتتروح الآلام ما بين الذكرى وحر الدمعة ولحظات يجهد المرء في عدم منحها الترخيص بالسكنى في عقله ومخيلته وإلا كيف تُستأنف الحياة ولكن إزهاق أكثر من ألف روح في دقائق معدودات قد يكون فوق طاقة الإنسان على التحمل وهو يعيشها لحظة بلحظة، ليس لكثرة العدد فليس حيال قضاء الله وأقداره إلا التسليم والرضا، ولكن يصعُب بحق استيعاب هذا الكم من الفساد والإهمال والتباطؤ في إنقاذ الأبرياء.

و لكن من صميم نصرة الحبيب صلى الله عليه وسلم والتسليم بالقضاء والقدر أن نصبر على البلوى ونرحل عن منازل الشكوى، ونتعلم ترك اللعنة ونحاول أن نوقد الشمعة فتضيء ظلام الأزمة، فعساها أن تكون فرصة...

لنتعلم الدفاع عن حقوقنا فلا نسكت على فساد نراه ونتحقق منه، ويكون ذلك عن طريقي أنا وأنت، أن نقف ونراجع وننظر على ماذا تربينا ونربي أولادنا، فهذا الربان الذي كان أول الهاربين ربته أم مثلي وأب مثلك وهذا الذي رأى الفساد مراراً وتكراراً وعششت السلبية في عقله وفكره فلا يكتب ولو كلمة تصف الحال وتطالب بالإصلاح، وثالث يترك محل عمله ومراقبته للإشارات والرسائل، ومهندس قبل ووافق على تصميم وبناء ميناء بحري من دون رادار يرشد السفن ويلتقط إشاراتها، وبائع لضميره يقبل شهادات الزور بصلاحية السفن والعبارات وشراء الذمم بالأموال....،

لو لم نغض البصر ذلك الغض المذموم عن قيام أولادنا بالغش في الاختبارات، وتهاوننا في تفتيش حقائبهم دون أن نفقدهم الثقة فينا لنقف دوماً على ما تمتلكه أيديهم، وتحرينا بدقة عن مصدر الهدايا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الممنوحة لهم، وأرشدنا برفق وحكمة عند تصنتهم على الجيران، وأخذنا الحذر عند الوعد، والصدق منهم عند السؤال بالهاتف عن وجود الأب أو الأم، وإعانتهم على الإتقان في كل أمر صغير أو كبير، أكان يخرج للحياة مثل هذه النماذج ؟

و (فتش عن الطفولة) !.

أن نتعلم لوناً جديداً من ألوان العشق وهي أن نتعشق المسؤولية تجاه هذه الحياة والتي لم يخلقها الله عبثاً، فلا يكون عيشنا فيها أنها أيام ونقضيها تسير كما تسير، فليس من المفترض أن نقبل دون نقاش أو محاولة للاستفسار أن الدنيا دوماً ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله ومن ولاه، وأنها سجن المؤمن، فليس أمامه إلا القعود والاستكانة واستصحاب المأثور مما لا زال يتردد على المنابر أن (رغيف واحد وسبعة تمرات وكوب ماء في غرفة مع مصحف وقل على الدنيا السلام) أم الخراب وخراب حياة المسلم فيها غرقاً أو حرقاً أو هدماً، وإلا إشهار سيف التهمة الشنيعة بحب الدنيا والتعلق بها، والزهد في ترك الأجر والثواب في الصبر على المرض والفقر، فما لنا وجنة الكافر !

أن نعيد صياغة فهمنا (للأنا)، فهي ليست الأنانية والأخذ واللامبالاة بالآخرين وحقوقهم، بل أكون (أنا) حقا عند تنمية الضمير والعطاء والبناء والتفاعل والمشاركة.

أن تتوجه الدعوة لعقول الشباب بتنمية قدراتهم على الاختراع وإكرام العقل بكثرة التفكير وعصف الذهن لاستخراج كل فكرة من شأنها أن تؤمن حياة البشر في السفر والحضر، وتسعدهم وترتقي بهذه الحياة، والسعي في الأرض لحيازة المال وتنميته، وتنحية الزهد فيه جانباً، ودعوة أربابه من التجار والأثرياء ليس من خلال وسائل الإعلام فقط، وإنما بالدخول عليهم من أبواب غرفهم التجارية ومنتدياتهم ومنتجعاتهم، وتخصيص المحاضرات والندوات لهم، وقص سير من الأولين والآخرين لاستثارة أطماعهم في عمارة الأرض وخيري الدنيا والآخرة.

أن تتوجه الدعوة لعلمائنا باستحداث خطاب دعوي مدني يتفقه من خلاله المسلم بحقوقه المدنية وكيف يطالب بها من خلال النقابات والجهات المسؤولة وكيف ينشئ هيئات المجتمع المدني التي تتولى الدفاع عن حقوقه ولا يمل المطالبة بها، فالحق لا يسقط بالتقادم،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأن تتحول عناصر هذا الخطاب إلى مادة يتم تدريسها في مراحل التعليم المختلفة، لا أن ننتظر حتى تقع الكوارث والحوادث، فلا يعرف أحد ما له وما عليه وأين يتجه وماذا يفعل.

إن المصائب على ما فيها من آلام ومعاناة إلا إنها توحد الجهد وتُرشد الاتجاه بالرغم من اختلاف التوجهات، وتترفع عن المختلف فيه وتعين على المتفق عليه طالما انه لم يتجاوز اجتهادات العلماء على اختلاف مشاربهم، فعلام تضيق صدور بعضنا ببعض ولا نستشعر نعمة الله تعالى علينا أننا والحمد لله ما اختلفنا في محكمات من الشريعة، وعلامَ يتهم بعضنا البعض في نواياه، فهل شق أحدنا صدر أخيه، ولمَ لا نكون كالنحل لا ينتقي ولا يقف إلا على أجمل الزهور وأطيبها ويحلق بعيداً وبرفق ! عما لا يروق له،

و على الزهور الجميلة أن تتحمل وخز إبر النحل أن رغبت بحق أن يسخرها الله تعالى لتكون سبباً في استخراج العسل والشهد لأمتها،

إن رغبت بحق أن تنصر الحبيب صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (أذلة على المؤمنين)، (رحماء بينهم)،

تنصر الحبيب صلى الله عليه وسلم فتتناول أدوات بنائها لنقد المقال وتحمي الآخر من معاول هدمها بنقد الذات، و صلى الله على من محا بيده من (محمد رسول الله) ليكتب من (محمد بن عبد الله).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظرات في نصرة الحبيب (٤)

* مسافات:

عندما ينتهي يومي ولم أصلي عليك ولو مرة، اجعل بيني وبينك مسافة.

عندما أسكن لرد الفعل ولا أبادر بأي فعل وأنت من علمت أمتك (فقه!) المبادرة، اجعل بيني وبينك مسافة.

عندما أتخلى عن حسن الخلق وتتوه عن حروفي معاني الذوق والأدب وتتهاوى عندي قيم الجمال بدعوى الدفاع عنك ضد من عاداك، وأنت من عاتبت حبيبتك عند ردها على اليهود بمثل ما تطاولوا به عليك، فأي مسافة تكون بيني وبينك.

عندما لا أقرأك زوجاً وأباً وصديقاً ومفاوضاً وحكيماً، أجعل بيني وبينك مسافة.

عندما لا تسافر ذراتي في عمق الليل، تعيش تأملاتك لهذا الكون بعيداً عن صخب البشر، وأن هذه سنة من سنن الله تعالى - لا تتخلف ! - لمن أراد الله له أن يؤثر في حياة هؤلاء البشر، فأزهد !

ولا أُحسن ولا أتعلم كيف استثمر لحظات من خلوة محمودة مع نفسي، تكون بيني وبينك مسافة.

عندما لا أعيش (الهدوء) ! في لحظات غضبك وأحاول أن أفهم لماذا غضبت ولِأي شيء ومن أجل ماذا، اجعل بيني وبينك مسافة.

عندما تسرق مني أوهامي وخيالاتي الليل كله، فلا أتبعك فيه ولو بركعتين، فيا حسرةً على طول المسافات.

عندما يتضاءل الفهم عندي ويتجمد أمام فقه (اقرأ)، فلا أقرأ الكون وما فيه، ولا أبحث عن دوري وما يمكن أن أفعله، أجعل بيني وبينك مسافة.

عندما لا أتقن مهارة الفصل بين الخلق وأنهم (ليسوا سواء) وأعيش روعة التطبيق منك لهذا المبدأ وأنت محاصر في الشعب تقبل النصرة من بعض عشيرتك وهم على الكفر، يكون بيني وبينك الكثير من المسافات.

عندما لا أسافر بعالميتي أدعو في زمان العولمة وأظل جليسة محليتي، أجعل بيني وبينك مسافة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عندما لا أتعلم على يديك ومن خلال سيرتك كيف أطور ذاتي وأرتقي بها وكيف أخطط وأتبنى رؤى مستقبلية وكيف أرى الآخر وأصنفه وأتعامل معه، أجعل بيني وبينك مسافة.

عندما لا أدرك كامرأة حقوقي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية والإنسانية ! وأتمسك بها وأطالب بها وأدافع عنها، فما كانت مشكلتي يوماً معك وما أكرمني مثلك، وما كانت مع الإسلام، وإنما هي مع كثير من المسلمين، عندما أفرط في هذه الحقوق وأتغافل عن مسؤوليتي نحوها، فأي المسافات تكون بيني وبينك.

عندما لا أتخلص من (القابلية للاستدراج) وأدرك أنه وفي عصر ثورة الاتصالات وصل صوت الإسلام والمسلمين إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهناك دوماً من يكرهون السلام والحب والأمان على هذه الأرض، ولا بد من إسكات كل همسة تبوح بهذه النغمات العذبة تنشد السعادة لكل كائن حي،

بل لا بد من تشويه الصورة وخلط الألوان ليظهر الوجه الأخر الحقيقي ! فهؤلاء لا يصبرون على التخريب والتدمير، فكيف

التعايش معهم ؟

لأن الحلول القصيرة المدى من مسيرات ومظاهرات واحتجاجات، ومع شدة الاحترام لها، مع الوقت ستنشط عند القوم المناعة ضدها فإذا هي حلقات مفرغة يضعُف مع الوقت تأثيرها ومن خلالها تنفتح الثغرات لكل من أراد تشويه ردة الفعل عند أمتنا وقد حدث.

و لكن نسمات ربعي بن عامر تعطر الأجواء وتجدد الأمل، فلقد حمل وخلف!

حمل هم الرسالة، فبادر بالذهاب إلى رستم،

و خلف رجالاً أرسلوا في ثلاثة أيام ٧٥ ألف رسالة، أكثر من ٩٠% منها تعلن الموافقة على مبادرة عمرو خالد بذهاب مجموعة من الشباب العربي المسلم إلى الدنمارك، للقاء الشباب هناك أمام العالم كله، وستة آلاف رسالة تم كتابتها بالفعل، ويستجيب وفد من شباب الـ ! من برنامج (يللا شباب) !

ليسألوهم، هل تعرفون نبينا ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هل تقبلون الإساءة ؟

هذا هو دينُنا، جئناكم لنعرفكم به، فقد أُمرنا بذلك.

فقر عيناً يا ربعي، فلقد خلفت رجالاً فقهوا مبادرتك وقاموا بتعديها لعام ١٤٢٧ لتقترب المسافات، فتتعمق النظرات في سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم ولتتأصل النصرة على الفعل والمبادرة...

على طول المدى.

انعكاسات لأزمة الفهم

سوء الفهم على مستوى الفرد يُشكل أزمة له ولمن يتعامل معهم، ويزداد تفاقم هذه الأزمة كلما اتسعت الدائرة، وأسوأ ما تكون عندما تتسع لتشمل المجتمع ككل في رؤيته لقضايا عدة فينعكس ذلك على محاولات التقييم والطرح والعلاج والذي أحوج ما يكون للإنصاف والموضوعية والشمولية.

سوء الفهم للواقع الذي نحياه وعدم بذل الجهد لسبر أغواره والمتغيرات التي تحف به، ومع العجز عن المواجهة، يؤدي بنا في كثير من الأحيان لممارسة لوناً من ألوان الهروب الخفي فنتلفع بعباءة التاريخ - والذي نتوهم انه يستر الكثير من السوءات والتي بات سترها أكبر همنا ! - في محاولة للتنصل من أعباء المواجهة وهذا بدوره يوفر لنا فرصاً كثيرة لتبرير ما نحن عليه من سوء الحال والمآل، فلو كان عندنا صلاح الدين أو قطز أو ابن تيمية... الخ، لكانت مشاكل البشر جميعاً فضلاً عن أزماتنا كالصدقة في زمن الغنى فيض الأموال.

و ليتسع الرتق في سوء الفهم، فهو ليس لهذا الواقع فحسب، بل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولكثير من آيات الله تعالى وإلا فأين نحن من قوله تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته)، (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم).

هؤلاء الذين صنعوا الحياة في زمانهم، أتراهم لو عادوا لزماننا هذا أكانوا يملكون من الأمر شيئاً، وهذا الهروب الساذج الذي نمارسه يعطل العقل عن التوقف والتدبر، فتنقلب المعايير لعدم وضوح الرؤية ولا يقتصر الإعذار على افتقاد مثل هذه النماذج، بل لعلنا نضيف أنه لولا تقصير الأولين وسوء فعلهم ما كان إرثنا لهذه التركة من التخلف ونقعد نندب سوء حظنا وننوح على أحوالنا والمولى سبحانه وتعالى يخاطبنا بقوله (أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل)، فنحن في الحالين بُرَءاَؤ من الذنب براءة الذئب.

و يمتد بنا سوء الفهم ويسافر معنا عبر مراحل الزمان، فنبحث عن أمة، بل أمم في زماننا هذا تحمل عنا عبء البطالة والعنوسة والفقر وتشويه اللغة...الخ، فلولا العمالة الوافدة من شتى بقاع الأرض، ولولا الزواج من المسلمات الأجنبيات !

و ننسى أنها أزمات تعاني منها منطقتنا العربية كلها، بل العالم

بأسره، وننسى (و أن هذه أمتكم أمة واحدة)

إنْ أنّ مشرقها بآهٍ، ردد مغربها صداه.

و هذا بدوره يقودنا لتلمس أزمة الفهم التي نعاني منها في تعاملنا مع القرآن، ففي الأمة نهضة لحفظ كتاب الله ولا شك أن ذلك خيرٌ كبير، فهناك من يمتلكون موهبة الحفظ المتقن، ولكن هذا لا يبرر أن يصل بنا الأمر لممارسة عقوبة الضرب مثلاً والحرمان مما يحبه الأطفال ليستظهروا الآيات، ولكم ننتقد سياسة الحفظ كآلية معتمدة في مسيرة التعليم، ولكن لا بأس من اعتمادها عند التعامل مع القرآن ! ولننظر إلى ما يؤول إليه الحال، ولنتدبر ! انعكاس مهارات الحفظ على أخلاقنا وتعاملاتنا واقتصادنا وسياستنا....و عالميتنا ! في زمان العولمة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

نعيش أزمة فهم لماهية التربية من حيث أنها ثقافة تؤثر في السلوك، وتقويم في الاتجاه الذي يحبه الله ويرضاه، مما يستلزم منا استمرارية ضخ الكثير من القيم والمعاني في عقول الناشئة ووجدانهم فتتراكم وتترسخ ولا تكون يوماً عرضة للمساومة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فليس من المفترض أن ننتظر حتى يكذب أولادنا لنبدأ في تعليمهم قيمة الصدق، أو أخذهم ما لا يحل لهم لنشرع في تبيان الحلال والحرام، وقد نفعل ذلك من دون استصحاب أنهم مخلوقون لزمان غير زماننا، فلا نعتمد التجديد والإضافة لقيم ومفاهيم لنتناسق ونتناغم مع سنن التغيير والتطوير في هذا الكون، فالشرع حاكم على العرف والمسلم منتج قبل أن يكون مستهلك، وما هو الإنتاج وما معنى التنمية وكيف يكون التدريب والذي وصل نصيب الفرد الياباني منه في السنة ما يوازي ٣٢٠ دولار والأمريكي ٢٠٠ دولار والعربي ١.٥ دولار (هذه الأرقام ذكرها د. علي الحمادي رئيس مركز التفكير الإبداعي بالإمارات)، وعندها فلن نعثر على طفل في العاشرة يرى أن امتلاك هاتف نقال حق أصيل له، لماذا ؟ ما الهدف ؟ سوى أن زملائه على هذا الحال، فيحكمه العرف دون الشرع الذي يربيه كي يساهم في تحويل أمته من أمة مستهلكة إلى أمة منتجة، وأننا نتميز لا بما نملكه وإنما بما نكونه.

و الرجولة وفق التحديث اللازم ولكي تستعصي على المساومة هي الاستعفاف والتزام وسطية الشرع عند استشراف الجمال فلا تخضع

لعرف الفضائيات، ومن ثم فلن نعثر على شاب يساهم في رفع أسهم أمته في بورصة الاستهلاك عندما تنفق المرأة في منطقة الخليج وفي عام واحد فقط أربع مليارات ريال على أدوات الزينة والتجميل(أعلنها د. سعيد حارب أستاذ العلاقات الدولية بجامعة الإمارات)، غير ما يُنفق من الجهد والطاقة.

نعيش في أزمة فهم متبادلة بيننا وبين الغرب، ونطالبهم بما يتوجب علينا أن نكون من أربابه، لا من أجلهم وإنما من أجل أن العدل والإنصاف من ثوابتنا

ما أشد تعرض الاجتهاد وفق الكتاب والسنة ومن علماء أفاضل لتهمة التعمد للمساس بالثوابت

و ما أهون التخلي عن هذه الثوابت عند تقييم الآخر المخالف لنا في العقيدة (ولا يجرمنكم شنأن قوم على ألا تعدلوا) وكأننا نخشى إنصافه والذي قد يكشف سوءات تقصيرنا في الأخذ بزمام العلم والتقدم والذي برع فيه وحاز السبق... ولِمَ لا نفعل ؟ ألم نعش أزمة فهم عقوداً طويلة كان شعارها (... ومن نافسك في الدنيا فألقها في نحره) !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و ها نحن قد ألقيناها بكل ما فيها دون تحقيق لسندٍ أو متن أو فتوى تتغير زماناً ومكاناً، فما بال الأقوال المأثورة ؟

لا نفرق بين إرادات الشعوب والحكومات، فهم وبكل إصرار عندنا سواسية وعلى نفس القدر من الفهم والاستيعاب ما أرادوا بنا إلا شراً وما أضمروا حيالنا إلا السوء وما يكتب منهم ولو مفكر واحد أو عالِم ما فيه إنصاف للمسلمين، وما يعكس رغبة الكثير منهم لمعرفة الإسلام والذي قد تجد صوراً لتطبيقه مما ينبئ عن رغبة هذه البشرية في العيش في أمن وأمان وسعادة وسلام، فحين تُنذر أُم مسلمة في كندا بأخذ أولادها لتشرف على رعايتهم الجهات المتخصصة لأنها أهملت بتركهم بمفردهم وهما في الثالثة والخامسة من أجل الذهاب لعملها مما استلزم اتصال المدرسة الملحق بها الثاني للاستفسار عن سبب تَغيبهُ والذي كان بسبب مرض الأول وعدم تمكن الأم من المكوث بجانبه، فتذهب إحدى المسؤولات وتحصل على مفتاح السكن والذي يتوجب ترك نسخة منه مع الحارس وتقوم بإعداد طعام الإفطار ورعاية الأولاد لحين عودة الأم والتي اعتذرت بعدم معرفتها بقوانين البلاد،

أوَلم تكن على علم بالشرع ؟

أوَ ليس هذا من النظام الجميل والانضباط الذي يحبه الإسلام ويرضاه لصلاح البشر جميعاً ؟

و حين يقر مجلس اللوردات البريطاني قانون برفض الأدلة التي تؤخذ تحت التعذيب، ألا يقرب هذا المسافات بيننا وبين تلك الشعوب وتلك العقول المنصفة، وكثير، فلا يخلو مجتمع من خير وقيم ومثل، ولا ينفرد آخر بالشر والأذى والعدوان، ليست دعوة للتعاطف المطلق مع الغرب وتجاهل ما ترتكبه حكوماته في بلاد المسلمين، وإنما محاولة لرؤية أكثر وضوحاً حتى -ومهما كانت الضغوط- لا تُخدش ثوابتنا.

و في سياق ذي صلة يمتد سوء الفهم فيتهيأ لبعضنا أن التحقير والتصغير لمن اعتمدوا أفكاراً تنسب إلى الحداثة والعلمانية والعصرانية...الخ هو الأسلوب الأمثل لمخاطبتهم، ولعل منهم الجاهل أو المتأول، وحتى ولو كان متعمداً، أوَ ليس من بين جوانحه نفسٌ تتألم، وإذا كان التوجيه الإلهي بعدم المبالغة في إلحاق الأذى بالكافر المحارب (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإنهم يألمون كما تألمون)، بل إن أراد سماع الحق فلا تحقير ولا تصغير وإنما (و إن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)، فما بال من لا زال ينطق بالشهادتين، وإذا لم يأت فلماذا لا نذهب نحن، ونحن الأكثر قوة وثقة بالحق الذي نملكه (ادخلوا عليهم الباب)، وما كان أرفق وأجمل رد أحد علمائنا الكرام في مؤتمر الحوار الوطني بأبها حين طالب أحدهم بفك الارتباط يبن النشاطات الخيرية وأعمال الإغاثة فلا تُحاصر بالإسلام، فهذه أعمال إنسانية لا وطن لها ولا دين، فتاتي الحجة الهادئة تقرع مثيلتها وتفندها، ما صاحبها غمز ولا لمز ولا تحقير، وهكذا كل من كان له نصيب من علمٍ أو حكمة، ولماذا إذن لا تتكرر نفس الدعوة من صاحبها بفك الارتباط المزمن بين النشاطات التبشيرية وأعمال الإغاثة ؟

أزمة الفهم التي نحياها تعكس سؤالاً ملحاً... لماذا هذه العلاقة الحميمة بيننا وبين سرعة الاصطدام بالآخر ؟

أم هو اصطدام مع النفس، فتكون أزمة الفهم التي يعاني منها المسلمون - وما سبق كان على سبيل المثال لا الحصر - هي فرع عن أزمة فهم مع النفس ؟

يا شيخي.. عن ماذا ستحدثني ؟! (١)

أراك تنظم أفكارك وتعيد ترتيب أوراقك وعن اليمين والشمال كتبٌ ومراجع لتعد محاضراتك.. فقد اقترب شهر القرآن والرحمات، ولابد من الحديث إلى الناس، ومجالس الذكر تزيد ليالي هذا الشهر الكريم إضاءات وإشراقات، وفيها تحلو التذكرة بالكلمة والموعظة الحسنة لعباد الله...

مقبلة نفوسهم، متعطشة أفئدتهم، فقد طال بها الظمأ واشتد، وآن أوان الري بعذب الحكمة وزلال النكتة ومن نبع العلم غرفة تلو غرفة.

و مثلي مثلهم، أقلب المخزون الذي تركم لدي سنوات طوال، كتب، شرائط رسائل، مطويات، ها هنا فقه الصيام، فروضه، أحكامه، سننه وآدابه، مبطلاته ومكروهاته، فضل العشر الأواخر والحث على الإكثار من التلاوة وختم القرآن، وفضل إفشاء السلام وإطعام الطعام وإخراج الصدقات، وحكم القطرة والكحل، و الأكل ناسياً، وصلاة المرأة في بيتها أم في مسجدها، وحكم صوم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصغار...

مما يؤول معه الحال لنيل أعلى الدرجات عند السؤال والاختبار !

وعند السماع كثيراً ما يتردد لحن القول بين سوء الظن بي والتهديد بالحرمان من فضل هذا الشهر الكريم، وبين جلد الذات وأني مهما فعلت فلن أكون بحال أفضل ممن بسط كفيه إلى الماء.

و صوت تخنقه أنفاس تعلو وتهبط، ونبرات تهدد وتتوعد إن لم أبكي أو أتباكى عند التلاوة وعلى الرغم من ضعف الرواية وكأن هذا هو الضمان الوحيد لحسن السير والسلوك تجاه الأمة والعباد..

إذن فأين ذهبت يا شيخي بحور الدموع التي تنساب في كل عام ؟ هل تحس منها من قطرة قد أورثت عملاً ؟

ألا ليت كانت نهضة أمتي بالدموع، إذا لقام بها الرضع قبل الشيوخ، وحقيقة رقة قلبي أخفي الدمعة وأخلص العمل وأصوبه لربي ترى أنت أثره لا صورته !

و لو أن صوتك أتى هادئاً رخيماً، وانسابت عباراتك سلسة حنونة لأسرت وبكل جدارة ذراتي التي تبعثرت شهور طوال، فتربت على

نفسي المتعبة، و التي شقيت معي ومني وبي، بالذنوب والمعاصي والتسويف والتواني ووعد الأماني، تبحث عن مأوى بين عفو الدموع والخواطر، فلا تكلف منك ولا تصنع أولسنا كلنا من آدم، وآدم من تراب.

و أراك دوماً مؤثراً لوضعية ثابتة في الإلقاء، فإما جالساً أو واقفاً، والقوم دونك رقود هم أم أيقاظ، فالثبات في اتجاه الرأس والنظر يورث النعاس !

أما فكرت في التغيير وبعث الحركة والتنشيط، فتارة تقف بينهم، وتارة يكون بحثاً من أحدهم وأنت تناقش وتحاور، وما أجمل الاتفاق على فكرة ومن ثم (ورشة) داخل المسجد !!

نعم، ورش عمل، وكل فريق وتحت إشرافك يأتي بجديد، امنحهم الفرصة، لا تستأثر دوماً بالحديث، فقد علا كعبك فيه، فمن لهم غيرك للتدريب والتمرين، والروح سامية والنفس صافية في أجواء الصيام يحلو التنافس وتبادل الخواطر حول الآيات ومحكم التنزيل،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتُشحذ الهمم وتتعدد الآراء ويتسلل الثراء للعقول والأفهام، وتأتي الخلاصة منك مستعيناً بصور وألوان، وحديث الأجهزة والمخترعات، بروجكتور.. شرائح.. لاب توب.. فينتبه الغافل، ويتذكر الناسي، ويتعلم الجاهل، ولا يمل السامع، ولا تخفق رأس المتعب العاني.

و ما أجمل أن تتخلى عن (الاستنساخ) !

فإذا ما قلب المرء القنوات مرئية كانت أم مسموعة، على الأرض أم في الفضاء، فالحديث واحد وإن تعددت الأسباب..

فما أحلى حديثك إن اشتمل على ما يلمس عقلي وينمي فكري، و يعيد بناء ذاتي وصياغة أفكاري وأجد فيه ما يطور قدراتي وأسترشد به في تحسين أدائي في مهماتي ودوري في بناء أمتي..

-أفي رمضان تريدين كل هذا ؟

-نعم، وإلا عن ماذا يا شيخي ستحدثني ؟

أم أن ما ذكرته لك لا يستحق منك وقفات ووقفات في ظلال الصيام والقيام على ضوء السنة والكتاب ؟

كثيراً ما يتساءل المرء، هل أتى العلماء والدعاة على كل صغيرة وكبيرة في سيرة الحبيب صلى الله عليه وسلم وبخاصة في رمضان ؟

هل من الممكن أن يكون جواب أحدهم بنعم ؟

فإن كانت الثانية، فعلام إذن التكرار في الطرح والمعالجة والأسلوب والدراسة ؟ وأين البحث والجديد ؟

إن المرء إذا ورِثَ مالاً فكم من الجهد يبذل للحفاظ على هذا المال واستثماره بما يعود عليه وعلى ذريته بأعلى الربح ولا يفتأ في كل عام يقف ويحسب ما كسب وما خسر، وكيف يزيد وينمي أرباحه وفوائده.

و نتساءل، بل ومن حقنا أن نحاسب، أهذا هو استثماركم الأمثل يا ورثة الحبيب صلى الله عليه وسلم لميراثه الذي استودعكم إياه، وهل حققتم لنا أعلى الربح فيه؟

لقد كان لبعض علمائنا في الحج مقاصد، كان فيها تنويع وتجديد وعمق وتأثير، وإنشاء خطوط اتصال بين التنظير والتطبيق..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألا يكون لرمضان منها نصيب ؟؟ و من سن سنة حسنة...

يا شيخي.. عن ماذا ستحدثني ؟! (٢)

لم تبق سوى أيام معدودات لنعيش وإياك تحت ظلال وارفة لثلاثين ورقة، قد تنقص ولكنها لا تزيد، لشجرة قد آن غرس بذورها، أتراني أنعم في النهاية بثمرة التقوى منها "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ".

أتراك ستتفنن هذا العام في نوعية البذور التي ستغرسها، أم ستشبه ما قبلها في أعوام مضت، فأجدني في نهاية الشهر ما حصلت التقوى إلا اسماً دون المسمى، ألملم بين كفيّ قشورها دون لُبها، وأظل أعاني فصاماً في الشخصية ما تبقى من أيامي إلى أن يأتي رمضان الذي يليه والذي يليه...، وفي كل عام تراودني الأماني لعل الحصاد هذا العام يغنيني ويغذي كل ذرة في كياني، فإن لم يتفوق الباطن على الظاهر، فلا أقل من استوائهما.

تحصيلي للتقوى على مستوى يكون سندي وعضدي لبناء نفسي وأمتي، معادلتي وحدي، أعلم أنني المسئولة عن وزن أطرافها، ولكن حديثك الذي أنشده متجدداً غير مستنسخ عامل مساعد لبدء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التفاعل الصحيح مع الآيات في شهر القرآن، عساها التجربة أن تنجح، فلكم غيرت المعاصي والذنوب من كيمياء نفسي وفيزياء روحي!.

أَينساب حديثك عذباً سلساً مفنداً ومعالجاً للعوائق التي تحول بيني وبين صيامي أن أبلغ به منزلة التقوى ؟

فأي صيام يبلغنا التقوى ونحن لازلنا نرى أن العمل لهذا الدين وظيفة بالإمكان الاستقالة منها حالما فقدت ما حددناه سلفاً من شروط ومحددات ومثاليات، وإلا فالفراق، نحفظ عهد الله من مطلع الشمس إلى غروبها فلا طعام نقربه ولا شراب، ونتحمل ألم الجوع والعطش، وكم نخون العهد في حمل الأمانة بالتردد والانسحاب والإدبار والإقبال، فلا هدف قد اتضح لدينا ولا فكرة قد رسخت في أعماقنا لنحملها ونلقى في سبيلها ما نلقى، ونظن أن لا ضريبة للثبات، وإنما التقوى لمن صبر عند الصدمة الأولى.

و نصوم لتتقوى إرادتنا أمام الشهوات ونزداد نضجاً ونتدرب على ملكية القرار ولكنه يُسلب طوعاً من بين أيدينا عند تغيير المناهج وتطوير المقررات، هنا لم نبلغ سن التكليف بعد ونحتاج أن نكون

تحت الوصاية، أنكون نحن أكثر علماً بشؤوننا فقط ! الداخلية دون الخارجية منهم ؟

فأي تقوى نجنيها من صيامنا ونحن نؤصل ليوسد الأمر لغير أهله؟

أي صيام يبلغنا التقوى ونحن لا نرعى ما استرعانا الله عليه ونضخ لمجتمعاتنا قنابل موقوتة من الطاقات المكبوتة والأحلام الموءودة حين تغلق في وجوه أبنائنا بعد سنوات من الانتظار أبواب الجامعات وصروح التعليم العالي، فأين يذهبون ؟ وما البدائل التي أُعدت لهم، أوَمن التقوى بيعهم هكذا بثمن بخس للفراغ وحبائل الشيطان وبؤر الفساد ؟

نصوم لنشعر بألم الفقير والمسكين ولنتصدق عليهم بما أنعم الله تعالى علينا به، ولكننا لا نشعر بألم البطالة الذي يعصف بشبابنا سنوات طوال، فما أيسر إعداد موائد الإفطار الجماعي في المساجد والطرقات، وماذا عن التوظيف الجماعي وإقامة المشاريع وتمويل الأفكار وتشغيل العقول،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى متى يا أمتي في شهر القرآن الخير فقط إلى البطون وإلى متى يبقى تضور العقول من الجوع، أما حان وقت إفطارها بعد ؟

و نصوم لنرشد الاستهلاك في الطعام والشراب وإن حدث، أترانا نستشعر أن من التقوى أيضاً أن نرحم أنين آلاف صنابير الماء وهي تنزف ليل نهار قطرات من رصيد الحياة، ومنها ما يشتد أنينه فينفجر مدوياً على قارعة الطريق، لتتجلى تقوى الصائمين أصحاب القرار حين تمر الساعات تلو الساعات إلى أن يبدأ مجرد التفكير في الإصلاح، أم عن تقوى الصائم عند وضوئه واغتساله ! فحدث ولا حرج.

نصوم لنكف عن الحرام، وقد ننجح في هجر الغث من المواقع والفضائيات، ولكن ماذا عن القيل والقال والتكرار نحو الجيد منها، أوَلا نستشعر للوقت حرمة ؟

كم من ساعات الصائمين تُهدر لمتابعة الأخبار، أوَ ما يكفيه مرة أو مرتين، الآن حوار وعلى قناة أخرى لقاء، لا يعني هذا الهجر تماماً ولا الاستغراق، ولكنها الوسطية فنقطع من الأرض ونبقي من الظهر ما يبلغنا التقوى.

نصوم لترتفع قيمة الأخوة بيننا وننعم بالصفة التي وصفنا بها المولى سبحانه وتعالى " إنما المؤمنون أخوة "، وما أجملها ونحن نعيش آلام إخواننا في سجون الغرب ومعتقلاتهم وتتضافر الجهود منا للسعي نحو فك أسرهم ولم شملهم مع أحبابهم، ولكن ماذا عمّن هم في سجون ومعتقلات محلية الصنع ؟

أي صيام يبلغنا التقوى ندع فيه الطعام والشراب والشهوة، ولا نقوى على مفارقة الزور في القول والعمل، أوَليس تزييف إرادة الشعوب من قول الزور، أوَليس تزييف نتائج الانتخابات في شتى المجالات من قول وعمل الزور ؟

نصوم لنتحرر من ربقة الجسد وشهواته، ولكننا أسرى أحادية الرؤية ولا زلنا نرسف طواعية في أغلالها، فأي تقوى نحصلها ونحن نستأثر بالحق أننا دوماً المجني علينا والكل يشكو، فمن المشكو منه، أوَ ليس الثاني يتألم مثلنا ويرجو من الله ما نرجو، لماذا لا نعلن التحرر في أروع صوره فنكون أول الخيِّرين لا ثانيهما "وخيرهما الذي يبدأ بالسلام"، أم يمر الشهر والأرحام مهترئة، و"اللاعلاقات" قائمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أي صيام يبلغني التقوى يا شيخي حين ترد على سؤالي بالاستفسار عن تذوق الطعام أيُفطر أم لا، ولكنك "لا تفتيني" بترشيد الوقت واختصاره عند إعداد المأكولات والمشروبات بدعوى إكرام الزوج والأهل والأولاد وتشدد عليّ بلزوم الساعة الأخيرة في مصلاي.

و الكثير يا شيخي مما أنت أعلم به مني، انتظر حديثك عنه، أَتراني أخطو معه خطوات نحو الرشد والتقوى، وتسمو روحي وينمو عقلي، أم سأبقى أراوح في طفولتي إن لم أبلغ حتى طور المراهقة ؟.

وماذا بعد رمضان ؟؟

تختلف النتائج المترتبة على أداء العبادات باختلاف مقاصد العباد من أدائها، فمنهم من يؤديها امتثالاً لأمر الله تعالى، يراها قد فُرِضت عليه، ليس عليه إلا الأداء، يكفيه ذلك ولا يبحث عما ورائه.

و منهم من يزيد على أداء الفرض مقصداً آخر، به يذيب ثلوجاً قد تراكمت على القلب، ساعد من إحكام حصارها إهمال ذنوب صغرت أم كبرت، فيجدد التوبة عسى القلب أن يرق فترتفع درجة حرارة إيمانه ويشيع الدفء في أجوائه وتسمو النفس وتتعافى فتبصر الحق ويتجدد العهد مع الخالق سبحانه وتعالى.

و منهم من لا يكفيه لا هذا ولا ذاك، يرمي ببصره إلى بعيد، لا يعتمد القناعة ولا يقف عند رفعة النفس ورقة القلب وطلاقة الروح ورقي العقل، فهي عنده أهداف مرحلية توصله لهدفه الأسمى، الصيام عنده فرصة عظيمة لتتحقق هذه الأهداف فتصفو الرؤية بعد كدرٍ قد شابها شهوراً طويلة، ينتهي الشهر ولا ينتهي هو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من تدبر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

إذن فهناك هدف وهو التقوى، ويتساءل أتراها دمعة العين أم رعشة الكفين عند دعوات بالسحر أم ختم القرآن كل ثلاث ؟

أتراها صلاح النفس، أم هي انعكاس ذلك الصلاح على الإصلاح ؟

أم إنها منهج حياة قد عاش بعضه في رمضان، ولكن ماذا بعد رمضان ؟

رمضان مدرسة تتحقق فيها التقوى لتتربى النفس وتتربى الأمة كلها، والتربية خبرة وثقافة تؤثر في الوجدان فينشأ عن ذلك السلوك، وعليه فلكل هدف تربوي ثلاث جوانب

-الجانب المعرفي، فكلنا يدرك أن رمضان شهر قد فرض الله تعالى صيامه في العام الثاني من الهجرة، بدأ بالتخيير ثم بالوجوب، ندرك شروطه ومبطلاته وأعذاره التي تبيح الفطر وجزائه وثوابه الذي أخفاه الله تعالى...الخ.

-و جانب وجداني وهو ما تستجيشه هذه المعرفة من مشاعر وأحاسيس في النفس فتقبل طائعة تستلذ الصبر لله في فراقها لتلبية حاجات الجسد.

-أما الجانب الثالث وهو الجانب السلوكي وهو الذي يترجم أثر هذه المعرفة وهذه المشاعر والأحاسيس على سلوك المسلم ويضعه على المحك في صدق دعواه أنه قد بدأ أول خطوة في لرحلة التغيير

هنا تتفاوت حظوظ الخلق ويتميز الرواحل.

فترى من تغيرت أزمنة طعامه وشرابه وما تغير الكم ولا الكيف

و هناك من هدّه ! ألم الجوع والعطش وما تحمل بعض الضجيج من أولاده أو جيرانه، فيتدفق منه السب والتجريح بعفوية يُحسد عليها، فهل في الكون كله من يقاسي مثله ؟

و هناك من تحمل القيام وقوفاً لأداء التراويح وما استطاع حمل (كيساً) لجمع ما تبقى من مخلفات بعد تناوله لإفطاره، ليس في أي مسجد من مساجد العالم وإنما في أطهر بقعة من بقاع الأرض، في حرم مكة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و يحار العقل في الجمع بين الروايتين، فالأولى كانت سماعاً عندما أعلن انه صائم والثانية كانت عياناً بالبصر لأرض الحرم وما عليها بعد فطور المسلمين.

و هناك من انتظم في الصف حريصاً أشد الحرص على إلصاق الكعب بالكعب، ولا يمتلك الكثير الهواتف النقالة، ويزداد الشوق للأهل والأحباب فيزداد الزحام عند الهواتف الثابتة مما يتطلب الحرص على الوقوف بانتظام والصبر والتأني وحسن الخلق والإيثار، ويُتوقع من المسلم التحلي بذلك فقد تزود بخير زاد يعينه على ذلك ولا زال العهد قريباً، ولكن ظهور حالات التأفف ونفاذ الصبر والتراشق بالألفاظ الغير حميدة وقد يصل الأمر إلى تشابك الأيدي والأذرع ويرتفع الصياح وتقسو النبرات فتنبئك عن حالة من الفصام النكد بين العبادات والمعاملات لا زال الكثير من المسلمين يرقدون في مستنقعها الآسن، ولئن سألتهم أين أثر الصيام والحرص على تمام الصف والركوع والسجود وحر الدموع لسمعت ما تيقنت معه أن الصمم قد يكون في بعض الأحيان نعمة يُحسد عليها صاحبها، ويبقون هم لا يدرون أنهم لا يدرون، وليذوب

لمثل هذا القلب من كمدٍ.

و هناك من تعلو أساريره البهجة والفرحة وهو يعلن أمامك أنه ينفق ومنذ أكثر من عشرين عاماً عشرات الآلاف وما فاته عام إلا وهو يقضي رمضان في الحرم، فقد (تعود) ! على ذلك، لا يمكنه تحمل ألم الفراق ولوعة الاشتياق، أتراه لو شعر بالجوع يكوي أضلعه أو أحرق الظمأ كبده، أتراه لو شعر بوطأة الحاجة لزوجة صالحة واحدة فقط، تعينه على أمره وترافقه في دربه، أما تمنى لو أن معتمراً واحداً يضحي بماله فيكون بعد الله تعالى سبباً في إطعامه وسقائه وقضاء حاجاته، أو ليس من التقوى وكمال الإيمان أن نحب لإخواننا ما نحب لأنفسنا، لماذا ضاع منا الإحساس بالروحانية والقرب من الله تعالى عند إدخال السرور على قلوب المسلمين، وبتنا نحصر هذا الإحساس المترامي الأطراف المتعدي لحدود الزمان والمكان في ذواتنا فقط وما يعود عليها من نفع لازم، ولا نستشعره ولا نعايشه ونستمتع به إذا ما غادر تلك الذات وتعدى النفع للآخر المحتاج ولو إلى طلاقة الوجه والبسمة عند شدة الزحام وغلبة الأثرة، وما بالك بمن زادت حاجته على ذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل ذلك لأن توبتنا كانت ولا تزل توبة فردية ! ينحصر أثرها ما بين العبد وربه، قد يستفيد العباد من ورائها صلاح هذا الفرد، أما إصلاحه فيصبح محل نظر.

لم ترق معارفنا لندرك، ولم يُستجاش الوجدان فينا لنستشعر، ولم نفقه أن سلوكنا يُعبر عن أننا أحوج ما نكون إلى توبة جماعية، وهذه التوبة الجماعية لا بد أن يسبقها إحساس وإدراك بأن هناك ذنوباً جماعية قمنا جميعاً بارتكابها أو السكوت عليها، لا يحق لمسلم أن يقول ما كنت يوماً السبب ولا شان لي بذلك.

التقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق ضوابطه الشرعية ذنب جماعي.

الحفاظ وبجدارة على حيازة الصدارة في مواقع رد الفعل دون الفعل والمبادرة ذنب جماعي.

السلبية التي صاحبتنا بصدق وإخلاص عقوداً طويلة بتنا نتمنى معها ولو النذر اليسير من إيجابية وذاتية هدهد سليمان، وأقعدتنا لانتظار الأوامر بالتحرك، وانتظار الأمر لا يكون إلا في شيء لا

تملك أنت التحكم فيه ذنب جماعي.

العشوائية وعدم الإتقان والتخبط وسوء التخطيط والعجلة وقصر النفس ذنوب جماعية.

إنفاق الأموال وبسخاء على بناء المساجد مع عدم الإحساس بأن إنفاقها على مراكز التعليم وتطويرها ومعاهد البحث ومراكز الإبداع لا يقل في أهميته بحال عن الأول إن لم يزد عليه، وكذا إنفاق الملايين على أدوات التجمل والزينة دون توفير ولو حتى نصفها لدعم وتطوير صناعة الخبز والدواء، فإلى متى الاستيراد ذنب جماعي.

استغراق الأعمار في وهم طلب العلم الشرعي عند بحث أمور لن تقدم شيئاً في مسيرة العلم ونهضته، فالرؤية بالقلب كانت أم عياناً بالبصر، ماذا سيجني المسلم من جراء البحث في ذلك وماذا يضيف لأمته، وعلى موائد فقهائنا قضايا ومستجدات وأولويات تبحث عن القول الفصل، مما يطرح سؤالاً ملحاً، أو ليس طلب العلم على هذا النحو الثابت منذ قرون بحاجة إلى إعادة نظر وفق المتغيرات التي تمر بأمتنا على ضوء سعة الفقه التي يتميز بها ديننا، وصرف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النظر عن ذلك وتأجيله ألا يحيله إلى ذنب جماعي يشترك فيه العلماء والمتعلمون ؟

ترك الدنيا بما فيها والعكوف على القرآن فقط بحجة أن رمضان شهر القرآن حيث التفرغ للتلاوة، فأين التفرغ للعمل ؟ وإن لم يكن في رمضان فمتى ؟

إن لم يكن النفع المتعدي في تبليغ الدعوة ونشر الإسلام من خلال كل وسيلة ممكنة ولو أتى ذلك على زمن الاعتكاف فمتى يكون العمل بالقرآن ؟

أو لم يكن هذا فهم السلف، وإلا كيف تمت الفتوحات في شهر القرآن وفتح القلوب والعقول وتوجيهها برفق وحكمة للإسلام لا يقل أهمية عن فتح البلاد ففي الاثنين تعبيد العباد لرب العباد، ولما لم تكن هناك حاجة ملحة للجهاد بمفهومه الشامل واستتب الأمر إلى حد كبير تفرغ العلماء لتلاوة وتدبر القرآن وإلا فلا فراغ من العمل به أبداً.

أما ينبغي أن يكون هذا فهمنا لتنهض أمتنا، فلا يترك الداعية

مسجده والمئات ينتظرون درسه وموعظته بحجة الاعتكاف، ولا يزهد العالِم في فضائية يتردد عبر إرسالها للملايين بيانه وقوة حجته، ولا يترك الطبيب ولا التاجر ولا الباحث...الخ، موقعه، إن لم يكن كل ذلك من صميم العمل بالقرآن في شهر القرآن، فكيف يكون ؟

و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، فإذا بادر بتقديم النفع للمسلمين وقدمه على منفعته الخاصة حيث شدة حاجته للخلوة بنفسه في هذا الشهر ولكنه آثر الخلطة مع ما فيها من تشويش تحقيقاً لمصلحة أعلى، أو ليس حقاً على الله تعالى أن يعينه على هذه النفس فيوفقه ولو في لحظات قليلة فيجد من رقة القلب وصدق التوبة وسخي الدمع ما قد لا يجده من انقطع لنفسه الشهر كله، والعبرة بالكيف وليست بالكم.

و من هنا ندرك ونفهم كيف أن الشهيد يقيه الله تعالى فتنة القبر، فكم من الفتن قد دفعها بجهاده عن المسلمين.

إن لم ندرك أن كل ما سبق وغيره كثير ذنوب جماعية تحتاج منا إلى توبة جماعية، فسيدركنا رمضان ورمضان ورمضان، وسنبقى بعد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انقضائه نتساءل ماذا علينا بعد رمضان،

وحدهم أرباب التوبة بشقيها الفردي والجماعي هم الذين سيدركون ماذا يتوجب عليهم بعد رمضان، وماذا يتوجب عليهم في الحياة كلها.

وقفات مع سورة الكهف

قليلة هي اللحظات التي نتعايش فيها مع ما نقرأ من آيات، إذ لا زال أكبر الهم متى نختم !، حيث العبرة بالإنجاز المتحقق في كم الصفحات التي نفذت عبر السمع والبصر، أما التدبر بالقلب والتفكر وإطالة النظر بالعقل، فله أقل الحظ والنصيب.

و لعل الخلط المترسخ لدينا بين تدبر القرآن، واستنباط الأحكام واستخراج الفتاوى، إذ الدعوة في الأول للعباد كافة، وتبقى الثانية لأِهلها من أرباب العلم وأهل الذكر، قد شاعت فينا من خلال شفقة لبست لبوس التحذير والوعيد الشديد من تأويل القرآن والقول على الله بغير علم، ممن امتلأت قلوبهم غيرة وحرصاً على كتاب الله تعالى، فكان منهم التعميم دون شرح أو إيضاح أو تفصيل، مما قعد بنا عن تدبر القرآن والتعايش معه والوقوف عند ما يرد علينا من خواطر حول ما نقرأ، لعل الأقفال تُكسر والأبواب تشرع، وتتربى النفس فتسكن وتهدأ !.

و كلما زاد الهدوء وسرت السكينة وتحسنت قناعاتنا بأننا بشر !،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذه مقدمات، فلعل النتائج المترتبة على علاج الأخطاء تكون أكثر نفعاً وأطول أمداً.

و ما أجمل أن تجد في هذه الحياة من يحتويك إذا ما اختلت هذه المقدمات عندك يوماً !، وقد تختل هذه المقدمات عند مجتمع بأكمله، وياله من خطأ وقع فيه القوم لما طغوا على هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم فاضطروهم اضطراراً إلى الاعتزال إلى حين، هكذا كانت الهداية لهم من الله تعالى، ولحكمة لا يعلمها إلا هو، (وإذ اعتزلتموهم...)، ما كان باختيارهم ولا إرادتهم، فإذا هي منحة لا محنة، وإذا هم بعدها خيراً من ذي قبل، أوَلا زلنا نتعبد إلى الله تعالى بتلاوة آيات تسرد تجربتهم وتصور حالهم وكأنه حياً إلى هذه اللحظة.

و عجباً لأموات تحيى بذكرهم النفوس، ولأحياء تموت بمجالستهم القلوب !.

و لا يعني هذا أن يتمنى المسلم ذلك أو أن يسعى إليه، أو يتصور أن لا إخلاص وصدق مع الله تعالى إلا بالابتلاء بما يشق على النفس وتكرهه،

و لكن عندما يخرج المرء من حوله وقوته إلى حول الله تعالى وقوته، فما أقوى التثبيت من الله تعالى عندئذ وما أروع التعايش في قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً وخير لكم)، وليس من الحكمة دوماً عندما يخطئ الآخرون بحقنا أن تكون منا المواجهة وسرعة الاصطدام.

القفز على المقدمات دون التثبت منها وإطالة النفس في ذلك يوصل إلى نتائج غير صحيحة أقرب ما تكون إلى الرجم بالغيب (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم...)، والمنهج الذي يتوجب السير عليه يكون بالنهي عن هذا المسلك ورد الأمر إلى أربابه العارفين به (قل الله أعلم بما لبثوا)، وأيضاً في سورة النساء (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم).

و ما بين مد الإيمان وزيادته، ونقصانه عند الجَزر، فقد نخطئ، ونهبط مع أمواج الغفلة وإتباع الهوى، والعلاج يكون بالمحاولة تلو الأخرى، دونما كلل أو ملل حتى ترسو سفينتنا على شواطئ من تأنس بهم الروح ولا تعدُ العين عنهم، وما خلا بفضل الله منهم زمان ولا مكان (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعشي ولا تعدُ عيناك عنهم...).

و كما سبق أن الاعتزال قد يكون علاجاً للأخطاء في بيئة وظروف ما، ففي أجواءٍ أخرى قد يكون الحوار هو المطلوب (قال له صاحبه وهو يحاوره)، وعلى الحكيم العاقل أن يقدر لكل ظرف ما يناسبه.

بعض النفوس تتأبى على الواضح المباشر عند الحوار والمواجهة وتحتاج إلى ما يستثير فكرها ويدع لها الفرصة للتأمل والبحث والوصول إلى النتيجة بمفردها، والقرآن يراعي تنوع ألوان الطيف في النفس البشرية ومن هنا كان ضرب الأمثال (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) والذي حفل به القرآن وسيلة عملية وناجحة، وليجد كل منشد ضالته، وليحرص المسلم على توفر ملكة الفرز والانتقاء لمفردات خطابه، فلا يقع في خطأ التعميم.

من الأخطاء التي نقع فيها كثيراً الاهتمام بالتفاصيل والجزئيات كالأسماء والزمان والمكان على حساب الكليات في القضية التي نحن بصددها، وفكرتك تهمني أولاً فهي أنت، ربما أبحث عن شخصك، أسمك أداة تعريف.و العلاج جاء في القرآن واضحاً

قوياً بذكر قصة موسى مع العبد الصالح دون تحديد للاسم، أو مكان أو زمان وقوع هذه الأحداث، وليتربى المسلم على الموضوعية والدقة والظن بالجهد أن يذهب سدى فيما لا يفيد.

عندما يضيع الهدف يثقُل الإحساس بالزمن ويستوي السير في أي اتجاه، وكم ندفع وتدفع أمتنا من غالي الثمن لتشتت أهدافنا وعشوائية تخطيطنا، وعندما يتحدد الهدف وتتعمق الفكرة فلا عبرة عندئذ بالزمن، وكان لموسى عليه السلام هدفاً واضحاً محدداً حيث صمم على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة ومهما يكن الزمن الذي ينفقه في الوصول وهو يعبر عن هذا التصميم بما حكاه القرآن في قوله تعالى (أو أمضي حقبا)، والحقب قيل عام وقيل ثمانون عام، يقول صاحب الظلال (على أية حال فهو تعبير عن التصميم لا عن المدة على وجه التحديد).

الغفلة عن الحكمة التي قد تتولد عن الوقوع في خطأ ما، أو عن وقفة يصحح ويعدل فيها الإنسان مساراته في هذه الحياة بما يقربه من بلوغ هدفه، خطأ أيضاً (فإني نسيت الحوت)، (فارتدا على آثارهما قصصا).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الخطأ البحث في ماهية كل ما يصطدم بالمنطق والأحكام الظاهرة، فهذا ما لا طاقة للعقل به، وهذا ما أتعب الكثير من الملحدين وأشباههم في البحث فيما يُسمى بما وراء الطبيعة، أما الموحد فيعلم أن للعقل حدوداً في البحث والتقصي فلا يُضيع جهده وعمره هباءً فيما لا طائل من ورائه،

قد يستغرب، يندهش، يستنكر، كما حدث لموسى عليه السلام لما رأى من أفعال العبد الصالح، إلا إنه يملك في ذلك منهجية محددة (ستجدني إن شاء الله صابراً)، فإذا وصل العقل لمرحلة حرجة يُخشى عليه فيها، هنا تتجلى رحمة الله تعالى فترده بلطف، لتهدأ مخاوفه ويتلقى شحنة من التثبيت (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا).

الصبر والتلطف لم يفارقا العبد الصالح في مواجهة تساؤلات موسى عليه السلام، بل والحكمة أيضاً، فلقد منح موسى عليه السلام الفرصة ليقف على حقيقة ما أعلنه سابقاً (ستجدني إن شاء الله صابراً)، وهذا منهج رائع في التربية.

التعامل مع سلبيات الآخرين وتقاعسهم عن البحث والاستقصاء

وإيجاد الحلول، لا يكون فقط بتقديم المساعدة ومد يد العون لهم من دون تفعيلهم وإشراكهم وحثهم على تقديم كل ما لديهم مهما رأوه بسيطاً، ولذا نلحظ صيغة الأفعال التي وردت في حديث ذي القرنين مع القوم الذين سألوه بناء السد، فكان خطابه إليهم (فأعينوني، آتوني، انفخوا)،

فصاحب الرسالة وهو يرسي معالم في طريق بناء هذه الأمة لا يهمل أبداً قيمة الفرد في بناء هذه الأمة...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سلام النفس

كثيراً ما استوقفني قوله تعالى (فسلموا على أنفسكم)، وفي التفسير أن المعنى فليسلم بعضكم على بعض، و قال مجاهد (.... وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) وكذا قال قتادة، وهذا بالفعل ما نردده، ومن خلال التشهد أكثر من تسع مرات في اليوم الواحد، وكنت أتساءل هل يحتاج الإنسان إلى أن يلقى السلام على نفسه ؟ هل من الممكن أن تحدث حالات من التخاصم وعدم الألفة، بل وربما تصل إلى الشجار مع النفس ؟

نعم !! من الممكن أن يحدث ذلك..:

- إذا لم نرض بما قسمه الله تعالى لنا فإننا لا نعيش في حالة سلام مع النفس..

- إذا صاحب عيوننا دوما قصر نظر، فلم نر إلا عيوب الآخرين، ولم تطرأ حالة من طول النظر، لنرى ما فيهم من جمال ولو للحظات عابرة في هذه الحياة، فأننا لا نعيش حالة سلام مع النفس..

- إذا تردد إرسالك دوما عبر موجات التسخط والنقد الهدام والإسقاط على الآخرين، دون أى محاولة منك لتنقية، بل وإعادة تأسيس، أجهزة استقبالك لتصبح ذات قدرة على (الفلترة)، و تمييز الخبيث من الطيب، و لتعيد الإرسال مرة أخرى بشفرات أكثر وضوحا وايجابية، فلن تعيش أبدا حالة سلام مع النفس...

- عندما تصبح كائنا كسولا خاملا عقيما أن تلد لهذه الحياة أي معناً جديداً، عندما تطرح منها ولا تجمع إليها، تبقى دوما في السفح ضعيفاً هزيلاً مخذولاً، تبنى بأحجار الوهم ما تعلم يقيناً أن السيول ستجرفه، و لم تعل همتك يوماً وتروم التشييد في القمم، فأي سلام يمكن أن تحققه لأمتك؟؟

-إذا طالت وتوازت خطوط التبرير عندك، فأنت دوما المعذور، وأنت المظلوم، وأنت وحدك صاحب الحق، ذو الرأي السديد والقول الرشيد، وتقاطعت تلك الخطوط عندك، فحاصرت الآخرين في مربعات ضيقة، فهم دوما المخطئون، الظالمون، الحمقى، فأي سلام يمكن أن تعيشه مع نفسك فضلا أن تعيشه مع الآخرين...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-عندما لا تضبط، ولا تتحكم في عيار القذائف المنطلقة ممن احتاج لديك لطول سجن، ويزيدك تجراً أن لا سبيل لإطلاقه عند الآخرين، فتحدث فيهم آثاراً دامية، تستنزف معها كل معاني المحبة والود والأمان، فأي سلام تصنعه، فضلا عن أن تصدره ؟، ولتؤول حياتك كلها - وإن كنت لا زلت رقما بين الأحياء - إلى (الشاطئ المهجور) منها...

-السلام، قيمة لها محتويات رائعة، إذا لم نتعرف عليها، ونتدبرها من كتاب ربنا، لنطلقها نحن وبقوة من مدارنا، ووفق -عالمية - رؤيتنا الإسلامية، قمراً يضيء ليل هذه البشرية الذي أحلولك ظلامه، فأي معنى، وأي فهم قد تَبَقىَ لدينا لخطاب المولى سبحانه وتعالى لنا (إنى جاعل في الأرض خليفة) ؟؟

الضروريات الخمس.. واستقراء العلماء

لئن كانت الضرورة هي ما لا تقوم الحياة إلا به، ومنها حفظ الدين والعقل والنفس والعرض والمال، وهناك من زاد ضرورة سادسة وهي حفظ النسل، ولعلها تدخل ضمناً في حفظ النفس،

فهل الكثير من القيم والتي أمرنا الله تعالى بتحقيقها على هذه الأرض كالعدل لقوله تعالى (و أقيموا الوزن بالقسط)، والأمن الاجتماعي من حفظ الحقوق ووحدة الصف، وحرية التفكير والاختيار، والتي قررها الله تعالى حتى في شأن الكفر والإيمان (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، وبالطبع هي ليست دعوة للكفر، ولكنه قدر من الحفاظ على الإرادة الإنسانية، فالله تعالى يحب من عباده أن يأتوه طوعاً لا كرهاً، مثل هذه القيم هل لا تقوم الحياة إلا بها ؟

و هذا بدوره يطرح سؤالاً آخر حول ما مدى فهم الإنسان لهذه الحياة وتصوره عنها ؟

هناك من يرى أن الحياة ما هي إلا لنيل كل المتع المادية فحسب،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا بالطبع ستختلف الضروريات عنده عمن يراها مجالاً للكفاح وإثبات الذات بصرف النظر عن العقيدة التي يعتقدها، وهذا بدوره ستختلف الضروريات عنده أيضاً عمن له عقيدة ثابتة من خلالها يضع تصوراته للحياة والموت وما بعده...الخ.

و على ضوء الواقع الذي تحياه البشرية كلها اليوم من الذي يملك الحق في وضع تصور ثابت للحياة تثبت على إثره الضروريات اللازمة لاستمرارها ولا تتغير بتغير الأنماط التي ينتهجها قومٌ دون قوم ؟

هل القوي والذي قد لا يرى أن الدين ضرورة، أم الضعيف والذي قد يملك تصوراً صحيحاً نسبياً عن الحياة ولكنه لا يملك القوة والتي من خلالها يُروج لهذا التصور والضروريات التابعة له،

و هنا سؤال ثالث هل القوة من الضروريات التي لا تقوم الحياة إلا بها ؟

لنعد إلى نفس المربع الأول، هل هي قوة العقل، أم القوة المادية والتي من دون منظومة أخلاقية توجهها، ومهما تفوقت، ومهما

طال عليها الوقت لا يمكن أبداً أن تنتج حقاً شرعياً تنفرد من خلاله بصياغة المنظومة الحياتية للبشر جميعاً.

قد يكون صحيحاً إلى حد كبير أن استقراء العلماء لتلك الضروريات، وبناء على الواقع الذي نعيشه اليوم وما يستجد على البشرية من أحداث، أن يكون هذا الاستقراء ناقصاً، ولا يمكن إغفال أن غياب قيم من مثل العدل والأمن...الخ، تشوش كثيراً على جودة الأداء الإنساني في هذه الحياة، ولكنها لا تمنع !

و الحياة قد تبدأ وتستمر وتنتهي مع أناس كثيرون من دون استيفاء هذه القيم، ولا يعني ذلك الدعوة للزهد فيها، والذي عند البعض قد يرجع إلى سوء فهم الإنسان لهذه الحياة وحقوقه التي يجب أن يستوفيها، و هنا يتمتع ! العقل المسلم بقدر لا بأس به في أحادية النظرة للنص الشرعي، فالدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة، والإنسان ما خُلِقَ إلا ليشقى فيها ويكد ويتعب (و لقد خلقنا الإنسان في كبد) ولا التفات إلى (و لا تنس نصيبك من الدنيا) وبخاصة إنها جاءت في سياق الخطاب لقارون الكافر !

أو انه حتى مستخلف فيها، ومن مقتضى الخلافة تصدير السعادة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأمن الراحة للبشر جميعاً وليس فقط مثلاً أحكام الردة والتعدد !

و لكن ألا يرجع كل هذا إلى عدم حفظ العقل وتنميته واستثماره بصورة جيدة تؤمن قابليته للتحديث بحسب العصر الذي يعيش فيه وعلى ضوء معتقداته الإيمانية ؟

أليس العدل والأمن وحرية الاختيار والتفكير...الخ، هو نتاج العقل ؟

فما الذي سنجنيه إذا قررنا أن هذه القيم هي من الضروريات والعقل أساساً يعيش أزمة ويعاني ألوان من الخلل والاضطراب ؟

و لذا ترى الحبيب صلى الله عليه وسلم يرشد صاحب المسألة إلى قطع الحطب وبيعه، كان من الممكن أن يتصدق عليه بما يوفر له شيء من الأمن الاقتصادي ولو إلى حين، ولكنه يلفت النظر ويوجه إلى أن العقل لا يتحسن أدائه ويدرك ماله وما عليه إلا من خلال الممارسة والعمل والأداء، عندها يدرك ما ينقصه من ضروريات عليه أن يسعى في الحياة ليستوفيها، يزيد، يقدم أو يؤخر، ما كان له أن يدرك ذلك ويتفطن إليه إذا توفر له ما يريد

دون جهد أو مشقة، ومما يشهد لذلك أن ابراهام لنكولن لما قرر منح الحرية لهؤلاء العبيد في أمريكا، عادوا طواعية ومن أنفسهم لحياة الرق مرة أخرى، فلئن تحررت أجسادهم، فإن عقولهم لا زالت في الأسر، فلم يتمكنوا من التفاعل مع الحياة ولم يملكوا عنها تصوراً صحيحاً أصلاً، فسرعان ما فرطوا في هذه القيمة الغالية، وتأمل طويلاً حكمة الشرع المُنزل في اكتتاب العبيد من أجل الظفر بالحرية.

وفي ظل غياب بعض هذه القيم كالحرية، وتعرض بعض الضروريات للمساس بها بشكل كبير كالتهديد الذي يمس النفس والعرض والمال، تجد أن العقل قد يعمل بكفاءة عالية جداً، وأوضح مثال لذلك تلك الاختراعات التي يقدمها الشباب المسلم في فلسطين رغم معاناتهم اليومية، فالتحدي يُحسن أداء العقل ويحفزه.

قد تكون الدعوة إلى العمل وتقديم نماذج من خلال استغلال المتاح حيث - -وكما سبق- بالعمل يتحسن أداء العقل ويلمس احتياجاته وأولوياته في الضروريات والتحسينيات والكماليات، فالحاجة أُم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاختراع، أفضل من التنظير والانتظار لغير المتاح.

فالمخاطر التي تحيط بالعقل البشرى عموماً والتي آلت به إلى حالة من الركود والجمود سواء في البحث عن القوى المادية بالنسبة للعقل المسلم، أو القوى الروحية وقيم من مثل الإنصاف لعقول تتبنى أنماط أخرى من العقيدة، لن يجدي معها طول الحديث حول استقراء الضروريات من حيث النقصان والزيادة، لأِنه في كل زمان ستجد أنها بحاجة إلى الإضافة والتحديث بحسب ما يجد لها من قضايا، فالاشتغال على المُنتج، وأداة الإنتاج فيها ما فيها لن يزيد إلا في مؤلفاتنا وأوراقنا (و شعورنا بالإحباط عند قراءة عقول كثير من الناس)،

في حين أن الاشتغال ببناء هذا العقل وكيفية وسبل تحسين أدائه وإنتاجه، سيفرز لنا بصورة طبيعية وواضحة وملموسة كل القيم النبيلة، والتي سيدرك العقل عندها أنه لا استمرارية لعطائه وإبداعه في هذه الحياة إلا بوجودها، وشيئاً فشيئاً يستوفيها ويتمسك بها ولا يفرط فيها.

العمل ولو من خلال المتاح هو السبيل لإظهار الطاقات الكامنة

بداخل الإنسان، وإدراك قيمة الخلافة في هذه الأرض وعمارتها.

و من خلال العمل سيدرك العقل أيضاً مدى حاجته لتفسير أعمق لهذا الدين، ما كان ليدركه حال ركوده وجموده، يرى أن أقل تفسير يمكن أن يَفي بضرورياته، والتي حتماً ستختلف عندما ينفض عنه غبار التقليد ويخوض غمار الممارسة والفعل.

ما سبق يمكن تلخيصه في سؤال واحد..:

* أيهما أجدى إثقال كاهل العقل بمزيد من الإدراك بالنسبة للضروريات، ولعله عند الكثير لم يُفطن بعد إلى أنه هو في حد ذاته ضرورة ؟

أم السعي لتفعيله في هذه الحياة فيتحصل شيئاً فشيئاً على كل ما يلزم لهذه الحياة ؟

في سورة الأنعام يقول المولى سبحانه وتعالى (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم....) خُتِمت الآية الأولى بقوله (لعلكم تعقلون)، والتي تليها (لعلكم تذكرون)، والثالثة (لعلكم تتقون)، جاء عند الطبري: لأِنهم إذا عَقِلوا تذكروا، فاتقوا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و الله تعالى أعلم.

.. والعقل أيضا في خطر

من الضروريات الخمس التي جاءت بها الشريعة حفظ العقل، وحفظ الشيء لا يكون بحمايته فقط من أي اعتداء يقع عليه، وإنما يكون أيضاً بتنميته واستثماره لئلا يفقد مرونته ويُصاب بالتجمد...

و تنمية العقل واستثمار طاقاته وإمكاناته تؤمن الحفاظ عليه من خلال قدرته التي تنمو مع الأيام ومع الخبرات المتراكمة، فيتأهل للتمييز والفصل والتحقيق والنظر والاستقراء والتحليل، فلا يتلقى كل ما يرد إليه دون بحثٍ وتدقيق.

و مع وجود الإيمان بالله تعالى والذي يلعب دوراً قوياً في التثبيت والترسيخ والتأصيل، عندها يكون المسلم في أعلى درجات اللياقة سواء في المبادرة، أو في قدراته الدفاعية عن دينه ومقدساته وذاته.

.. من دون ذلك، تصبح تلك المؤهلات محل نظر.

و القرآن لطالما خاطب العقل، فالدعوة إلى الله تعالى وتوحيده لم تكن بمنأى عنه، وإنما اشتملت على ما يثيره ويُفعله (أأرباب

متفرقون خير)، (فلما أفلت قال يا قوم)، (ضرب الله مثلاً)، فإذا صح العقل صح ما ورائه.

و حيث أن القوة التي أُمرنا بإعدادها لمواجهة أعدائنا (و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة) جاءت نكرة فهي تشمل كل أنواع القوى، وبالجملة يدخل فيها قوة العقل وسلامته.

و العقل هو محل التخطيط والتدبير، فلو افترضنا مثلاً أن شخصاً قوياً في جسده، سليم البنية، ذو مال، محافظ على الفروض والواجبات، ويمتلك سلاحاً وعتاداً -ومع أهمية وضرورة تلك المقومات- ولكنه ضعيفٌ في عقله، فإن ذلك يخصم الكثير من رصيده عند المواجهة.

و العقل إذا ما تم غزوه والاستيلاء عليه فقد تم الاستيلاء على العقل والنفس والمال والفكر والمقدسات،

و المسجد الأقصى في خطر... نعم، ولكن المسلم المناط به تحريره، عقله في خطرٍ أكبر، وفاقد الشيء لا يعطيه، ومن لا يملك عقله وفكره لا يملك حريته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و لئن كان العقل الذي لا يتبنى الإسلام كحلٍ شامل لكل ما نعانيه في هذه الحقبة من الزمن، ويتبنى مقابل ذلك الكثير من أنماط الغرب كمخرج للأزمات التي تعصف بأمتنا، لهو في خطرٍ محدق، فإن الأشد خطورة هو ما يحيق بالعقلية التي انتهجت الإسلام سبيلاً أوحد لصناعة هذه الحياة، ويزداد الأمر سوءاً إذا ما رأت أن ما هي عليه هو الصواب لا غير.

ومن المظاهر التي تتسم بها هذه العقلية:

رؤيتها أن مجرد المساس بالأعراف والعادات والتقاليد وإن لم يكن لها من الشرع حظٌ ولا نصيب، أن ذلك معصية وتجاوز لحدود الله تعالى يستلزم المسارعة بالتوبة والعزم على عدم العودة !

أن أي مناقشة لأوضاعنا في محاولة للإصلاح ستثير الفتن والضلالات، والسكوت عن ذلك أولى طلباً للسلامة وحفاظاً للوضع على ما هو عليه، فلا نمنح الغرب المتآمر علينا دوماً الإحساس بالنجاح، فيتوقف ! ولا يفكر في مؤامرة ثالثة ورابعة.

أنه لا بد من وجود المجتمع الصالح الحاكم بشرع الله تعالى أولاً،

لننطلق بعد ذلك لصناعة الحياة، أما قبل ذلك فلا علاقة لنا بهذه الحياة من قريب أو بعيد إلا ما أتيح لنا العمل من خلال أجواء مثالية متعالية ومجتزأة عن واقعنا، ولتجد أنك أمام معضلة حقيقية، إذ كيف يستقيم هذا الفهم وقوله تعالى (هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها).

إن كل ما لم يكن معروفاً لدى المسلمين من وسائل فلا حاجة لنا فيه، والعيش خارج الزمن أفضل من المغامرة بتحديث العقل لتفهم هذه الوسائل واستيعابها والتي هي في الأصل اجتهادية لها حكم المقاصد، فلا يرضى لها إلا التوقف والتوقيف.

تصنيف الأمة، فللمستقيم شأن ولغيره شأن آخر، وتبني الفصل والمقاطعة، فلا حاجة لنا في أنديتهم وأسواقهم ومجالسهم ولياليهم...الخ، مع أن الحبيب صلى الله عليه وسلم ما ترك قوماً إلا وتحدث إليهم، وما سنحت له فرصة إلا ودعا إلى الله تعالى.

إن ممارسة النقد لطرح العالِم أو المفكر أو المصلح هي تجريح له، وتجاوز لحدود الأدب معه، وليقبع العقل دوماً في دائرة التلقي والشكر والثناء والعرفان، لا يتجاوب ولا يتفاعل، ولا مجال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للتأسي بالحباب وسلمان، ثم نقعد نتغنى ونتمنى ما عند الغرب من ديمقراطية وحرية في الرأي وكأنهم ابتدعوها ولا أصل لها عندنا.

أن أي مراجعة للنفس أو الموقف أو الفكرة واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، هو تذبذب وعدم ثبات على المبدأ ومساومة عليه، فالجمود الفكري والذي يحظى بتصفيق الأغلبية ! أفضل بكثير من تحمل العبء الناتج عن فداحة الخسارة بفقد هذا التصفيق وألحانه العذبة التي تطرب الآذان فقط، أما طرب العقول فهذا له جمهور آخر لا يتقن ولا يفي بحاجة الأول.

إذا تحرر العقل من الأخطار التي تهدده، سيتحرر المسلم وسيتحرر الأقصى وكل مقدساتنا.

.. ومقدمات بلا نتائج

إن من أرقى صور التكريم التي ميزت الإنسان عن غيره من المخلوقات، جارحة العقل، والتي لها في الشرع قدرها، ومن خلالها يمكن فهم الدعوة المتكررة في كتاب الله تعالى للتفكير والتدبر، وإعمال هذه الجارحة وتفعيلها لعمارة الأرض والإبداع في هذه الحياة التي تسير وفق سنن الله تعالى،

و بتتبع هذه السنن من خلال هذا العقل يمكن إدراك وثوق الصلة بين المقدمات والنتائج...

و من هنا كان حرص الحبيب صلى الله عليه وسلم على تأصيل هذه القاعدة بطريقة عملية وتربوية، وإسقاطها على الكثير من المواقف ليعلم المسلم كيف يتعامل بها مع كل ما يقابله في هذه الحياة، ويتجاوز التنظير إلى التطبيق..

و ذلك من مثل ما أشارت إليه هذه الواقعة (ما تقولون في هذا، حريٌّ أن تكلم أن يُسمع له، وإن خطب أن يُنكح)، أو كما قالوا رضي الله عنهم، ويصمت الحبيب صلى الله عليه وسلم ولا يعطي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إجابة فورية، (وما تقولون في هذا،. ....) عكس ما قالوا في حق الأول،

مقدمات خاطئة أوصلتهم إلى نتائج خاطئة، فهم أولاً وأخيراً بشر، لم يقع منهم التمهل والقراءة المتأنية للواقع الذي أمامهم، فلعلهم أخذوا بالظاهر للعجلة التي جُبلَ الإنسان عليها، وصمت الحبيب صلى الله عليه وسلم يمنح فرصة للتفكير دون المصادرة السريعة للخطأ الذي وقع منهم احتراما منه لجارحة العقل وإعطائها مساحة من الوقت، عسى أن يكون هناك إعادة نظر، فلما لم يحدث، أتى التصحيح والتأصيل منه، وكيفية قراءة المقدمات قراءة صحيحة للوصول إلى نتائج سليمة.

و يتبع الفاروق رضي الله عنه هديه ويوضح أن الاستقامة على العبادة وحدها لا تصلح بمفردها كمقدمة تُبنى عيها نتائج صحيحة، فلا بد من الصلاح في المعاملات أيضاً مثل المعاملات المالية أو عند السفر، نفس ما توصل إليه علي بن أبي طالب معبراً عن ذلك بقوله (إن من أصحابي من أقبل دعوته وأرد شهادته).

و كثيرة هي الآيات التي عنيت بأهمية القراءة الصحيحة للمقدمات

لتلافي الوصول إلى نتائج خاطئة (و من الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا)، (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم)، (و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم)، (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً)، (فلمّا آسفونا انتقمنا منهم)،. ....الخ.

و لئن كانت النتائج بلا مقدمات صحيحة، ظاهرة في مجتمعاتنا تستحق الدراسة والبحث، فهناك أيضاً ما يماثلها، (مقدمات بلا نتائج)، فكم من الخطط نضعها، وكم هي الأهداف التي نحددها وقد نشرع في التنفيذ وقد لا نشرع، ولعل التوجيه يتعثر، ويقصر النفس عن المتابعة، فلا تصل إلى تقويم، أي إلى نتيجة.

و لئن كان القرآن والسنة قد أوليا (صناعة المقدمات) كل هذه الرعاية والعناية حتى يكون تحصيل النتائج متناسقاً متسقاً مع توقعات العقل، فلا مجال (لضربة حظ) مثلاً، أو (شطارة)..

فما الذي يؤدي بنا إلى قصر النفس وضعف الهمة وقلة الصبر اللازم لتحصيل النتائج، بعد جهد مبذول وسعيٍ مشكور في صناعة المقدمات ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لعل من الأسباب التي يمكن ذكرها:

* القراءة السريعة لقدرات المرء وإمكاناته، فيتصور إنجاز أكثر من عمل في وقت واحد، وينشغل بتهيئة وإعداد أكثر من مقدمة، فتجده في النهاية لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، لذا جاء التوجيه النبوي الكريم (خير الإعمال أدومها وإن قل) فالعبرة بالكيف وليست بالكم.

* اللهفة والتعجل لقطف الثمار يؤدي إلى عدم إتقان العمل، فلا نصل إلى النتائج المرجوة، وتتفلت خيوطها منّا، والإتقان مفتاح الوصول إلى أحسن النتائج، وإن طال الوقت (إن الله يحب إذا عمِلَ أحدكم عملاً أن يتقنه).

* عدم القناعة من البداية بأهمية وجدوى العمل.

* عدم توفر القدرة على الانسجام مع روح الفريق.

* عدم وجود المرونة الكافية لتقبل الرأي الآخر، والتعامل مع الأخطاء التي قد ترد أثناء التنفيذ.

* المركزية وعدم التفويض، مما يُثقل كاهل المرء ويقعد به عن

مواصلة العمل حتى تتحقق النتائج.

* التأثر بالآراء السلبية والتي تبعث على الشك والإحباط.

* الفوضى الفكرية والتي تحدو بالمرء أن ينتقل من عمل لآخر دون أن ينجز في عمل واحد، وهو ما يمكن التعبير عنه بعدم وضوح الهدف.

* الاستهانة بالعوامل الخارجية والتي يمكن أن تعرقل سير العمل، وعدم الاستعداد لها بالخطط المناسبة.

* إهمال تحديث المعلومات، وبخاصة مع الأعمال التي تستغرق زمناً طويلاً نسبياً، فيجد المرء أن خطة السير تحتاج منه إلى معلومات وإحصائيات...الخ، ليست متوفرة لديه ولم يحرص على الإلمام بها، فيقعد به هذا عن مواصلة العمل...

وهنا يتجلى لنا سعة أفق الحبيب صلى الله عليه وسلم ورؤيته المستقبلية في حرصه على تعلم الصحابة القراءة والكتابة ليصل إلى النتائج التي خطط لها سلفاً، وجعل ذلك فداءً للأسير رغم حاجة المسلمين الشديدة للمال في ذلك الوقت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* منح الحديث عن كيفية صناعة المقدمات، ورسم خطوطها العريضة وقتاً أكثر من اللازم، فتضيع الجهود وتتشتت وتخبو عن مواصلة العمل وتحصيل النتائج، ومن أجمل الأمثلة التي توضح ذلك، إضاءة فضيلة الشيخ سلمان العودة حول الوقت (أضعنا الكثير من الوقت في الحديث عن إضاعة الوقت).

* إهمال المتابعة وعدم إعطائها ما تستحق من الرعاية والاهتمام، ولكم أوقف عدم حسن المتابعة من نمو أعمال وكم وأد من نتائج على مستوى الفرد والجماعة والأمة كلها.

و الله أعلم...

القابلية للتحريم

لا تقل قضية تحريم الحلال أكبر خطورة عن قضية تحليل الحرام، فكليهما تشريع تكفل به المولى سبحانه وتعالى، ومن ثم قواعد استنبطها العلماء لإصدار الأحكام حول ما يستجد على الأمة ويحتاج إلى الفتوى من حيث الحل والحرمة، والأحكام تبقى ثابتة زماناً ومكاناً، فحين قد تتغير الفتاوى تبعاً للزمان والمكان، هذا بالإضافة إلى أن غالب نصوص الشريعة ظني الدلالة مما يمنحها الصلاحية لكل زمان ومكان، فترعى تحصيل المصالح وتقليل المفاسد لما تتصف به من مرونة وسعة احتواء، فتسير حياة البشر على هذه الأرض بتوازن دون اصطدام بهذه الفطرة الإنسانية.

و لكننا نلحظ أن العتاب في قوله تعالى (قل من حرم زينة الله....) قد توجه لمن مارس تحريم الحلال، فالمسلم قد يقع في تحليل الحرام لجهل، بل في كتاب الله ما ينص على أن الحرام في حالة الاضطرار قد يرتقي إلى مقام الحلال ولكن بضوابط، مع الإعفاء من الإثم عند هذه الممارسة (فمن اضطر غير باغ ولا عاد....).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و لكنك لا تجد نصاً واحداً يبيح للمسلم أن يحرم على نفسه ما أحل الله تعالى له، فضلاً عن أن توجد حالة تضطره إلى ذلك، بل تجد العتاب لأفضل الخلق صلى الله عليه وسلم لما حرم على نفسه حلالاً، وفي سورة يحمل اسمها دلالة قوية توحي بخطورة هذا الأمر، فإذا بك تقف طويلاً أمام الاسم (التحريم)، وتتأمل أكثر وأكثر في قوله تعالى (يا أيُها النبي لم تحرم ما احل الله لك....).

و لفظة (أتلو) في قوله تعالى (قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم.....) توحي بأن ما سيعلمه المسلم هو شيء قابل للعد، أي أنه محدود يصعُب نسيانه، فتتهيأ النفس على أن المحرمات في شرع الله تعالى لا تحتاج إلى (إحصاء) مثلاً لكثرتها ولخشية النسيان (أحصاه الله ونسوه)، (سبحانك لا نحصي ثناءً عليك)، فجاءت اللفظة (أتلو) متناسقة تماماً مع الهدف الذي يرمي إليه الشرع وهو أن تتربى نفسية المسلم وعقليته من خلال علاقته بكتاب الله تعالى تدبراً وفهماً على أن دائرة الحلال قد يمتد قطرها بين طرفي المشرق والمغرب، فحين أن قطر الثانية قابل للقياس و(عَد) الوحدات ! ومن هنا جاءت القاعدة الفقهية متناسقة تماماً مع الهدف التربوي

المراد لهذه النفس أن تُحصله، فالأصل في الأشياء الحل ما لم يقم دليل على التحريم.

و لكن عند رصد الواقع الذي نعيشه، ومن خلال مناقشة الكثير من القضايا المطروحة على الساحة، لا نتكلف كثير جهد ووقت حين نعثر على أعداد لا باس بها ممن لديهم استعداد قوي لما يمكن أن نطلق عليه (القابلية للتحريم)، حيث تكاد تكون القاعدة الفقهية أن الأصل في الأشياء التحريم ما لم يقم دليل على الحل.

و لعل من أسباب نشوء هذه الظاهرة، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- ضعف الصلة بكتاب الله تعالى تدبراً وفهماً للضعف الحادث في العقلية العربية كنتيجة لسياسة التلقين في المناهج التعليمية، حيث التدبر والفهم يحتاج إلى جهد وبحث وعناء ومشقة لم تتربى العقلية العربية على هذا النهج خلال مسيرتها التعليمية والتربوية.

- الفهم الخاطئ والذي نشأ عنه خوف شديد من العذاب المنتظر لمن يقول في كتاب الله تعالى بغير علم، وعدم التمييز بين ذلك،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والدعوة إلى تدبر كتاب الله تعالى والتي جاءت عامة، لا تخصيص فيها (أفلا يتدبرون القرآن)، (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته)....الخ، فتفسير كتاب الله تعالى واستنباط الأحكام والقواعد الشرعية والفقهية شيء، وهو خاص بالعلماء، وتدبر الآيات وربطها بقصص الأولين، والواقع الذي نعيشه واستحضارها فيما يمر بنا على المستوى الفردي والعام، وما يرد عن ذلك من خواطر ترقق القلب وتُرقي العقل شيء آخر، ومع علم الفاروق رضي الله عنه وفقهه، إلا أن اللحظة التي عاشها والخاطرة التي لمست قلبه لأول مرة في حياته (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل....)، كان لها من الأثر في ثباته ووقوفه مع نفسه ومراجعته لها ما لم يكن لغيرها من علمه وفقهه.

- شيوع الكثير من الآثار الغير مُحققة والتي تربط بين الورع وتحريم الحلال، وهذا من فعل الصوفية التي حادت عن المعنى الصحيح.

- ولئن صح الأثر (كُنّا نترك سبعين حلالاً مخافة الوقوع في حرامٍ واحد)، فالذي وقع منهم رضي الله عنهم وأرضاهم كان الترك، والزهد في الشيء ورؤية أن الأفضل عدم التعاطي معه لا يحوله

بحال إلى أن يكون حراماً، قد يُمنع المسلم من الحلال إذا أفرط في استعماله على وجه يجلب له الضرر، فلا ضرر ولا ضرار، ولكن مع بقاء الحلال على أصله، لا يحوله المنع أيضاً إلى أن يصبح حراماً.

- كثرة غشيان المحرمات وإتيان الفواحش في زماننا هذا، قوى في نفوس الكثير من الأخيار هاجس الخوف والتربص بكل ما هو آت ومستجد على هذه الأمة، فالأولى ! التعامل معه على أنه حرام طلباً للسلامة التي لا يعدلها شيء ! وخوفاً من أن نؤخذ بالتدريج إذا حاولنا الاستناد إلى القاعدة الفقهية أن الأصل في الأشياء الحل...، وهذا من ضعف الثقة وسوء الظن بالشريعة التي توفر لنا -متى توثقت صلتنا بها- مناعة قوية تحمينا، وتكشف لنا عن أي عمليات تسلل لمحرمات مهما تسربلت بلبوس الحلال.

- الوقوع تحت ضغط فقه المؤامرة يجعلنا نخلط بين (كل محدثة بدعة)، و(الحكمة ضالة المؤمن) في التعامل مع هذه المستجدات.

- خشية الوصم بعدم التسليم بالكتاب والسنة، واقتفاء أثر العلمانيين والليبراليين يَحجُمُ بالكثير عن بذل الجهد لاستظهار الحق في قضايا كثيرة، نتصور إنها من صنع أيدي هؤلاء ابتداء، لا أنها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قضايا من صميم الإسلام، ولكن إهالة تراب التقليد عليها زمناً طويلاً، مع احتياج الأمة لإعادة النظر والتجديد فيها لبعدها عن دائرة الثوابت، مما منح هؤلاء الفرصة للنبش فيها وإعادتها للحياة بأي صورة كانت، ومع بريق إعلامي صاخب ومبالغٌ فيه، نُبهت !، وبطفولية نتساءل كيف تسلل هؤلاء ؟، ومتى؟، فلا نجد لرفع الحرج عن أنفسنا إلا المسارعة بالتحريم والإقصاء، فنعميها من حيث أردنا تكحيلها.

فإذا ما اتسمت نفسية المسلم بهذه (القابلية للتحريم)، فعند مناقشته وتفاعله مع الكثير من القضايا، تجد انعكاسات عدة لهذا التعامل، منها:

- عدم الحرص على إبقاء مساحة يضع فيها المخالف برأي آخر ما ترجح لديه، نظراً لأن الأول يرى أن ما توصل إليه مُدعماً بالكتاب والسنة، فلا يقبل مخالفة أو اجتهاد، فإذا ما ذهبت لتبحث عن نصٍ واحدٍ قطعي الثبوت قطعي الدلالة، فلا تجد، فإذا بالمخاطرة بمحاولة الاستناد إلى الإجماع، ولا إجماع، إذن هي المجازفة بالتصنيف ! غير عابئين بما يحاك ضد أُمتنا لتزداد تفرقاً وافتراقاً،

وكأن التصنيف -و إن كان في الحقيقة هو اختلاف تنوع- من حيث التحرك بالقرآن والسنة كمنهج، فيرى البعض أن التربية أولى، ويرى غيرهم أن تبليغ الدعوة هو الأصل، ومن يرى أن الأولوية لنشر العلم....الخ، لم يكفينا ! فإذا بنا تستدعيه حتى في قاعدة من قواعد أصول الفقه (لنجدد)! هذا الفقه، فهذا إجماع الإخوان، وذاك إجماع السلفيين، وغداً إجماع التبليغيين..... وهلم جرا، ولنصل إلى أخطر المزالق، ويصبح محك حيازة الإيمان هو الانتصار لما رأيناه، وبمفهوم المخالفة ! كيف ستكون نظرتنا لمن خالفنا ؟ بالتأكيد أن حسن النية متوفر تماماً عند من وقع في مثل هذا، ولكن هذا لا يشفع لنا عند حلول المصائب بالأمة، والتي لعلنا نكون قد ساهمنا في وقوعها أو إتاحة الفرصة لها بكلمة قلناها نتيجة ما تغلغل فينا من قابلية للتحريم.

- القابلية للتحريم قد تؤدي بنا إلى تهميش العقل وعدم مخاطبته باللغة التي تليق به، مع ما له من شأن في الشريعة، مما يثير الشفقة علينا والرثاء لحالنا عند من يريد النظر والتمحيص لما نسوقه من أدلة وحجج، على سبيل المثال، قضية قيادة المرأة للسيارة، لو أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحكم فيها استند إلى العرف وفقط لكان هذا أدعى إلى الاحترام والقبول، ولكن أن يكون من بين الأسباب التي أدت إلى المنع والتحريم أن قيادتها للسيارة ستدفعها للإكثار من مغادرة المنزل دون إذن الزوج مما يُخشى معه إهمال شأن الأسرة وارتفاع معدلات الطلاق، فمن الذي يُخاطب بهذا ؟ ومن الذي لديه أدنى احترام لجارحة العقل، بل حتى أدنى إلمام بالشرع والذي علمنا (قل هاتوا برهانكم) ليقبل بمثل هذا، وفي التحقيق الذي نُشر على هذا الموقع بتاريخ ٩-٨-١٤٢٥ (أنه تطلق في السعودية ٣٣ اِمرأة كل يوم، أي بمعدل ١٢١٩٢ اِمرأة في السنة، وفي الرياض طُلقت ٣٠٠٠ اِمرأة من أصل ٨٥٠٠ حالة زواج، وأوضح التقرير أيضاً في دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية أن نسبة الطلاق في السعودية ارتفعت خلال العوام الأخيرة بنسبة ٢٠%)، مع أن المرأة لم تقود السيارة رسمياً في هذه البلاد إلى الآن !، كما أوضحت آخر إحصائية أنه في مصر تطلق اِمرأة كل ٦ دقائق، ومعلوم أن الحالة الاقتصادية هناك لا تتيح اِمتلاك الكثير من النساء للسيارات !

في ظلال هذه القابلية للتحريم، والتي قد تؤدي بنا إلى الهدم من

حيث أردنا البناء، أي رسالة تربوية نوصلها إلى المرأة ؟ ونحن نشعرها أنها ناقصة الأهلية في حسن توظيف الحلال وترشيد استخدامه، وأنه لا يصلح لها ولأسرتها إلا تحريم هذا الحلال، والذي يبقى حلالاً زلالاً لشاب أرعن يخبط خبط عشواء بسيارته لا يرعى في حقوق الناس إلاً ولا ذمة، وإن أخطأ فإنه يعاقب ولكنه لا يُمنع ولا يحرم عليه، وإنما يحرم على اِمرأة عاقلة ناضجة تسخرها للقيام بشؤونها وقضاء حوائجها وحماية نفسها من مخاطر اِصطحاب سائق أجنبي عنها !..

أي معنى تستشفه حين ترى أن الذي يجبرها على حياة لا تقبلها ولا تطيقها أنها لا تملك سيارة !، أي ثقة نعززها فيها ونربيها عليها ! وهل التحريم والتحليل في الشريعة أتى من دون أي أهداف تربوية ؟

أم إنها الهمة العالية تتجه نحوها وتتمسك بها، فمهما تعددت الوسائل أمامها ستبقى، لا من أجل الزوج والأولاد فقط، ولا خوفاً من مستقبل مجهول، فالمستقبل بيد الله وحده، وإنما حفاظاً على كيان الأمة كلها والذي يتمثل في الحفاظ على كيان هذه الأسر،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأن لها على هذه الأمة وهذا المجتمع (قوامة) ستسُال عنها وتُحاسب عليها.

- القابلية للتحريم تحرمنا صفاء الذهن وتشوش على جودة الإدراك وتؤدي إلى انحسار الفهم لمدلول بعض الألفاظ الشرعية، وتُضعف قدرتنا في تجميع النصوص بجوار بعضها البعض، فالفتنة مثلاً دوماً محصورة في النساء وتحديداً في جسدها ! للأحاديث الواردة والتي لا نقرأ منها إلا جانباً واحداً، فحين أن هناك ألواناً أخرى من الفتن قد تقع، فالزوجة التي تفسد العلاقة بين زوجها وأهله تُحدث فتنة، والأم التي تثير المشاكل بين ابنها وزوجته تُحدث فتنة، والفتاة التي يحبها أباها ويدللها لدرجة ينسى معها أو يتناسى إشفاقاً عليها ! أن يعلمها دينها أو يأمرها بحجاب، تكون فتنة....الخ، فإذا تخففنا من هذه القابلية للتحريم، لمحنا قوله تعالى (وجعلنا بعضكم لبعضٍ فتنة أتصبرون) فإذا هو العموم والذي كان منه تخصيص ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فإن كل إنسان، ذكراً كان أم أنثى يمكن أن يكون مصدراً للفتنة.

- القابلية للتحريم تنحو بنا دائماً إلى افتراض سوء الظن وتقريره

على أنه هو الواقع، وهو الذي حتماً سيقع دون أي محاولة لاستدعاء ولو احتمال إيجابي واحد، فالمرأة إذا شاركت في المجالس النيابية فهي حتماً ستختلط، وبكل ثقة لا تقبل الشك ستتخلى عن حجابها، وستسافر من دون محرم....الخ، وفي ظل خطاب إعلامي، حتى الإسلامي منه في أحيان كثيرة، يُعلي من لغة الخطاب الذي يتناول جسد المرأة على حساب ما يوُجه للعقل، فهي (كلها) عورة ! يستشرفها الشيطان عند (عموم) ! الخروج، هذا إن صح الحديث، لا نحاول أن نُحسن ولو قليلاً الظن بها بما تملكه من عقيدة تحميها، -إلا إذا اعتقدنا دوما بضعفها على كل الأحوال وفي كل المراحل-، إنها من الممكن أن تفرض هي واقعها الإسلامي الملتزم، فلم تتخلى التركية مروة قاوقجي عن حجابها وتحدت به أعتي حكومة عسكرية علمانية، وكذا في مصر، ولم تتخلى المسلمات في فرنسا عن حجابهن، وهن يعددن العُدة الآن لمواجهة ما أعلنه الحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا عن عزمه لمنع الحجاب في الولايات التي سيفوز فيها بالانتخابات، كل هذا الجهاد تقوم به من لم تتربى في بيئة إسلامية، وحدها بكل ما تعني هذه الكلمة إلا من عون الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعالى وحده، والعربية والتي نشأت وتربت في أجواء إسلامية، لتقعد هي لا شأن لها ولا علاقة بقضايا أمتها، صيانة لحجابها ! ولا يرتفع لها صوتاً في مجلس تطالب بحق أو برفع دعوى، ولا يُسمع لها همساً، فقد يكون الصوت عورة ! ولتصول العلمانية وتجول وتتحدث باسم الإسلام كيفما ومتى شاءت.

إن النفسية التي تحتاج إليها أمتنا اليوم لتكمل مسيرتها في البناء استعداداً لتسلم الوراثة، هي النفسية التي تتمتع (بالقابلية للمراجعة)، (فرجعوا إلى أنفسهم) أيملك هؤلاء وهم على الباطل ما أدى بهم إلى الاعتراف بالحق، ما نعجز عنه نحن اليوم ؟

(القابلية للمراجعة) هي التي ستمنحنا شيء من التوازن في التعامل مع ما يستجد على أمتنا محلياً كان أم عالمياً، والذي لن يقف عند حد ما يُثار حالياً، وهي التي ستخفف من غلواء الرد بـ(حرام) وتتيح الفرصة للتأني عسى أن يكون (حلال) ولكن بضوابط، إلى أن يثبت غير ذلك، و المتهم برئ إلى أن تثبت إدانته !

اللهم أرِنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرِنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه..

(أول اثنين).. والقابلية للتحريم

لن يستجيب لنداء الأقصى ويقوم له إلا كل نفس صالحة مصلحة، وصلاحها بتربيتها وإصلاحها لنفسها ومن حولها.

و لئن كانت التربية ثقافة تؤثر في الوجدان، فينشأ عن ذلك سلوك، فثقافة التحريم والتي تنشأ عن أسباب كثيرة، أهمها البعد عن الفهم الصحيح للكتاب والسنة وقواعد الإسلام، تؤثر في وجدان صاحبها، ينتُج عن ذلك سلوكيات تجنح به دوماً نحو القابلية للتحريم، لا ولن تسعفه على المدى الطويل للقيام بدوره المناط به في هذه الحياة على النحو المطلوب.

وإن من التبسيط المخل أن نقف عند قضايا بعينها قد تبنينا فيها آراءً، كان الاستناد فيها للعرف أقوى من الشرع، لا نتجاوزها ونظن أننا إن تمسكنا برأينا، وأجهدنا عقولنا في البحث عن مبررات لها فقد حُلت المشكلة برمتها، فإذا بالأمر -لو تحلينا بالإنصاف- ينسحب كردة فعل طبيعية -و غير ملتفت إليها- لهذا السلوك على أمور لا نقف عندها، ولا نحاول أن (نفقه) أن تحريم الحلال قد يكون أكبر خطورة من تحليل الحرام، ويشتد الأمر إذا تصورنا أن التحريم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمنع هو الحل وأنه الصورة المثلى للتقوى والورع ولدرء مفاسد (مفترى عليها)! لم تجد بعد حظاً أو نصيباً في أرض الواقع.

نمارس نوعاً من الاستباق لحتمية وقوعها، غير تاركين ولو مساحة ضئيلة لحسن ظنٍ نتعاطى من خلاله مع الآخر، وكم في هذا من بخسٍ لحقوقه، وكم في هذا من خدش لقيمة العدل، وإلا فما التصور حيال سوء الظن هذا ؟

و كأننا نسعى بمطالبتنا لفصل مشاركات الأِخوة عن مشاركات الأخوات في (منتدى أول أثنين) -كنموذج يوضح بعض انعكاسات هذه القابلية للتحريم- (لمظهرية) التدين غير عابئين بالمحتوى والجوهر، وفي مثل هذا المنتدى الراقي، لا نفكر قبل إطلاق أي دعوى أن نرفع الواقع الذي نعيشه، أو نحترم لغة الأرقام، فنقوم بعمل إحصائيات حول الردود التي تجاوزت الحدود الشرعية لنقف على ما وصل إليه الأمر وهل يستحق المطالبة بالمنع والفصل، أم أنها حالات نادرة (و النادر لا حكم له)، إن لم تكن غير موجودة أصلاً.

و لكن عدم الفصل يوقع على النفس عبء الالتزام بالضوابط التي

ما وُضعت من قبل المولى سبحانه وتعالى إلا ليبقى الحلال حلالاً على أصله، والمدهش في الأمر أننا نحرم أنفسنا مما منحنا الله تعالى إياه (و كأننا أعلم بها وبما يصلحها ممن خلقنا)، فيمنحنا الله تعالى الفرصة لممارسة الحلال بضوابط نجاهد فيها أنفسنا لنرقى ونترقى وننال بفضله ورحمته الأجر والثواب، وليرتفع الشأن في ذواتنا عن الشهوات والشبهات، وتعلو قيمة الإنسان فينا فنتلذذ!، وننعم بتذوقها!، قد يصل المرء بحسن توظيف هذه الفرص إلى أن يكون أجره كأجر خمسين من أصحابه رضي الله عنهم، بل في لحظة....في موقف، قد يتفوق على الملائكة التي ما ابتليت بما ابتليّ به البشر، وجاهدوا فيه أنفسهم لله تعالى.

نطالب بالفصل لمجرد اجتماع مشاركات !، بدلاً من أن نسعى بهذا المنتدى لابتكار برامج لتكوين المسلم والمسلمة فكرياً وثقافياً ومهارياً ووجدانياً، لتمكينهم من القيام بأدوارهم المختلفة بكفاءة وفاعلية من أجل تحقيق مفهوم التمكين للإنسان، رجلاً كان أم اِمرأة.

أوَلّما مكنّا الله تعالى من إعلام إسلامي، ما كنّا نحلم به منذ خمس أو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ست سنوات فقط يكون هذا تفاعلنا وتجديد فهمنا لقوله تعالى (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)،

وهل من المعروف أن نثبت دوماً وكأن الحياة لا تقوم أبداً بإجتماع الاثنين، حتى ولو كان هذا الاجتماع منضبطاً بالضوابط الشرعية، وكأن نجاحها مرهون دوماً بتفرقهما حتى ولو كان في حوارات على الملأ يسمعها القاصي والداني، فأي ثقة نمنحها لأنفسنا، وبها نعزز مسيرتنا في هذه الحياة، . . وكأننا بمعادلة ذات نتاج أوحد لا ثاني له ولا ثالث، ولا...

مسلم + مسلمة، عفواً

ذكر+ أنثى = فتنة محققة على الإطلاق، وفي كل الأحوال،

لا محل لتفاعلات أخري من مثل (شقائق الرجال) أو (و المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض).....الخ !!.

و لنؤكد دوماً على قناعات من لا يتبنون الرؤية الإسلامية في العلاقة بين الرجل والمرأة، أن الإسلام لا يخاطب في المرأة إلا جسدها فقط،

وأي محاولات يمكن أن تؤدي إلى زحزحة الباطل الذي ترسخ عندهم بعد ما أتضح من الممارسة العملية عدم أهليتنا ! لممارسة ناضجة فيما يخص العلاقة بين الرجل والمرأة على المستوى العام، فليتحملوها هم عنّا ! إلى أن نبلغ نحن سن الرشد !

ترى، أي نمط من أنماط الشخصية الإسلامية هي التي يمكنها أن تستجيب للأقصى حين ينادي ؟

أوَ ليست هي الشخصية المتزنة عقلياً ووجدانياً المجاهدة، الممسكة بزمام أمورها، هي التي توجه الدعوة وبكل ثقة إلى من لم يتبنى الرؤية الإسلامية بعد في العلاقة بين المسلم والمسلمة، أن هلموا وائتوا إلى هذا المنتدى، إلى ساحة راقية، فيها يمارس الحلال بضوابطه، الحوار بين المسلم والمسلمة في أسمى صوره.

إن الأمثلة من واقع السيرة في تعامل الحبيب صلى الله عليه وسلم وصحابته مع النساء من دون تكلف ولا ورع كاذب !، لهي أكثر من أن تُحصى،

و لئن سولت لنا النفس بالرد السريع المتكرر... نحن لسنا كرسول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله صلى الله عليه وسلم ولا كصحابته ولا زماننا مثل زمانهم،

و هذا تأكيد دوماً على عيوبنا وعيوب زماننا، ولكن أليس التأسيس أولى من التوكيد؟

فهلا أسسنا على معاني الطهر والتقوى والقول الراقي الطيب دون خضوع، عقولنا وقلوبنا، وجاهدنا في ذلك أنفسنا لله تعالى، لنقوم بحق دعوتنا وحق نداء الأقصى لنا، أم أن إخوتنا في ساحات الجهاد ملائكة وليسوا بشراً.

و أيهما أجدى لضمان المسيرة، الصبر وتنمية الرقابة الذاتية، أم التحريم وفقط؟؟.

هوية الإنفاق

لكل فعل رد فعل، ولما زادت حدة اصطباغ الكثير من الوسائل والتي هي في أصلها حلال بصبغة الانحلال والفوضى، كالإعلام الهابط، والإنفاق ببذخ وسفه فيما يُشتت موارد الأمة، والتقنية المنحرفة، أشفق الكثير من أصحاب القلوب الرحيمة على مستقبل هذا الدين والأمة الإسلامية، فكانت المطالبة بحتمية وجود إعلام وإنفاق ديني وتقنية إسلامية...الخ،

و عليه يمكن استنتاج أن صفة (دنيوي) لا تُلصق إلا بكل ما تجرد من القيم والأخلاق والتمسك بالشريعة الإسلامية.

و لكن هل لهذا التصنيف (ديني – دنيوي) محل من الإعراب في منظومة القواعد والتعريفات الإسلامية ؟

إن إشاعة هذا التصنيف من شأنه أن يختزل الكثير من أوجه الخير التي يمكن أن ينفق فيها المسلم، فلا يتيقن الأجر والثواب إلا عندما يرتبط الإنفاق بكل ما يمت للعبادات بصلة من حيث الإنفاق لبناء المساجد ودور التحفيظ وإفطار الصائمين ووفادة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحجيج،

و هذا طيب ومحمود لو لم يساوره الشك والتردد عندما يُطالب مثلاً بالمساهمة في بناء مراكز للأبحاث العلمية، أو لتعبيد الطرق والشوارع، أو لبناء مدينة إنتاج إعلامية وفنية بمواصفات عالمية أو تدعيم حملات انتخابية أو مشاريع للمحافظة على نظافة البيئة وجمالها.

و النص القرآني الذي حُددت فيه مصارف الزكاة اشتمل على الكافر الذي يُرجى إسلامه وإن وقع في ذلك خلاف فقهي في سقوط سهم هؤلاء المؤلفة قلوبهم بعد غلبة الإسلام، ولكن وكما يذكر صاحب الظلال (سيظل المنهج الحركي لهذا الدين يواجه في مراحله المتعددة كثيراً من الحالات تحتاج إلى إعطاء جماعة من الناس على هذا الوجه، إما إعانة لهم على الثبات على الإسلام إن كانوا يُحاربون في أرزاقهم لإسلامهم، وإما تقريباً لهم من الإسلام كبعض الشخصيات غير المسلمة التي يُرجى أن تنفع الإسلام بالدعوة له والذب عنه هنا وهناك)

وعليه فهل الإنفاق على هذا المنوال من قِبل المسلمين في الغرب

يمكن أن نجد له مساحة في الإنفاق المأجور ؟

و من ثم يكون الاختيار بحسب الأولى فيما يحتاجه الفرد وتحتاجه الأمة وليس بحسب أن هذا ديني وهذا دنيوي.

و في سياق مشابه، يرتبط الإعلام المأجور في ذهنه بتخصيص قنوات للقرآن والحديث والعلم الشرعي والمحاضرات...، فإذا ما تلمست مشاعره وقناعاته نحو قنوات أخرى تقدم برامج تنموية أو إدارية أو ترفيهية أو رياضية أو إعلانات تحث على التمسك بالعبادات مع اختلاف في الطرح والشكل لتنأى عن التقليد فتكون لغتها أكثر استيعاباً وبخاصة من قبل الشباب والفتيات في عصرنا هذا، رصدت الكثير من التوجس والحذر والتوقف.

إن الكثير من علمائنا ودعاتنا في معرض نداءاتهم للمسلمين بالمساهمة في صناعة هذه الحياة واستكمال مسيرة البناء والإصلاح من أجل تقديم نماذج حية تدعو للإسلام بالفعل قبل القول، يقعون في فخ هذا التصنيف مما يقعد بالكثير عن خوض مجالات فيها الكثير من النفع والإثراء لهذه الأمة، وعندها لعل الكثير من المفردات المستخدمة تكون بحاجة إلى مزيد تحرير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلو أتى الحكم على الوسيلة من منطلق الهدم والبناء، فيكون هذا إعلام أو إنفاق بناءّ وهذه ثقافة أو تقنية هدامة وهذا من شانه أن يوُسع دائرة الخطاب الموجه للإنسان أياً كانت عقيدته أو جنسيته أو موطنه، مما يحثه على الالتزام بالقيم والأخلاق عند تسخيره لهذه الوسائل مما يصب في النهاية لصالح البشرية كلها ويقرب من خطوط الاتصال بينها،

و لا مانع عندئذ من مزيد خصوصية يُخاطب بها المسلم أن له فوق ذلك الأجر والثواب من عند الله تعالى.

و الله تعالى أعلم.

فاعلية المسلم المعاصر في ضوء الكتاب والسنة

يتوقف الإنسان طويلاً أمام أول أمر إلهي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما فيه من إيحاء وإشارات وما وراء ذلك من معانٍ وخواطر، ما أخالها تنقطع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(اِقرأ) أكان الله يعجزه أن يُلقى الوحي مباشرة في قلب الحبيب صلى الله عليه وسلم، فيردده لسانه تلقائياً من دون جهد ومشقة، ولكنه البذل والتفعيل لملكة ما أستخدمها الحبيب صلى الله عليه وسلم من قبل،

كان من الممكن أن يقعد جبريل عليه السلام يردد القرآن ويردد محمد خلفه حتى يحفظ، ولكن البداية للتغيير على وجه هذه البسيطة يستحيل من دون تفعيل الطاقات وتوظيف الإمكانات حتى وإن لم يعهد الإنسان هذا السبيل من قبل، ولتتربى الأمة كلها على ذلك النهج.

أي حالة من الوهن والضعف والقلق والخوف والترقب تعيشها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مريم عليها السلام وآلام المخاض تعصف بها، ما تبقي فيها ولو النذر اليسير من قوة أو طاقة..

ما أقسى الجوع بعد الوضع، فالجسد قد صُرِفَ من مخزونه الكثير في لحظات قليلة تمر وكأنها دهراً كاملاً، تعاين الموت من شدة الألم، والأمل في الله الرحمن الرحيم بخلقه، ورغم كل هذا يأتيها الوحي بهذه اللفظة العجيبة (وهُزي)، أي قوة باقية فيها الآن يمكن أن يصدر عنها فعل يوصلها إلى ما تريد..

ولكن حتى ولو ظن المؤمن في لحظة ما أن الفعل قد فُرغ من محتواه بالفعل، فعليه ألا يتوقف وأن يستمر، حتى ولو رأى في هذه اللحظة أن الفعل مجرد صورة، لأِن هذه الصورة في حقيقة الأمر هي استفراغ الوسع في الأخذ بالأسباب، وهذا بالفعل ما يربينا عليه الإسلام، إنه مهما بلغ بنا - أو تصورنا ذلك - الضعف، فلا زال هناك ما يمكن فعله، وهل انفعال وتفاعل وفاعلية أهلنا في فلسطين والعراق وبلاد شتى إلا ترجمة حية لهذا الفهم.

و هذا ما فقهه ! بالفعل هدهد سليمان !، فلم يكتف بما أطلع عليه ولكنه انطلق مبلغاً وشارحاً، فكم كان يحمل عبء التوحيد على

هذه الأرض، وكم كان يشغله شرك العباد بخالقهم.

و سبقه في هذا الفقه نملة ما قعدت تندب حظها وقومها عند استشعار الخطر، فهناك ما يمكن فعله (ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده).

و على هذا الفهم اعتمد أيضاً ذي القرنين تفعيل القوم عند بناء السد ولم يكلهم إلى ضعفهم وما ظنوه من أنفسهم في عدم استطاعتهم فعل أي شيء، فكانت لعته معهم (فأعينوني، آتوني، انفخوا).

قناعة المسلم بتلك الفاعلية المتوفرة لديه يحميه من الوقوع فريسة لليأس والقنوط، والذي ما جاء في القرآن إلا مقروناً بالكفر والضلال عياذاً بالله (ولا تيئسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)، (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا القوم الضالون)

و قد يُضاف إلى ذلك التوعد بالعذاب الأليم (والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم).، ومن الملفت للنظر أن تأتي مثل هذه الآية في سورة تُسمى بالعنكبوت !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و على الوجه الأخر تجد الوعد الجميل الذي تنجذب إليه النفس مما يغريها بالبدء، وهل يتمنى المرء شيء في هذه الدنيا مثل ما تتوق نفسه إلى الهداية والثبات عليها.. ؟ (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

فاعلية المسلم وتنميتها والحفاظ عليها، ألا يعد ذلك ضرباً من ضروب الجهاد ؟

و من هنا تتضح فاعلية أخوة يوسف حين كاد اليأس يعصف بهم لما رفض يوسف أن يرد إليهم أخيهم، فسرعان ما فكروا في البدائل وطرق سبلاً أخرى، (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا، قال كبيرهم...).

و ما أروع الخطاب القرآني وحرصه في الحفاظ على فاعلية المسلم لتكون دوماً في القمة من اللياقة (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب)

كثير من المفسرين يستوقفهم قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)، وما فيه من دلالة على أنه

ليس بين العبد وربه واسطة، حيث لم تأتي الآية، قل يا محمد، ألا يمكن أن نتلمس هذه الدلالة أيضاً هنا، فلم تأتي الآية، قل إن نصر الله قريب ؟

* مقومات صيانة الفاعلية وتنميتها:

١ - حفظ الجهد والوقت والفكر فيما لا يفيد، وهنا نلحظ قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم)، (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).

٢ - وللحفاظ أيضاً على طاقة الإنسان وفاعليته من الضياع والهلاك يأتي التوجيه منه صلى الله عليه وسلم (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم).

٣- التدرج وطرح البدائل عند استثارة فاعلية المسلم مراعاةً للفروق الفردية يعين كثيراً في تفعيل طاقات المجتمع ككل (... تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة)، وفي نفس السياق (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة....) ويأتي فيه أيضاً التيسير على المعسر، والستر على المسلم وإعانته وطلب العلم وفضل الذكر.

٤ - ربط المسلم بأهداف عالية لضمان استمرارية فاعليته على المدى البعيد وعدم تأثرها بالزمن طال أم قصر، بحسن توظيف آمالها وما تتطلع إليه طالما أنه في دائرة المباح، ومن هنا استثار الحبيب صلى اله عليه وسلم فاعلية سراقة بتبشيره بسواري كسرى، وكم من فقه النفس نحتاج عليه عند تفعيل الطاقات ؟..

الوراثة بين الإصلاح والتربية

الاستيلاء على الأرض ومقدراتها يمكن أن تصل إليه أي أمة صالحة كانت أم طالحة، وهذا مشاهد على مر العصور، ولكن التمكين والوراثة لا يكونا إلا للأمة الصالحة والتي هي منظومة من المجتمعات الصالحة والأفراد الصالحين.

و الوراثة تتحقق في أي فترة من فترات التاريخ، فليس الزمن بالعامل الضاغط -حيث لا تقاس أعمار الأمم بأعمار الأفراد -الذي يضطر الأمة أن تتسرع وتتهور فتتخلى أو تُقدم أو تؤخر -دون حكمة ورؤية تجوب الآفاق وتستشف ما في الأعماق -من خطواتها لبناء مشروعها الذي تستعد به لوراثة هذه الأرض.

و مما يؤكد أن عامل الزمن لا يجب أن تخضع له الأمة الصالحة وإلا خسرت الكثير، هو أنه غير ثابت، فقد اختلفت فترة بقاء كل نبي في أمته عن الآخر يدعوهم ويربيهم، فالزمن في عملية الإصلاح نسبي ومتغير وليس ثابت، كما أن ضغطه على أعصاب المؤمن الصالح والذي هو حجر الزاوية في بناء الأمة الوارثة، لا يحق لنا بحال أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ننكره أو نتعالى على من يعاني منه، فلقد وقع في أفضل القرون على أفضل خلق الله بعد الرسل والأنبياء من صحابة الحبيب صلى الله عليه وسلم

(ألا تستنصر لنا)، ويأتي التصحيح بِألا يأخذ الزمن أكبر من المساحة المحددة له في ذهن المؤمن، فيصبح ومن دون أن يشعر عاملاً في زيادة العمل ونقصانه من حيث الإحساس بطوله أو قصره، (ولكنكم تستعجلون)، (صبراً آل ياسر)، إلى متى ؟ لا تحديد هنا لزمن معين، والتبشير بسواري كسرى، متى؟ لا ذكر للزمن،

و لما لم يصبر يونس عليه السلام على استكمال المراحل التربوية مع قومه،

و لولا أن تداركته نعمة الله تعالى لنبذ بالعراء وهو مذموم على قلة صبره وتصرفه في شان نفسه قبل أن يأذن الله له، وفي هذا إشارة إلى أن من يتعامل مع الزمن (ذلك المخلوق) مانحاً إياه مساحة يتمدد فيها بما يشوش على جودة استقباله وفهمه واستيعابه للسنن الكونية، والتي لا تتخلف، فلن يتمكن من استكمال رسالته

التربوية والإصلاحية ولو كان نبيا مرسل.

و اللافت للنظر أن المدة الوحيدة التي ذُكرت في كتاب الله لبقاء نبي في قومه كانت (ألف سنة إلا خمسين عاماً)، وحيث أن امة محمد صلى الله عليه وسلم هي المعنية بالخطاب في المقام الأول، فتبدو لها هذه المدة طويلة بالنسبة لما اعتادت عليه (أعمار أمتي بين الستين والسبعين) فتتهيأ وتتربى على طول النفس في مسيرتها، فليس المفترض أن يصاحبها دوماً ما سبق الإشارة إليه أن أعمار الأمم لا تقاس بأعمار الأفراد فضلاً عن أن يستصحب ذلك الفهم سواد الأمة، فيأتي القرآن، وتأتي السُنة منهجاً يراعي اختلاف مستويات الفهم بما يصب في النهاية بالتعامل مع الزمن دون تجاوز للمساحة التي حددت له سلفاً في ذهن المؤمن.

و لو ضربنا صفحاً عما سبق وقبلنا بالزمن كعامل ضغط يبرر لنا ما ينادى به بعض الأخيار من تسريع المشاريع الإصلاحية، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد مكث في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً يدعو ويربي من لم يلحدوا في آيات الله بالكلية ولم يتأثروا بفلسفات الشرق والغرب ومناهجهم نظراً للطبيعة الجغرافية للبقعة التي كانوا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعيشون فيها، فهي صحراء مترامية الأطراف، كانت عامل حماية طبيعية لهم من أي مؤثرات فكرية أو ثقافية...الخ، وكان فيهم من الخلال الحميدة ما سهل وصول هذه الدعوة إلى عقولهم، فتشربتها قلوبهم، من كرم وشجاعة ومروءة...الخ، ومن ثم لاقت المشاريع الإصلاحية سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أرضاً لم تطأها ما وطئ العقول في أمتنا اليوم واستفحل فيها ما بين أفراط وتفريط، فكم ثلاثة عشر عاماً يا ترى نحتاج إليها لإزاحة هذا الركام، وأن نتبدل الخبيث بالطيب ؟

و عليه فإن الدعوى بطول فترة الظلام التي يعيشها العالم الإسلامي، والتي كثيراً ما نرددها، لا تستند على مرتكز صحيح، وقد نرى أنها اشتدت، وهي عند الله تعالى غير ذلك (و إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون)، والله تعالى وهو خالق الزمن لا يعجل بعجلة العباد (ألا يعلم من خلق).

و الإصلاح هو الطريق للوراثة والتمكين، فهل يكون عن طريق التربية، أم أنه يتمحور بنسبة كبيرة حول الإصلاح السياسي وإلا كنّا كمن يحرث في الماء ؟

لقد كان الأفغاني يرى الإصلاح عن طريق الحاكم، وكان محمد عبده يراه عن طريق التربية، وجمع حسن البنا بين الاثنين، ولا زالت رؤى الإصلاحيين ومناهج الجماعات تختلف إلى يومنا هذا، كلٌ له مدرسته ونظرياته، وإن كانت كلها في الأغلب تدور حول الحكم والتربية.

ومن المتفق عليه أن الأمة الوارثة هي حتماً، أمة وسط، فإلى أيٍ يجب أن تصرف الجهود لتستلم هذه الأمة وراثة الأرض وعن جدارة ؟

لا تبيح لنا تلك الوسطية اختزال الإصلاح في التربية فقط، ولا أن تكون بنسبة ٩٥% في الجانب السياسي فقط، وإلا فقدنا في الدنيا قبل الآخرة عنصراً هاما من عناصر التمكين في هذه الأرض وهو الشهادة على سائر الأمم،

تلك الوسطية التي سار عليها الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم، القول بأنهم (استهدفوا) إصلاح الحكام والمهيمنين على المجتمعات....الخ، دون ذكر مسيرتهم التربوية مع أفراد مجتمعاتهم يحتاج إلى مراجعة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في قصة طالوت، جاء ذكر تنفيذ المشروع الإصلاحي السياسي العسكري في سياق آية واحدة (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة....)، وقبل ذلك آيات توضح المراحل التربوية التي مر بها القوم قبل لحظة المواجهة وتسلم زمام الأُمور (إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً..... ربنا افرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

و في حين روت سورة كاملة المراحل الدعوية والتربوية، مع اختلاف الوسائل التي اتبعها نوح عليه السلام مع قومه (قال ربي إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً)، (ثم إني دعوتهم جهاراً)، (ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً)، جاءت الدعوة للإصلاح ضمن آيات أخرى كثيرة في كتاب الله تعالى لم تخلو من مفاهيم وإشارات تربوية، فالفساد السياسي سواء كان متمثلاً في الحاكم أو انعكس ذلك بطبيعة الحال على بعض من أفراد المجتمع (كلما مر عليه ملأٌ من قومه سخروا منه)، لا يمنع العالِم أو الداعية أو أهل الصلاح و(الإصلاح) من العمل (و يصنع الفلك)، ويُلاحظ التعبير بصيغة المضارع،

كما لم يضطر ذلك الفساد السياسي نوح عليه السلام أو غيره من الرسل والأنبياء، ومن ثم ورثتهم، إلى الانعزال بالطائفة التي آمنت به بعيداً عن هذا الواقع، بل إن التربية كانت في قلب المجتمع على ما فيه من فساد، وهذا من شانه أن يرسخ في النفسية المؤمنة وهي في طريقها لاستلام وراثة هذه الأرض، أنه من غير اللازم توفر أجواء بمواصفات خاصة لتبدأ العملية التربوية، إنما هي قرار واستعداد للتلقي دون انتظار لتهيئة الأجواء سياسياً أو اقتصادياً

أو اجتماعياً....الخ، وإنما كل ذلك يُعمل له جنباً إلى جنب في ظل عملية إصلاحية شاملة للفرد والمجتمع، وفي هذا (أعط كل ذي حق حقه).

و لما وصل من آمنوا بدعوة نوح عليه السلام لمستوى من النضج التربوي يؤهلهم لخوض مرحلة أخرى جاء الأمر من الله تعالى بركوب السفينة والذهاب إلى بقعة أخرى من هذه الأرض لإقامة شرع الله تعالى والحكم به، لم يذكر لنا القرآن تفاصيل عن هذه المرحلة، فهي تحصيل حاصل، طالما أنك وجدت الفرد الذي نال قدراً من التربية والفقه في التعامل مع زمانه واستيعاب متغيراته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعنده من المرونة في الفهم ما يمكنه من العمل لهذا الدين مهما كانت الأجواء المحيطة به، فلا فرق، في أي مكان كان، سيكون ثمة مشروع إصلاحي، كالغيث أينما وقع نفع.

كم من المراحل التربوية مر بها يوسف عليه السلام وأرادها الله تعالى له بحكمته وتقديره قبل ان يبدأ مشروعه الإصلاحي الاقتصادي ؟

و ماذا كان منهجه مع من تحاور معهما في السجن ؟ هل دعاهما إلى مشروعه هذا أو تحدث معهم في الفساد الاقتصادي الحادث في المجتمع، فمن سياق الآيات يُفهم أنه كان ذو عقلية اقتصادية بارعة (تزرعون سبع سنين دأباً....)، فليس من المعقول أن ما خططه لحكومة ذلك الوزير كان وليد يومٌ وليلة، إنما كان التوجه منه للتربية وإصلاح النفس بتوحيدها لله تعالى وإصلاح الفكر والعقيدة عن طريق إثارة العقل فلا يقبل بما قَبِلَ به من قبل (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)، وبالصبر والإلحاح تثمر هذه التربية، فيخرج من يسعى للإصلاح من تلقاء نفسه ولو لم يجد بجانبه من هداه إليه يوماً، فهو وحده نواة مشروع إصلاحي (و قال الذي نجا منهما وادكر بعد امة..) ولتمتد آثار هذه التربية، ويرشد المجتمع

ويمتلك بعض من أفراده -حيث العبرة بالكم لا بالكيف- القدرة على مواجهة النفس وتصحيح المسير وإظهار الحقائق (أنا راودته عن نفسه)، (وما أبرئ نفسي)، وهنا يبني يوسف عليه السلام، على هذه القاعدة أول درجات مشروعه الإصلاحي الاقتصادي (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)، ويأتي مشروعه سلساً منسجماً مع مجتمعه طالما أنه لاقى عقولاً وأنفس قد تربت وامتلكت القدرة على التصحيح والمراجعة.

مهما كانت قوة مشاريعنا الإصلاحية، ومن دون وجود الفرد الذي تربى وتمرس وتهيأ واستعد للقيام والتضحية من أجل تنفيذ ما آمن به واعتقده ويتحمل في سبيل ذلك ما يمكن أن يلقى، فلن تتبوأ مشاريعنا أية مساحة حقيقية على أرض الواقع، وإن بدا ولو لفترات غير ذلك، فسرعان ما يذهب الزبد رغم فورانه، وما ينفع يمكث، وإن ظل خافياً بعض الوقت

و التعويل على أهمية تربية الفرد وارتباط ذلك باستمرارية المشروع الإصلاحي، وليس نجاحه فقط صفة بشرية سائدة لا يختص بها أهل الإسلام فقط، في حين تتنحى عن الآخرين، فلما حاول أحد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رؤساء أمريكا إنفاذ مشروعه الإصلاحي الاجتماعي عن طريق إلغاء الرق دفعة واحدة دون تدرج أو منح هؤلاء الرقيق الفرصة لكيفية التعامل مع هذا النمط الجديد من الحياة، فكان سؤالهم العودة لسابق عهدهم نتيجة متوقعة، والقصة بتفاصيلها (في شبهات حول الإسلام) للأستاذ محمد قطب.

و لا يعني مما سبق أن ننتظر وبحجة التربية إلى ما لا نهاية لنبدأ في الإصلاح، وإنما هو السير في خطوط متوازية، فالتربية للفرد والمجتمع هي من وظائف العمر التي لا تنقطع أبداً وبخاصة في هذا الزمان الذي تواجه فيه أمتنا كل ساعة ما يستلزم الحفاظ على مستوى الإيمان والارتقاء به دوماً عن طريق التربية المتصلة لضمان الثبات والاستمرارية في العمل والبناء.

... وبعد

فإن تتبع المنهجية الوسطية والتي سار عليها كافة الرسل والأنبياء في التربية والإصلاح، وإعادة قراءتها على ضوء ما تمر به أمتنا اليوم، إنما هو عمل يحتاج إلى جهود ومؤلفات...

فما هي إلا ذرات، ليست من نثرتها بأهل للحديث عنها فضلاً عن الخوض فيه، ولكن عسى الله تعالى أن يقيض من يجمع شتاتها، فتكون دراسة تثري عقولنا وتنير لنا الطريق..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحاثة الصواب

أحياناً نقع في حيرة كبيرة إذا أردنا تقويم هذه النفس التي بين جوانحنا وتحديد المستوى الذي وصلت إليه وهل حققت تقدماً في طريق التحضر أم لا زالت تلهث وراء هذا الركب تجر ذيول التخلف، تلملم من الحجج والأعذار ما الله به عليم.

و التعرف على النفس دون انتزاعها من السياق البشري، ومواجهتها بالتفسير دون التبرير من الوظائف البشرية الماضية إلى يوم القيامة، وهذه لا يقدر عليها إلا. ... بحاثة الصواب:

الذي يقبل الحياة كما هي، يتعايش معها ولا يتنازل، نظره دوماً صوب الممكن لا المستحيل....

الناس منه في راحة، ونفسه منه في تعب ومشقة، وهو منها في شغل، ما آثر أحداً يوماً عليها ببكائه، وما أحسن التفرغ إلا لها، إذا نازعته نحو الكبر يوماً وسولت له أنه أحال حلم الآخرين في ترويضها حقيقة ماثلة بين يديه، فإذا ما رَكنَ، فسرعان ما تهتف به الذكرى قبل المنة (كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا)،

فيلزم الرشد ويتبين حقيقة الحجم، لئن كان الأخر عنده مبرئاً حتى تثبت إدانته، فنفسه متهمة إلى أن تثبت براءتها بدليل، ولا دليل (إلا ما رَحِمَ ربي).

ما أتقن يوماً ولا أحسن مقاومة إغراء الخير من الآخرين، فهو دوماً عليه مقبل، واجداً فيه المحامل لكلامهم، فلا يُخدش حسن الظن عنده، فإذا ما وجد غير ذلك أعرض ونأى بجانبه لا يتثبت ولا يتحقق.

كالغيمة...تسقي الأرض، فإذا ما اهتزت وربت وأنبتت الكلأ والعشب فَرِحَ وحمد الله تعالى، وإذا ما بقيت يباباً حَزِنَ وتألم، ولكن الحزن لا يقعده والفرحة إن سرته لم تغره.

إذا ما أمّل يوماً أن تتفضل عليه وتنصت إلى ما تعلمه من هذه الحياة وعلمها ! يَحارُ اللب منك أبعضه يهديك، أو روحٌ من الروح يمنحك أم إشارات هي رقراق من عذبٍ نمير يرسلها إليك،

فالله ما ألطف كناياته ! ولله ما أملح تلويحاته ! بل لله هو !

قمة المنى عنده أن يلمح تبسمك وقبولك، وإلا فهو راض على كل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حال فما عليه إلا البلاغ....،

لا يواجهك، ولكنه بحاثة ! بحث طويلاً وقرأك زمناً، فاقتحم أعماقك، وتركك أمام نفسك وجهاً لوجه، أثار تساؤلاتك التي ما فكرت يوماً أن تجيب عليها، يدع لك مجالاً رحباً لتأخذ قرارك بنفسك وأنت مستسلم غير قابل للمقاومة، بل ومستمتع وتسأله المزيد ! قد أسر لُبك وملك عقلك،

أتراه قد اتبع غير السنة ؟ وما بال أقوام !

و على أية حال أتته رسائلك ونصائحك لينة كانت وناعمة الملمس كالحرير يكسو حروفك وكلماتك، أو قاسية، فالهمس بدعائه لك بالرحمة على هداياك وعطاياك، لن تفلح يوماً أن تظفر منه بسواه.

طويل الشوق للتي هي أحسن، إن وجدها نطق، وإن تاهت عنه طوى ما به وانتظر، فكل شيء بقدر.

إن كان لك كالمرآة، فجودة مادتها على درجات، فواحدة ترى فيها نفسك بكل ما فيها، وأخرى من شدة صفائها ترى في ذراتها الكون كله مشرقاً، لا يخدعك بأمل كاذب، ولا يقنطك بيأس قاتل،

يدعوك إلى بر وتقوى حيث صدق التعاون،

الماضي عنده يُطوى ولا يُروى، فلا صار ولا كان، فنحوه وصرفه لليوم وغداً.

كالمغناطيس، إن أُلقي في التراب، فإذا التنافر يعمل على قطبيه، وإن لامس التبر فالتجاذب بينه وبين كل غالٍ ونفيس.

معه ترتاح النفس لهدوئه، وتسكن الروح لوداعته، قد عَلِمَ أن الدهر ليس يوماً واحداً فقد يضيق الأمر ثم يتسع، قد حاز من القناعة ما يسلو به عما بان من الدنيا وانقطع، ولولا أنه فيها معناً جميلاً ما دافع القدر بالقدر، بينما تعد أنت خطواته في يومه، يكون قد أنجز هو في غده.

قد يثني عليه البعض، ممتنين لعقلانيته في تحمله لثورات غضبهم التي لا تهدأ، تموج معها تيارات من التجريح والانتقاص، ما دروا عن عملية طرح قاسية من ثمين عواطفه وغالي مشاعره قد تمت، قد يكون الناتج معها بالسالب، أو ليس بشراً ؟

يواسونه في جروح جسده، إذ جرح الروح عندهم رفاهية !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتساءلون أين بريق عينيه، يلومون عليه إن لاحت أشعته في عيون الآخرين، فيُسر في نفسه ولا يبدي، حتى ولو من طرفٍ خفي،

بحثه عن الصواب...عن الحقيقة همه الذي أهمه، وشغله الذي أشغله فأنساه وما ذكره يوماً لوماً أو عتاب.

تراه أرق خلق الله أفئدة، وأشدهم فرحة بتائب واستغفار لعاص ودعوة لمدبر وإعانة لمحسن..

.. ما أغناه عن الخلق، وما أفقره بين يدي خالقه،

.. ما ترى بين الخلق عزيزاً مثله، وما تسمع في جوف الليل مثل أنين ذليل لربه، فيتلألأ سواد الليل من إشراقات روحه ونفسه،

و تزدهر دوحة النهار ببديع غرسه،

و يترنم الكون من سحر ألحانه وعزفه،

و تنساب جدوال رقراقة تروي ظمأ البشر للسعادة والأمن والسلام، ما يقدر على حفر مجراها أي مسلم، لكنه. .. بحاثة الصواب.

.. ولتبدأ من جديد

مالي أرى الحزن أطفأ الكثير من بريق عينيك، يوما ما كانتا تشعان أملا، فلماذا خبت تلك الأشعة ؟

أتظن أن أجهزة استقبالي قد عجزت عن تحليل شفرات صمتك ؟، لعمري إنه أقوى من أى حديث ترسله الآن، أتراك تدثرت به هروبا، أم ظننت أنك عدمت قول الخير، تخشى أن تتفلت منك مفردة توشى بما يعتلج فى صدرك، أم أنك كالتي (ساكنة فى صمتها.....أبين ممن ينطق)...

أنت لست راض عن شيخوخة فتور باغتتك دون سبق إصرار منك أو عمد، يعتريك إحساس عنيف ألمه أنك بدأت خطوات في طريق الفشل، لنفترض، فلم لا تبدأ من جديد ؟

أتظن أن في هذه الحياة فاشل، وناجح ؟ لا، ولكن هناك من يحاول، و آخر يقعد ويستسلم،

أغمرك أسى عميق ممن أصابه العجب، لا الثقة بالنفس، يرى نفسه ثابتا، و لعل المسكين في الهواء معلقة أقدامه، قد وجه إليك من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سهام إبليس ما أفقدك توازنك، وأضعف مناعتك فتسلل الإحباط على حين غرة منك، وانتشر بليل في أعماق نفسك،

لماذا استقبلت رسائله السلبية دون محاولة للرد ؟ قم، وثق بالله، وخاطبه بهدوئك الذي عهدته منك دوما، لعل له قلب، او يلقى السمع وهو شهيد، أيقظه هو من غفلته، كن محدثا ايجابيا، فلك من السند والدليل ما يعضد فقهك، ويقوى حجتك، واطرق مكامن الخير في نفسه بقولك:

أخي... هي لحظة، أنت ملكتها وهي ملكتني، أنت احتويتها وهي احتوتني، ما كان بقوتك، وما كان بضعفي، ولكنه (فضل الله يؤتيه من يشاء)، فلا تجلدني بسياط عقلك عسى الله أن يعافيني، وعد عليّ من فضل زادك ولو في دعائك، وابق لـ (وتلك الأيام نداولها بين الناس) في النفس موضعا، لعل في هذا الكون من يحب الله سماع أنين شكواهم، فأن استجاب فبفضل ربى، وإلا فسيكفيه الله تعالى،

فإذا فرغت، فانصب لنفسك، تفرس فيها بهدوء، لا تتعجل حتى لا تتفلت منك، ولتقف على ما كان منها من نقص وسلبيات

خارت معها قواك، وحالت بينك وبين إعادة الكرّة بعد الكرّة في طريق النجاح،

لا تخالها دعوة منى لتبرير ما مضي من أخطاء، لا، ولكني أحاول معك تفسيرا، ولا أظن -ولأنك بشر -أنك بالغه إلا بعد أن تنزع فتيل كاتم الصوت الذي أحكمت تثبيته على آهاتك، وأنين عمرك زمنا طويلا،

هيا، انهض، أصرخ، ولكن على أوراقك، أطلق دموعك من أسرها، أجعلها مدادا لحروفك، على أوراقك... لا مصادرة لضميرك المتكلم بأخر غائب يتحدث عنك، أبدا لن يحدث، فاطمئن، وقلب صفحاتك في هدوء، و لتكتب في أولها كيف كانت بدايتك، فللراشد في رقائقه (إن الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء)، و(إنما تتولد الدعوى من فساد الابتداء، فمن صحت لله بدايته، صحت نهايته، ومن فسدت بدايته فربما هلك)، يقول الراشد (بل يهلك في الأغلب)،

و لن نقره على ذلك، رغم أنه مشاهد ومستقرئ، ولنختطف ومضة أمل من قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا تقنطوا من رحمة الله)،

فلندع ما فات دون تهوين، وليكن نبع خبرة، وتوقى زلل، وعدم تكرار خطأ، و لنعش مضارعا مشرقا، ولنخطط لمستقبل أكثر أشراقا، تكون معه مدارسة الأخطاء للاستفادة، وتراكم النافع، لا للتقريع، وجلد الذات، ولتبدأ من جديد، ولتنظر إلى أناملك إذا ارتعشت، و إلى حروفك إذا اضطربت، فاعلم أن هناك شريكا، فصحح نيتك، وأعلِ همتك، لتستقم طريقك، فما كان لله ثبت، وثبتت معه كل خلاياك، فلا تقيمن بعد اليوم حجة على نفسك، وبيديك.

الآن، تهفو إلى شيء من الراحة في ظل شجرة عريقة، نسبك مثلها، ممتد في شعاب هذا الزمان، ولنيل شيء من الزاد، ولا بد، فالطريق طويلة شاقة، ولنرى ماذا فعل أنبياء الله ورسله حين مسهم (اللمم) من الخطأ، وكيف استقبلوا الرسائل الربانية تحث فيهم التصحيح، وإكمال المسيرة، ولكل نتائج مقدمات وأسباب، فدوام ملك داود وشدته، وإنعام الله تعالى عليه بسليمان، كان بعد خطوات ايجابية، و عدم استسلام لظن اعتراه، فإذا هو المنيب الصادق، بعد استغفار

وركوع،

و لم يفرح يونس عليه السلام بإيمان المائة ألف، وقرت بها عينه، إلا بعد ممارسة الايجابية فى أعلى صورها، فاعتصام بالتوحيد، و تسبيح، و(إني كنت من الظالمين)،

و يعقوب حين اشتد حبه ليوسف وأخوه، فإذا بالابتلاء الشديد لتصحيح المسير، والذي كان بأخذ الميثاق، والدعوة للذهاب، و التحسس، والتشبث بالأمل (إني لأجد ريح يوسف) وليصبح حقيقة يتبوأ بها مكانه على العرش،

و الحبيب صلى الله عليه وسلم، لما عوتب في الأذن والعبوس، ما زاده هذا إلا إيمانا بدعوته، وتسليما لأمر الله تعالى في إبلاغها.

فيا رفيق الدرب... قم، وأهتك ستر الغفلة -فهذه لا حرمة لها - بأوبة صادقة إلى الله تعالى، و لا تكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة، واحذر من سطو مسلح، يصوب نحو عقلك، يتولى كبره شيطان عاجز، ينفث على روعك، ألم تكن يوما ما كذا وكذا، يكفيك ما قدمت، آما آن لك أن تستريح.. ؟، أتراك تستجيب ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألا تحن لذرات تراب لطالما بللتها بدموعك في ليل ساكن، يئن آخره من شدة شوقه إليك ؟

ألا تشتاق لثوان لطالما لملمتها بين كفيك - تسألك ألا تشردها - و أنت تمدهما تضرعا لخالقك، في دعوات تردد صداها في هذا الكون همست بها عبراتك قبل نبراتك عند إفطارك ؟

ألا كنت رحيما بابتسامات - خفت - و لطالما علت وجوها حين كانت تنعم بمحياك الطلق، فلكم شاركتهم، و دعوتهم، وكنت سببا في هدايتهم ؟

هل سيطمئن قلبي أنك وعيت رسالتي، وفطنت لحاجة أمتك إليك ؟

ينصت فؤادي لهمسات منك حائرة، نعم ستحتاج إن تترك الكثير لله تعالى، فكلنا بشر، تحوم حولنا فتن وشبهات، و تجذبنا شهوات، ولكن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، ألم تكن جميلة وأنت ترددها مرارا وتكرارا !

كم كانت عذبة بين شفتيك !

و من ندى حروفها، أيُّ ابتسامة كانت دوما تضئ ثغرك !

و الآن... أدركت أنها ما جاوزت بصرك إلى بصيرتك، لما واجهتها زلزلت كيانك، و عصفت بذراتك، أطرقت بطول صمت، ألهب خديك حر دموعها، وتجرعت فى أعماقك مرارة صبرها، وليس الخبر كالمعاينة، ولكنك حتما ستصل، فما كنت يوما ضعيفا، ولن تكون، وكيف تكون، ولا زال ميراثك عن نبيك محفوظا، فقط أنقله وتفسيره وأحكامه، من رفوف مكتبتك، وأعد له السكني في قلبك وعقلك وروحك.

فيا من، و رغم حدود الزمان والمكان تعانقت أرواحنا، لأنها تعارفت فائتلفت، وفي عمر الزمان يوما، ما تناكرت فاختلفت، وما رامت الباطل يوما فافترقت، وإنما عرى موثقها عقيدة التوحيد فاجتمعت وما انفصمت،

(إذا)... رقّ لحروفي قلبك،

و ارتاحت عندها نفسك،

فأني أسائلك عندها (جواب الشرط)، دعوة منك صادقة، لا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ترسلها إليّ أحرفا مكتوبة، ولكن أطلق بالسحر سهمها، معنونة بأسمى إلى خالقك، فلعلي أشد احتياجا منها إليك، . .. لعلى كنت أخاطب نفسي !.

ذرات ضوء في الحب والحياة..

* أول الخيوط يكون دوماً بأيدينا، نغزل بها ما نشاء وكيف نشاء، أتُرانا نعقد نهايتها بحكمة عقولنا، ليبقى ما غزلناه قوياً محكماً، أم تتفلت الخيوط منا، فيأتي الغزل في غير محله، وتكون نهايته مهلهلة ومؤلمة ؟

* من ترك شيئاً لله، عوضه الله خيراً منه، ، ،

كم كانت جميلة وأنت ترددها مراراً وتكراراً،

كم كانت عذبة بين شفتيك،

و من ندى حروفها، أي ابتسامة كانت دوماً تضئ ثغرك،

و الآن.....

أأدركت أنها ما جاوزت بصرك إلى بصيرتك ؟

لما واجهتها زلزلت كيانك، عصفت بذراتك، أطرقت بطول صمت، تجرعت في أعماقك مرارة صبرها، وألهب خديك حر دموعها، ، ،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و ليس الخبر كالمعاينة، ولكنك حتماً ستصل،

فما كنت يوماً ضعيفاً، ولن تكون.

* هي لحظة، أنت احتويتها، وهي احتوتني، أنت ملكتها وهي ملكتني،

ما كان بقوتِكَ، وما كان بضعفي، و لكنه فضل الله يؤتيه من يشاء، فلا تجلدني بسياط عقلك، عسى الله أن يعافيني، وعد عليّ من فضل زادك، ولو في دعائك، و ابق لـ(وتلك الأيام نداولها بين الناس) في النفس موضعاً،

فلعل في هذا الكون من يحب الله سماع أنين شكواهم.

* إذا أحببت، فلا تحاول معرفة من أحببته تمام المعرفة، و لا تسعى لسبر أغواره، وابق على مساحة تختزل فيها ما لا يخلو منه بشر، ولا تمارس الصيد إلا من عذب جداوله، ولا تسل عما لو بدا لك لساءك، هذا من التقوى، والتي تبقي معها الخلة دون كدر في الدنيا يشُوبها، أو عداوة في الآخرة تذهب بها هباءً منثورا.

أتُراك تراهم في كل (جميل) حولك، أم هم (الجميل) الذي تراه في

كل ما حولك ؟

* الحب.... جرأة في المعنى، وحياءُ في اللفظ.

* الحب لا يعرف ولا يعترف بالمنطق ولا بالحدود ولا الزمان والمكان،

و لكن شئت أم أبيت، ستخضع كل ذرة فيه للشرع.

* قمة الحب أن لا تكلف من أحببت مؤونة حبك له.

* الحب الحقيقي غير مرتبط بعطاء الآخر، مهما كانت شدة احتياجك لهذا العطاء.

* بك من الشوق والوجد ما يرق له الحجر، وبك من العقل والحكمة ما يحير الرائي والسامع لك في الوصف... من الصلد أنت... أم الحجر ؟!

* منحنى الحب تصاعدي وليس تنازلي.

* الحب الحقيقي لا يعرف الظلام ولا السلبية ولا الانسحاب من الحياة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* إذا وقع منك التفسير بعد مصارحة، ثم العمل والإنتاج، فأنت تعيش حباً حقيقياً، وإذا وقع التبرير بعد مراوغة، فإذا هي أحلام يقظة، فأنت تعيش وهماً كبيراً.

* للنفس معك حديث، إن كان ما أخفيت أكثر مما أبديت، فلعلها تقوى، و إن كان العكس، فهذا مجون،

و(كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع).

* من كرم ضيافتك لمن أحببتهم أن تحدثهم بعموم معانيك ومشاعرك، لا بخصوص الأسماء والكنى، وفي التلميح سعة، وفي التصريح تضييق.

* لولا المحظور ما كانت الإرادة، وما كان هناك مقام اسمه العبودية..... هنا حقوق الإنسان كاملة !

* في الحياة وجوهاً تعلوها الابتسامة وبشاشة الوجه، تشيع الأمل في من حولها، إلا أن العين لا يخطئها أبداً حزناً دفيناً قد سكن المقل، وفاض على حنان نبراتهم، أتراهم بصدق فيهم أن أوفر ما يكون العطاء من هذه النفس المليئة بالإسرار عندما يشتد الألم بها ويعصف

؟ أوَقد يكون للحزن جمالاً ؟

* عند الجمع الكل يساهم... يُتطوع.... يُعرض وجهة نظره،

عند الطرح، الكل يتلاشى لتدفع وحدك الثمن.

* أنت لم تحبهم لجمالهم، أو لحلاوة منطقهم، أو لعمق نظرتهم للنفس والحياة، أو لشفافيتهم في قراءة حروفك، وإن حازوا كل ذلك، وإنما لأنهم تجاوزوا الحدود المادية لذلك الجرم الذي قد يكون جسداً، أو أرضاً، أو حدوداً، فحلقوا في سماء الكون قيماً ومعان، أينما ارتحلت أبصرت طريقك مُضاءً من وميض إشراقاتهم.

* قمة الإبداع في الذاتية:حين يرى كل من يقرأ حروفك وكأنك تخاطبه وحده من دون البشر والحقيقة انك ما خاطبت إلا نفسك !

-كُف يا حبيبي واهدأ، كم أشفق عليك وأنت تحاول التفلت من بين أناملي، لعلك لا تحمد اليوم الذي صرت فيه تحت قبضة أنامل ذرة مثلي، لكنك يوم القيامة ستحمد فعلي، أما والله لو عقلت لعلمت أني ما افعل إلا حباً لك ولهم ولنفسي.

يوماً ما كان أملاً، يوماً ما أصبح واقعاً، يوماً ما سيكون ذكرى،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهي الدنيا، أم نحن أم هم ؟.. (وأحبب من شئت فإنك مفارقه)

* من أعلمك أن يوم سيري في طريق الدعوة هو يوم موت قلبي ؟

و من أنبأك أن حملي لهذا الدين قد أخرجني من نطاق البشر ؟

لو قُدّر لك أن تعيش ولو للحظات في عالم غير عالمنا، تصل فيه بمجاهدة النفس من المعاناة إلى الاستمتاع ، تكبح جماح خيالك طاعة لله وحده، وتقف به عند ما أحل الله له فقط تتفقه في (راقب دوافعك بصدق متناه ولا تخبر بذلك أحداً)

تتيقن أنه لا طاقة لك أن تتجلد على ربك، والله تعالى لا يريد منك ذلك.... لشهدت مشهداً تتحير فيه الألباب...

في سكون الليل الآخر... أعانقت الأرض وقتها، أم عانقتك طويلاً...

أَرويت ظمأ شوقها إليك بدموعك ؟... أم فاض عذب ماؤها حنيناً إليك... أي عالم أنت فيه الآن ؟!

من قمة الضعف والانكسار بين يديه تعالى... يستودعه أسرارك... ليس لك سواه، فتتولد قوة دفع هائلة...تدفعك لتكتشف نفسك،

والتي ولدت في التو واللحظة من فيوضات رحمته..

لترى كم أنت إنسان رائع في عطائك وإثرائك لهذه الحياة...

في كل يوم لك جديد...

إذا ما خالج قواك ضعف، تذكرت هذه اللحظات، تجددها لنفسك، لا تعدل بها الدنيا وما فيها...

ما أوصلك إلا ما ظن الآخرون أن ظاهره عذاب،

و لكن رحمات باطنه لا تتبدى إلا لمن رَحِمَ الخلق وأخفض الجناح....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذرات ضوء في الأخطاء..

لن تمنحك الحياة الفرصة دوماً لأداء كل ما أنت منه على قناعة، عندها إذا لم تقتنع، فأقنع، وكن كمن اضطُرَ غير باغ ولا عاد، وهنا الإيمان بالقضاء والقدر.

من الخطأ أن نتصور أن العمل الجماعي سيسوده الاتفاق والإجماع والتآلف والوفاق على مدار الأيام والسنين، وإلا ما كنّا بشراً، وهذا لا يبيح لنا بحال إذا لمحنا في الأفق بوادر اختلاف أو تضاد في الرؤى أن نرحل بعيداً، وهنا تُساق حجج كثيرة، من مثل الثبات على المبدأ، والاستقلالية في الفكر والطرح.....الخ، وننسى أن من يريد التغيير لا يحق له ترك المسير، بل هو الصبر واحتواء الآخر، والتبصر بعين الرضا الثاقبة لإيجابيات لا ندعها تتخفى خلف ضعفٍ ما انفك يوماً عن نظر عين السخط الكليلة.

فقه المقامات من فقه الأولويات، الواجب العلم والعمل به، وفي مقام الأقوال أنت دوماً راشد مسدد، تنثال منك الحجج والبراهين والأدلة، كغيث أعجب نباته كل من يراه، وفي مقام الأفعال،

أَيثبُت أصل نباتُك، ويطاول فرعه السماء، أم يهيج اصفراره، وينتشر حطامه ؟

توقن بشغف الذئب بالقاصية، وتأبى إلا أن تكون مثلها، وتصرخ بأعلى صوتك لحظة الافتراس، أضاعوني وأي فتى أضاعوا، والأحمق يسقط دوماً على الآخرين، والعاقل يقف دوماً ليراجع نفسه.

من الخطأ أن نتصور أن التخاطب هو الوسيلة الوحيدة للإرسال، أحياناً يكون الصمت أقوى، ولكنه يحتاج إلى أجهزة استقبال في ذواتنا على درجة عالية وراقية من الفهم والإحساس، ولذا كثيراً ما يقع البشر في سوء الفهم بعضهم البعض.

من الخطأ أن تنتظر اعتذار من آذاك مادياً إن كان له سبق الإصرار والترصد في أذيتك معنوياً، "فما استُبيح لشيء أعلى جاز به استباحة المثل وما هم أدنى" "قاعدة فقهية" !

من الخطأ أحياناً أن تناقش أفكارك مع غيرك، ناقشها مع نفسك، وهذا ليس غروراً، والشورى ليست على كل الأحوال ملزمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للحاكم وأنت حاكم على نفسك.

عندما التزمت الصمت و(تغابيت) عن خطأك، لم أكن غبية، وإنما أردت السيادة، وقد تحققت لي، أقلها على نفسي، وأنت لا تدري، ولا أخالك يوماً ستدري.

كن في عالمي قيمة ومعنى... كن فكرة.... كن حرفاً، فإن لم تكن، فمن الخطأ أن تدعني أتكلف في البحث عن اسمك ورسمك، لن يعنيا لِيَ شيئاً.

من الخطأ أن نكذب، ومن الخطأ أن نقول الحقيقة !.

من الخطأ أن تواسيني في جرح جسدي، وترى جرح روحي رفاهية !.

من الخطأ أن تسل أين بريق عيوني، وقد جففت نبع دموعي.

من الخطأ أن تنشد هدوء شطآني وأنت لم تتحمل صخب أمواجي.

من الخطأ أن تختزلني في لون واحد، وقد خلق الله للطيف سبعة ألوان جميلة، ولكننا لا نراها إلا حينما تغتسل الدنيا من ذنوبها،

فمتى ترى ألواني الجميلة ؟؟

من الخطأ حيازة العلم دون الفهم، فالأسبقية، والأفضلية جاءت للثاني دون الأول (ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً) !

من الخطأ ألا تعتمد (وليتلطف) عندما تأمرني وتنهاني، وتنسى ممن كانت ولمن (فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى)،

(قل أنتم أعلم أم الله) !

من الخطأ أن ترفع صوتك لتُسمعني حجتك، فلو أنصت لك قلبي لأسمعتني همسك !

يقول الرافعي.... (إن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة حولك، وتترك الفوضى في قلبك)

أتُراك يا قلبُ تعيش يوماً حياة (نظامية) ؟

أوَ ليس هنا إصلاح أمة !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذرات ضوء في الوسطية

* إذا بقيتُ (أنا)، وبقيت (أنت)... فمتى نكون (نحن) ؟ ويد الله مع الجماعة.

* إذا ضحكت طويلاً سيموت قلبك، إذا بكيت كثيراً سيموت عقلك،

الوسط، الإبتسامة رغم الألم (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم)

* العمل دون خيال تقليد، الخيال دون عمل أحلام يقظة، الوسط.. (الإبداع).

* إذا صارحتهم فقدتهم،

إذا كذبت عليهم فقدت مصداقيتك مع نفسك،

الوسط (مداراة الناس صدقة)

قال محمد بن الحنفية (ليس بحكيم من لم يعاشر بمعروف من لم يجد من معاشرته بد).

* القديم دون الجديد، تجارب الآخرين،

الجديد دون القديم، فقدان للذاكرة،

الوسط، إعادة قراءة القديم على ضوء الكتاب والسنة ليتأصل الجديد وفق ما تحتاجه الأمة.

* إذا لم تقبلني، فلن (تسمع) مني ولو بلغ صوتي كل فجٍ عميق،

إذا قبلتني (فستنصت) حتى إلى همساتي،

الوسط أن تمنحني الإنصاف من نفسك، و(تتدبر) قولي، ولن تضرك معصيتي.

* إذا كان الاختلاف دوماً سيتوقف المسير،

الاتفاق دوماً مستحيل، الوسط (التفاهم)، لتبقى الحياة وتسير.

* إذا كنت أنت (كل) شيء، فأين أكون أنا،

إذا أصبحت (لا) شيء، فأين سأكون أنا،

الوسط أنت تكون (شيء) لأكون أنا.

* قد يكون الفقه تحقيق ما مضى من تراث، وقد يكون تأصيل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلاج الحالي من المشكلات، و لكن فقه الوسط، التأسيس لما هو آت !.

* إذا كانت الرومانسية دوماً خطابي لك، سيقع الاستيلاء على قلبك فقط إذا كان العقل دوماً مصدر كتاباتي، سيقع الاستيلاء على فكرك فقط

الوسط أن يكون البيان سحراً ليكون الأسر كاملاً، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

* إذا تركتني دوماً على صفحة الماء، فمتى أتعلم الحكمة وأدرك الفقه، إذا بقيت أنت دوماً في الأعماق، فمتى ترى الواقع وتعيشه،

الوسط أن نبحر سوياً لينشأ فقه الواقع.

* إذا بقي الحق دون قوة فسيضيع،

إذا أصبحت قوة بلا حق فستؤول إلى بطش،

الوسط أن تكون (شريعة) تُحصل الحق وتضبط القوة.

* الشباب قوة بلا حكمة

الكهولة حكمة بلا قوة،

الوسط المحاولة لتعايش الأجيال بدلاً من صراع الأجيال.

* التمسك بالرأي على كل حال وفي كل زمان استبداد

النزول دوماً على آراء الآخرين تذبذب وضياع

الوسط الوقوف للمراجعة لا التراجع.

* النهار شغلٌ وحركة

الليل سكنٌ ومأوى

الوسط لحظات الغروب والسحر حيث تجد نفسك !

* لو أنني وردة بلا أشواك، فمن يحميني،

لو أنك أشواك بلا ورود، فما سر جمالك،

الوسط، أن نكون حديقة غنّاء لِتجمُل بنا الحياة.

* إذا لملمت أوراقك ! ورحلت في فضاءاتك ! فمن لي،

إذا لم اقرأ آمالك وأعيش طموحاتك، فمن لك،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوسط، أن أكون سندك! وترعاني!، لا ليعزي كلاً منّا صاحبه في آهاته !، وإنما لنغرس سوياً زهور الأمل والجمال في هذه الحياة.

* إذا سرت خلفك سأكون ظلك، ولن أقبل،

إذا تقدمت أمامك فستبطل الصلاة،

الوسط أن أكون بجانبك لنكون سوياً جملة مفيدة، وإن كان لنا السبق وكنّا (المبتدأ) (النساء)، ولزِمك أنت (مضاف) لتكون (شبه جملة) في محل (خبر) (شقائق الرجال)،

وصلى الله على من لم ينطق عن الهوى.

ذرات ضوء في الإيجابية

* الإيجابية هي: أن أقبل نفسي كما هي وأتعامل معها وأبدع في التواصل بيني وبينها على كل أحوالها ولا أملّ من السير معها، ولا أقارنها بمن حولها إلا في أقل القليل.

* لأن الإيجابية هي أن أكون أنا، لا أنت ولا أنتِ ولا هي وهو.

* أن أتعلم وأتقن كيف أكون رقماً صعباً ومتميزاً، لا يمكن تقليده أو استنساخه.

* أن أوقن بأن الأعداء لن يفعلوا بي ولا بأمتي أسوأ مما يمكن أن أفعله أنا إذا تركت نفسي نهباً للسلبية.

* أن أتخلص من القابلية للانتظار.

* أن أتقبل بشريتي، فلم يخلقني ربي ملاكاً ولا شيطاناً، فأتقبل أخطائي وأصححها وأتقبل أحزاني وأفراحي ودموعي وابتساماتي وكرهي وحبي ولحظات ضعفي وكثرة ريائي ! وندرة صدقي وإخلاصي ! وافقه واقعي ونفسي واعمل ولا ينقطع الأمل.

* أن رأي الآخرين لا يعني كونه أنا، ولكني اسمعه وأتفهمه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأفكر فيه.

* أن استصحب دوماً (أنا عند ظن عبدي بي) دون تغافل عن تقصيري ومراجعتي لنفسي.

* أن أقف لِأراجع لا لأتراجع، وأن الإتباع والحذر من الابتداع لا يعني بالضرورة التخلي عن الإبداع.

* أن الغد هو ما أخططه اليوم.

* أن في الدقيقة الواحدة يمكن أن أفعل الكثير، ليس فقط الذكر والتسبيح..الخ، وهذا رائع ولكن بإمكاني أيضاً أن أتخيل، أحلم، أسجل خاطرة، أبتسم، أتأمل.....

* أن أؤثر أكثر مما أتأثر، أجمع ولا اطرح.

* أن كل من حولي بإمكانه الإرسال، و لكنني وحدي المسؤولة عن الاستقبال وعن (التشفير) !.

* أن أكون فكرة كي أتميز بها، لا بشخصي ولا اسمي، فنحن نتميز بما نكونه لا بما نملكه.

* أن لا مانع من أن أحمل هم نفسي ومن أحببت، ولكن لأحلق بهذا الهم وأسبح في آفاق رحبة... في فضاء هم أمتي.

* أن ابحث عن الإنسان فيكِ حيث الوطن، حيث الحب، حيث لا حدود.

* أن أقراك جيداً قبل أن أكتب لك أو عنك، لِأكون في كتابك صفحة متميزة.

* أن للشراكة ألوان مختلفة، منها أن أكون شريكتك في صناعة الحياة، وأنا أقبلك، أتراك تقبلني ؟

* أن لا أستسلم للذة الخيال، وأتقبل ألم الحقيقة، وشيئاً فشيئاً يتحول الألم إلى أمل،

ألا ترى أن الحروف متشابهة.

* أنه لو لم يكن في الألم من الإيجابية سوى أنه يضفي الصدق على حروفنا، فتنبض بالحياة في قلوب الآخرين، لكفى.

* أن لا أحملك في الواقع ما لم تكن يوماً مسؤولاً عنه، بحجة أني حملتُك المسؤولية عنه في (خيالي) !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* أن أغض الطرف عن (بعضك)... يكفيني (جزئك) !... كي لا أفقدك (كلك).

* أن أضع قدراتي على حدود أحلامي، لا أن أضع أحلامي بحسب قدراتي.

* أن اليقظة الفكرية والتألق الروحي وسيلتان رائعتان بهما أواصل العمل الجاد البناء.

* أن أُقوم دوماً أعمالي بموضوعية محايدة ونقد ذاتي لتصرفاتي ومناقشة هذه التصرفات كما لو كانت من غريب عني.

* أن اخطط للخروج من الوضع الحالي إلى وضع أفضل بناء على التجربة التي عانيتُها وانتقدتها.

* أن أتعلم أن أكون مع الناس دون أن يملوا، فإذا ما رحلت حنوا إليّ.

* أن أتعلم أن أُقدم حين يكون الإقدام عزماً وأن أحجم حين يكون الإحجام حزماً.

* أن استدعاء الأحداث المؤلمة والتي مضت ما هي إلا العجز عن

الحركة للمستقبل.

* أنه ليس في هذه الحياة فاشل وناجح ولكن هناك من يحاول، وهناك من يقعد ويستسلم.

* أن تتحول شبهة ! حب الحياة عندي إلى يقين أتشبث به، لأصنع الدنيا والآخرة.

* أن أقف على ماهية الهم الذي أحمله، وهمٌ هو أم حقيقة ؟ حتى لا أجدني لا أحسن الإبداع إلا في إعادة تصنيع ما انتهيت من مناقشته، لأعالجه مرة أخرى مما يُغيبُني عن مشكلاتي الجادة التي تستحق مني المعالجة الحقيقية لا الوهمية،

مما ينأى بي بعيداً عن اليوم الذي دوماً أترقبه وأسعى لصناعته لأعلن فيه إن هذا هو الإسلام بحق !

* أن قمة الإيجابية قد تكون في الصمت.

* أن الله موجود، إذن الأمل موجود، إذاً يمكنني أن ابدأ من جديد.

* أن ألزم دوماً بابك، ومهما صدر عني فمن لي سواك، قد أتيتك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مخبتة أرجو الوصول إلى رحابك، وأسائل النفس متى ؟

أو ليس المؤمن القوي أحب إليك، وهل لدي من قوة سوى الأمل فيك والتشبث به، أم تراني تائهةٌ في هذه الحياة بحاثة !.. عن الإيجابية ؟

(الأنا)... الجميلة

التوازن في نقد الذات مطلب أساس، وهو وسطية نتبعها للسير الآمن بين طرفي نقيض، بين جلد الذات وترك الحبل لها، بين قبولها ورفضها، بين اتهامها على الدوام أو تبرئتها باستمرار.

و لئن كانت (الأنا) القبيحة هي حجة إبليس، و لغة فرعون، وضلالة قارون، فهناك (الأنا) الجميلة والتي جاءت في سياق حديث ملائكي إنسي رائع تارة (إنما أنا رسول ربك)، وفي مقام الرسالة تارة أخرى (إنما أنا بشر مثلكم)، وما أدق التعبير بها في قوله تعالى (و أنا برئ مما تعملون) لتتحمل كل (أنا) مسؤوليتها الفردية أمام الله تعالى، ولن تقوم بها حق القيام إلا كل (أنا) جميلة، وفي مقام العزة والفخر بالرسالة (أنا النبي ولا فخر)، وأظنها من الإرث !، وقمة التواضع بها (أنا ابن امرأة من قريش).

من هنا يمكن تعديل صيغة السؤال الذي نوجهه لأنفسنا، نبتغي من ورائه تربية تلك النفس على الإنصاف، إنصاف الآخر، إنصاف القيم.....، فإذا هي قادرة على اكتشاف تلك (الأنا) الجميلة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالنفس تحتاج إلى أن تبث فيها قدر من الاطمئنان، والسؤال بـ(كم) تجري (الأنا) على ألسنتنا قد يقلقها، تستشف منه سوء ظن مسبق بها، فتتفلت منك ولا تصارحك، وفي أحسن الأحوال تصمت إن لم تعاند وتكابر.

العزف على وتر الايجابية واستثارتها قد يفيد في ظهور (الأنا) الجميلة وإدراكها والتعرف عليها،

(أشعر أنك قليلاً ما تلجأ إليها، ولعلك في كثير من الأحيان على حق، ولكن هذا الحق لا يملكه في العادة طرف واحد)

هنا لعل (الأنا) الجميلة تطفو على السطح بعد أن توارت في أعماقه طويلاً،

وبالصبر تتلاشى تدريجياً (لكن) وتضعف مقاومتها، فتحتل تلك المساحة (نعم فعلت، وكل بني آدم خطّاء).

(الأنا) الجميلة والتي هي حتماً بداخل كلٍ منّا لا علاقة لها بالأنانية، وإنما هي تعبير عن الذاتية، فهي التي تمنحك التميز، ومع النضج والظفر بالاتزان العاطفي والوجداني تأنس إليها، ولن تغيب عنك

طويلاً، تشعر معها بالهدوء والسكينة لعمق التصالح الحادث بينكما،

تشتاق إليها فترعاها، وتنشأ بينكما ألفة جميلة، وستجد أنها تستحق منك كل احترام وتقدير وتكريم، فتنأى بها عن كل ما يليق بها، عمن صادروا لحسابهم كل ضمائر اللغة، فلا سبيل في طياتِ مفرداتهم لأن تعثر على (أنت) أو (هو) فضلاً عن (نحن)، فتترك لهم القواعد جملة وتفصيلاً دون أي محاولة للإعراب لتحتفظ بـ(الأنا) الجميلة بداخلك صافية راقية عذبة رقيقة.

قد لا تكون أنت أذكى إنسان في هذا الكون، ولا أجمل إنسان، ولا أغنى إنسان، ولكن من يحبك ما أحبك إلا لأنك (أنت)، لأنه عثر بداخلك على تلك (الأنا) الجميلة، والتي لعله عاش طويلاً يبحث عنها !

لن تبدع في هذه الحياة إلا إذا كنت (أنت)،

فيا من كنت (أنت)، وصرت غير (أنت)، غير مسموح لك ولن تبقى إلا (أنت).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مهما حاول الآخرون أن يسلبوا منّا تلك (الأنا) الجميلة، فعلينا أن نستميت في الدفاع عنها والاحتفاظ بها، فهي منحة الخالق لنا، لا حق لنا في التنازل عنها.

و علام تتخلى عنها ؟ لألم ألم بك، لجرح نازف في قلبك، لعبرات، ألا ترى أنها آلت إلى عمق نظرات في الكون والحياة، فإذا هي منك همسات،

أنا سأبقى أنا، شئت أم أبيت،

رفضك.. إشكالك أنت،

لا شان لي به، ومتى قبلت من الحياة شيئاً دون سخط أو زمجرة أو غضب، لتقبلني أنا...

كل شيء عندك يحتاج إلى تعديل، إلى تنسيق، إلى تحديث،

.. إلا أنت !

تفاجأت البشرية أن كل ما فيها فوضى...خطأ، فباتت تنتظرك وحدك أيها المصلح المنتظر، إصلاح الفرد والمجتمع والأمة، مشروع مرتقب،

كلُ يقدم أوراقه، سيرته الذاتية، عسى أن يحوز نصيباً في مقعد صدق عند مليك مقتدر،

أنت... ما مشروعك ؟، ما هدفك ؟، ما ورقة عملك ؟..

لا أخالك تملك إلا اللمم،

عزفك دوماً على أوتار أحادية، ثنائية العزف عندك

ضعف.... احتياج للبشر،

أولست منهم ؟ لا..... عذراً، نسيت أنك يوماً ما اعترفت بخطأ،

و تلك صفة لبني آدم، فمن أي جنس أنت ؟

هذا لا يرقى إليه فكري ولا يدركه عقلي، فأنا عندك بحاجة إلى إعادة نظر !

من بين همز ولمز، تؤصل للآخرين، ترفع هذا وتخفض ذاك،

و بسخرية تشير إليّ أنا،

و نسيت أن (عسى) في كتاب ربي محققة،

و النهي قد ورد في اجتناب سوء ظن،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد جعلته أنت المبدأ والقانون لحياة بالية،

لا أدري والله تطيق العيش فيها،

أسيراً مكبلاً بقيود من الوهم، إنه لا يفهم الحياة سواك أنت،

حسناً يا صغيري ! وإن كبر حجمك وجسمك، فمن رضي بالسفح مثوىً للبقاء،. .. يبقى صغيراً، وإن خُدعنا فيه بالنظر !

أما أنا، فسأبقى أنا،

حرة طليقة، ما عشقت يوماً إلا القمم،

و سأنفذ الوصية،

و بإذن ربي، دوماً سأردد

و لن أسجد إلا لمن خلق الحياة والقدر،

أغزل من خيوط ذراتي الرقيقة حاضراً مشرقاً لأمتي،

و مستقبلاً تعلو فيه الهمم، لأني يوماً ما كنت إلا أنا

دون استنساخ أو تمييع أو تقليد

سأبقى أنا.

تعليقاتنا.. وسلة المهملات

إن الشعور الذي يُصاحب المرء، ولهفته على معرفة نتائج أعماله ليطمئن قلبه وتهدأ نفسه، ويزداد وثوقاً أنه يسير في الطريق الصحيح، فطرة فطرنا الله تعالى -وما أنكرها - علينا، بل تقرر في كتابه الكريم مدى حبنا لهذا الأمر (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) مع أن الوعد سُبق بالجنة، ولكنه تسلسل الآيات التي تحتوي هذه النفس من لدن حكيم خبير، فكما وجدت الخطاب الذي يراودها عن علو الهمة في انتظار الجزاء، ففيه أيضاً ما يلمس رغباتها وما تتمنى في هذه الحياة الدنيا.

و في جولة أخرى تتربى على عدم حتمية ارتباط العمل بظهور النتيجة، إن صلُح هذا في مقام التعامل بين البشر بعضهم ببعض، فلا يصلح في مقام العبودية، فقد تتأخر النتيجة أو لعلها لا تظهر أبداً في هذه الحياة، وقد تظهر على يد غير صاحبها، بيد أنه كلما عظُم العمل وخفيّ، قد يكون ذلك مدعاة لعظم الأجر والثواب، (فلا تعلم نفس ما أخفيّ لهم من قرة أعين)، والعمل طالما كان صواباً خالصاً، فهو محل مدح على أية حال ظاهراً كان أم خافياً (إن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تبدوا الصدقات فنعما هيّ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)، وهذا من تمام الفقه الذي لا بد وأن يصاحب من يريد أن يصنع شيئاً لهذه الحياة.

و لتوفر هذا الفقه، والذي صاحبه غض البصر عن سرعة تحقق النتيجة، وعلى يد من تتحقق، أو متى وكيف، لم يُحقر عبد الله بن زيد رؤية رآها تبشر بكيفية الآذان، فإذا به يتجاوب ويتفاعل ويثق بنفسه ويرويها للحبيب صلى الله عليه وسلم، والذي يوجهه لإلقائها على بلال، فلا يجد في نفسه غضاضة أن تتحقق النتيجة على يد غيره ومن هو أندى صوتاً منه.

و يحيط الحباب بن المنذر بهذا الفقه علماً، فيشير على الحبيب صلى الله عليه وسلم بمنزل آخر في بدر طالما أن الأمر في نطاق الرأي والمشورة.

و يعلق من تيقن ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى ركعتين فقط، ويصر على رأيه ويتمسك به، لما نفى الحبيب صلى الله عليه وسلم قصرها والنسيان، في حين سكت الشيخان، وبحضرتهما، لم يشك في نفسه، ولم يوسوس لها، "أَأُدرك أنا ما لم يدركه أبا بكر

وعمر" ؟

ما أساء أحد منهم الظن بنفسه ولا بمن حوله، هذا الذي اتسعت رقعته كنتيجة متوقعة لرؤية تشطيرية أفرزها واقع التعامل مع هذا الدين حيث يمتاز المسلم في الجانب التعبدي اللازم النفع، أما في الجانب العملي المتعدي النفع، فثم أمراض وعلل قد تغلغلت فينا، فتارة سلبية واتكاء، وما عساها فكرة أن تؤدي أو رأياً يضيف، وتارة مركزية، نرى بها الجزء هو الكل، نلقي عن كاهلنا عبء توابع الفردية (و كلهم آتيه يوم القيامة فردا) يا ليتها قصرت مثلاً على رؤيتنا في كون الدولة حاكم، أو أن المؤسسة رئيس، فإذا بها تنسحب على محاور أخرى في هذه الحياة، فإذا بالإصلاح عالم، فرد، وليس مجموعة، فلا حاجة إذن لرأي أو تعليق او اقتراح، فالكل إلى سلة المهملات !.

إن الذي بحاجة إلى الإلقاء لا في سلة المهملات، بل في سلة المحذوفات، هو تلك البرامج التي عملت عليها عقولنا عقوداً طويلة ومنها (أن لا فائدة، وأنه ليس بالإمكان أحسن مما كان)، لقد أصبحنا بحاجة إلى تحديث، ليس برامجنا فحسب، بل وأفكارنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعقولنا حتى لا تُحذف منّا رغماً عنّا (و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم)، ونُحذف معها من قائمة صناع الحياة، وإن بقينا بلا أثر أو سيرة،

مجرد أدوات تعريف، أعني مجرد (أسماء)...

قانا والقاع.. وميلاد أمة

(وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)

يا له من إنذار رهيب يواجهه المؤمن، فسنن الله تعالى لا تحابي أحداً، والأمانة ثقيلة لا بد لها من حامل، وقد حملها الإنسان، حين أشفقت منها السموات والأرض والجبال، أتراه لم يعرف قدر نفسه وقدر هذه الأمانة، أم عرفها وقصر وتهاون.

أَثقيلة هي الأمانة إلى هذا الحد، فتستحق أن تتبدل الأرض لها، وتُروى بكل هذا الكم من الدماء كي تُولد من جديد ويُولد عليه إنسان آخر، بل أمة جديدة ؟

و رغم الألم، رغم ما نلقاه من مكر الليل والنهار، وما يواجهنا من جلد الفاجر، وما يناوشه ! من عجز الثقة، لا بد من وقفة لنقرأ المرحلة التي نعيشها الآن والتي حتماً ستتغير، ليس انتظاراً لهذا التغيير، وإنما محاولة لاستشفاف بعض الملامح لهذا الإنسان الجديد، إن أردنا أن نتوافق ونتلاءم ونبحث لنا عن موضع قدم على هذه الأرض الجديدة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن القوة مهما طغت واستبدت لا يمكن بحال أن تُنتج حقاً شرعياً، فالحق هو الأساس وهو الأصل وليست القوة.

و عليه فإننا وإن كنا ندعو للسلام والتعايش والحوار مع الأخر ومعاملته بالقسط والعدل، فهذا حق "علينا" ويبقى ولن يزول بحال ما "لنا"، ولكن لا بد من قوة تسانده، وإلا فلن يسمع العالم لنا طويلاً وقد يترجم أن ما "علينا" محاولة لستر ضعفنا وعدم قدرتنا على أكثر من ذلك.

هذه القوة بكل ما تحمل من معان (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) إن لم نستكمل كل عناصرها في هذه الحقبة من الزمن، فعلينا أن نعد الجيل الذي حتماً سيحملها يوماً، وإنما هي مراحل تُسلم كل واحدة للأخرى، والله تعالى لا يعجل بعجلة العباد.

المتأمل لمشاهد الجنود الصهاينة وهم يتلون التوراة أثناء الحرب ومن قبل سجودهم عند الفرات في العراق ليتجدد اليقين لديه أن ما يحققه هؤلاء من نجاح في اغتصاب الأرض ما ينشأ عن قوة السلاح فقط وإنما ينطلق من عقيدة يحاربون لها ومن أجلها.

فبرغم مما تحمله الحرب من قتل ودمار وخراب، لكن حقاً (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فنحن جيل نشأ وتربى في أحضان ثقافة السلام الزائف، فالأمة منذ ٧٣ م لم تخض حرباً، فنسينا أو أُنسينا أننا أمة الجهاد بكل ما تنطوي عليه هذه القيمة من معان وما تحمل من شمولية في الفهم والأداء، إلا إنه سيبقى من أصول الجهاد القتال في سبيل الله، ولا يبرر بحال ضعفنا عنه وعدم امتلاك أدواته وانقطاع السبل دونه، أن يعتمد علماؤنا دوماً مراهقتنا الفكرية ولا يلتفتون لمراحل قطعت عبر محاولات للتربية الشاقة للكثير من أفراد هذه الأمة فنشأ عنها الكثير من النضج والتعقل، فيصدر عنهم شيء من الإساءة من حيث أرادوا الشفقة عند تضائل الحديث عن القتال، إلا أن هذا الحديث حقاً وفي هذه الآونة يحتاج إلى مفردات متوازنة لا تهمله أو تُهمشه بالكلية فتزيد من إشعال الفتيل في نفوس الكثير من الشباب المحترقة أفئدتهم على حال أمتهم، ولا يكون العزف عليه وحده فيُختزل المفهوم، وإنما الوسطية قَدر أمتنا وشرفها وعزها.

قد ينجح أعداؤنا في تغيير جغرافية المنطقة ويتم تقسيمها إلى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دويلات صغيرة، قد نشهد حروباً أخرى، قد يُهدم الأقصى، فهم يملكون قوة يشتتون بها ويقطعون أوصال الأمن والأمان على هذه الأرض، وقوتهم التي تفتقد إلى الحق لن تدوم، والحق الذي نملكه علينا أن نقويه شيئاً فشيئاً، وبه نجمع أشلائنا التي تبعثرت طويلاً في ليالِ الرخاء والرفاهية بين القيل والقال وأمسيات وأحاديث لا طائل من ورائها على الأرض أو بين غث الفضائيات دونما تمييز أو حسن اختيار، وأموال تُنفق دونما تدقيق، أَمن أجل ضروريات أو حاجيات أو تحسينات، ونختال ونعد عداً إن فاض ما يُنفق للجهاد، وأسفار ورحلات وديكورات وأزياء، أَتم تقنينها على ضوء ما تمر به أمتنا، أم لا زال الإسراف بحجة (قل من حرم زينة الله)

من المفترض أن يخرج الحاكم المسلم في مثل هذه الأحوال من كل ماله، ومن ثم يطالب المسلمين بإخراج كل ما عندهم لسد حاجة الأمة، فإن تقاعس، فحاكم الأسرة موجود، وحاكم النفس ! أم انه مغيب أم مفقود ؟

نحتاج أن نجمع أشلائنا التي تبعثرت عند علماء كرام لا زال

الحديث في مجالسهم يستفيض ويتصدره جمع أقوال الفقهاء ومقارنتها حول الطهارة وكيفية الغسل والاستنجاء والاستجمار وإسدال الثوب واللحية والنقاب...و هو مقبول لو صاحبه بعض الصدمات من أجل الإفاقة ! بسرد قصص "الآخرين"، أبطال سطروا الملاحم وأروع البطولات في فلسطين والشيشان وأفغانستان وطاجيكستان، والعراق، متى يُسرد الحديث عنها ويتحرر من الاستحياء بحجة عدم وضوح الأمور واختلاط الرؤى، ألا يستحق استنفار جهد أهل الاجتهاد والبحث والتحقيق !، والاستشهاد بجهاد الجماعات والحركات الإسلامية الإصلاحية في مصر والجزائر وسوريا واليمن والمغرب ودول أوربا وأمريكا.

فموصول الذاكرة هو الباني لأمته، صاحب الحق في الحياة على أرضٍ جديدة يشهد الكون ولادتها، ومقطوع الذاكرة فاقد المدد إلا من سير "الأولين" فقط سيقعد ينتظر المهدي وجيشه، والذي عند عودته سيحتاج إلى أمة قد تمت صناعتها لتسانده، لن يصنعها هو ولن ينتظرها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفات مع فوز حماس

فوز حماس في الانتخابات ومن قبله فوز الإخوان في مصر بعدد كبير من مقاعد مجلس الشعب، كان من المفترض أن يصل إلى مائة وخمسين مقعد لولا التزوير، ليؤكد على بعض القناعات والتي آن للخطاب الدعوي أن يشملها ويستفيض في الحديث حولها لإعادة صياغة العقلية العربية بما يناسب التحديات التي تواجه أمتنا وما على المواطن العربي مسلماً كان أم مسيحياً تجاهها، ومنها:

إن المشاركة في مسيرة الإصلاح السياسي ما عادت مستحيلة، وأنه بالإمكان تحقيق نجاحات فيها مؤثرة ومحل اعتبار ونظر من كافة الدوائر السياسية محلية كانت أم عالمية، وأن الإسلاميين يملكون مشاريع واضحة ومحددة وليست غامضة تحت شعار الإسلام هو الحل.

وأن هذه المشاركة ممكنة رغم كل التضييق والتزوير والعنف، الذي تلقاه هذه التيارات الإسلامية،

و أنه ليس بالضرورة أن يتم النجاح من دون صدامات عنيفة أو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انقلابات...الخ، مع من هم في سدة الحكم،

و هذا ما كان له أن يتم من دون قناعة هذه التيارات ومن تربى في محاضنهم أن الإصلاح عملية تراكمية، وأن الزمن ما كان له أن يشكل عامل ضغط يُفقد هذه التيارات توازنها ودقيق حساباتها فتقطف الثمرة قبل أوانها وأن كل مرحلة تسلم لما بعدها.

أننا شعوب عندما تجد القيادات التربوية الواعية الحكيمة، يمكنها أن تتفهم وتحتوي الكثير من النظم المتعددة للمشاركة في الإصلاح السياسي باعتبار أنها آليات ووسائل لها حكم المقاصد من مثل الديمقراطية والانتخابات ومشاركة الفصائل الأخرى والتي تنطلق من توجهات وطنية ليست بالضرورة دينية، وأننا قادرون على التعاطي والتعايش معها، وهذا يلزمه تكثيف - إن جاز التعبير - خطاب فقهي سياسي للمواطن العادي يتفقه من خلاله بما له وما عليه تجاه الإصلاح في وطنه وأنه مسؤول ومحاسب عن ذلك تماماً رجلاً كان أم اِمرأة، ويفقه الفصل بين كون الولاء والبراء لله تعالى لا يمنعه من التعاون مع الطوائف والملل الأخرى وأن حب الوطن لا يقدح في حبه وولائه لعقيدته ودينه وربه ونبيه صلى الله عليه

وسلم، وأنه من خلال ذلك يمكنه تدويل مشروعه الإصلاحي السياسي المنضبط بضوابط الشريعة.

فوز حماس في الانتخابات يخفف كثيراً من الإحساس الذي تنامى طويلاً عند المواطن العربي أنه لا سبيل للوصول إلى الآخر إلا من خلال صراع الحضارات، وتكامل أو تعايش هذه الحضارات لم يكن وارداً في خطاب الكثير من علمائنا ودعاتنا، ولكن دعوة بوتين لحماس بالزيارة -ومن دون إسراف في تفاؤل غير مستبصر – ألا يستحق منا إعادة النظر في هذه الأدبيات التي تربينا عليها طويلاً ؟

حماس أعلنت أن خيار المقاومة لديها غير قابل للتفاوض وأنها لن تتخلى عنها، ولكنها أضافت إلى برنامجها القيادة والسلطة، وأن من أولويات برنامجها محاربة الفساد والتأكيد على الوحدة الوطنية والعمل على إصلاح منظمة فتح ! بحسب ما أعلن خالد مشعل في المؤتمر الصحفي الذي عقدته حماس في مصر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على رغبة القوي دوماً في التنافس مع الأقوياء وأنه لا يرى ذاته في تسيد الضعفاء، وأن الراغب في الإصلاح حقاً يرغبه للبشرية كلها، ولا زال أصحاب النهج الإسلامي يمنحون العالم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كله دروساً كلما سنحت لهم الفرص.

هل تنجح حماس في رفع التحدي وتبرهن للجميع على قدراتها القيادية الفريدة ؟

علينا ألا نحملها ما لا تطيق، قد تنجح وقد لا تنجح، وقد تضطر لتقديم تنازلات بما لا يضر مشروعها الإصلاحي وخيار لمقاومة لديها، علينا أن نهيأ أنفسنا لذلك، وأن تقديم بعض التنازلات المحسوبة جيداً لا يعني بالضرورة التخلي عن القضية، فلسنا وحدنا على الساحة، حتى لا تهتز قناعاتنا بمشاريعنا الإسلامية الحضارية، وأمامنا تجربة حزب الرفاه في تركيا والأخوان في مصر وما يتبعها إلى الآن مع مراعاة الفوارق،

فحماس تواجه تحديات كثيرة جداً على المستوى العربي والعالمي، منها: التهديد بوقف الدعم المادي ومساومتها عليه مقابل أن تعترف بإسرائيل وهذا ما ترفضه تماماً وأكد خالد مشعل على ذلك في القاهرة.

لقد وُفقت حماس ومنذ زمن في تحقيق تناغم بين المقاومة المسلحة

وبين مشروعها السياسي للإصلاح والتغيير، فما سمعنا عن عملية واحدة غير مسؤولة من كتائب عز الدين القسام، ووجودها في مركز اتخاذ القرار لن يؤثر على تواصل هذا التناغم لأِن حماس قد وفرت لكل من تربى في محاضنها قدراً من التربية يؤمن لها ثبات هذا التناغم واستمراريته.

من السبل المفتوحة أمام حماس وأمام العالم الإسلامي كله جودة التواصل مع العقلاء في الغرب وفي الشرق الأدنى، وبعيداً عن ضغط اللوبيات لعل هذا أن يساعد أو يخفف من حملة الابتزاز الدولية الرهيبة التي تقودها واشنطن.

ما تواجهه حماس هو أزمة بكل المقاييس عليها أن تتعلم كيف تحولها إلى فرصة..، وعلينا كمسلمين وعرب أن نصبر على أنفسنا حتى نتعلم ونفقه ونمتلك العقلية والنفسية التي تستوعب أن رجل الدولة غير رجل الدعوة من دون تنازل عن الثوابت.

(قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) البقرة ٢٤٧..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أكل هذا من أجلك يا حماس ؟!

و ها نحن نعيش لأيام، يبدو أننا ما عرفنا قدرك بحقٍ فيما مضى من أعوام مرت بنا، لم نقف فيها حق الوقوف على حقيقتك ولم نقدرك حق قدرك.

أَغالٍ هو مهرك إلى هذا الحد يا عروس الأمة وعزها ومجدها ؟

أمن أجلك ينتفض العالم كله، وكيف لا تستحقين وقد دفعتِ ثمناً ما قدمه أحدٌ من قبلك، ولن يأتي من بعدك من ينافسك أبداً، فقد احتللت القمة وبلا منازع وستبقين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قد يتغير الاسم أو الرسم، ولكنك زرعتِ وتزرعين ما يخلد نهجك وذكرك في الدنيا والملأ الأعلى بإذنه سبحانه وتعالى.

من أجلك يا حماس يصمت الكل، تصمت سلطة فتح وأجهزتها، أين مليشياتهم، وأين شرطتهم وأمنهم الوقائي والتي استعرضت قوتها وملأت الشوارع وأحدثت الفوضى والرعب بين الشعب الفلسطيني وأحرقت المجلس التشريعي ومجلس الوزراء سعياً

لإسقاطك يا حماس، ويصرح عزام الأحمد رئيس الكتلة البرلمانية لحركة فتح في المجلس التشريعي باستياء القوى الوطنية الفلسطينية، حيث وصف الواقع الفلسطيني بأنه يعاني من فراغ قانوني ودستوري، وعلى الرئيس أبو مازن استخدام صلاحياته في تشكيل حكومة أخرى..،

أين هم في الميدان اليوم، لماذا صمتهم الآن، والتاريخ شاهد عدل ولا ينسى.

مثلك يا حماس لا يُخاطب بحروف الهجاء، فمقامك أن تخاطبين بقذف الدبابات وحمم القنابل وأزيز المدافع والطائرات والرشاشات.

عرف الصهاينة قدرك، وتيقنوا أن لك لغة خاصة هي التي تتجاوبين معها، لم يدركها العرب بعد، ولا أدري متى يدركوها.

من أجلك يا حماس تُقتحم غزة ويُفرض الحصار لأكثر من مليون فلسطيني من الأطفال والنساء والعجائز، وما عسى هؤلاء أن يفعلوا، ولكنهم من ذوي القربى لحماس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أجلك يا حماس تدمير كامل للبُنى التحتية، ضرب لمحطات الكهرباء، تخريب مصادر مياه الشرب، منع دخول الغذاء والدواء، وهدم للبيوت على أهلها، ودك المؤسسات الحكومية والتعليمية.

من أجلك يا حماس يُتخذ مجرد جندي صهيوني ذريعة لاقتحام معاقلك، وتلوح في الأفق ضمانة عربية، ليس من أجلك يا حماس، فما عادت لغة الضمانات والمفاوضات تليق بك، ولكنها من أجل الجندي الأسير، وهكذا تكون لغة الأسرى بعضهم لبعض !

من أجلك يا حماس خطف ستين من قادتك وأبنائك

من أجلك يا حماس يُدك جنوب لبنان ويطال القصف بيروت،

من أجلك يا حماس لا بد من فرض طوق أمني على المنطقة كلها، فما عاد لنفوذك حدٌ ولا حدود.

من أجلك يا مشروع الأمة، يا ذروة سنام إسلامنا يُصنع ويتجدد على يديكِ

من أجلك يا فخر ويا عز كل مسلم

من أجلك يا محددة المعالم والهوية، ما اختلطت عليكِ يوماً، وبكل

ثقة وثبات يؤكدها في خضم الأحداث مرة أخرى أبنٌ من أبنائك فيجيب يحيى موسى عن تساؤل مشفق حول تهديد الاحتلال باغتيال قادة حركة حماس ورمز الحكومة الفلسطينية، فيقول

(نحن في الحكومة وفي التشريعي وفي حماس وفي كل مكان "مشاريع شهادة" وأسمى أمانينا الموت في سبيل الله، فلسنا أفضل من كل الشهداء الذين ذهبوا).

و من أجلك يا حماس، نحن "مشاريع إعداد"، مشاريع القصف بالأسحار، وإحياء ما مات بآيات الجهاد، فلتلاوتها على مرأى ومسمع مما نطالعه كل لحظة استدعاء لنفحات الصحابة والأحزاب

(ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما)

من أجلك يا حماس نحن مشاريع تربية وعمل وعطاء.

على أيديك يا حماس نتعلم فقه الأولويات..

هنيئاً لنا يا حماس هذا المدد على يديك، فمشاهد القتل والدمار تؤجج النار في قلوبنا، فتسري الدماء ساخنة في عروقنا، ونشعر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بطعم آخر للحياة وحلاوة الانتظار، نتلهف للحظة آتية حتماً والسمع والطاعة لمشيئة الله،

هنيئاً لنا يا حماس تجدد مشاعر الكره والحقد للصهاينة لنستفيق من ركود أيام وسنوات مضت.

هنيئاً لنا يا حماس، عَلِمَ الله ليست كلمات، ولكنها بيعة وعهد يتجدد بثبات، ويختار الله ما يشاء،

و إن غداً لناظره لقريب.

قراءة في أوراق حماس..

* حماس ومسؤوليتنا الفردية:

اختتم ملتقى علماء المسلمين لنصرة فلسطين والذي استمر ليومين أعماله الخميس ١٣-٤-١٤٢٧ في الدوحة بقطر، وهكذا قام العلماء بجزء مما عليهم تجاه إخواننا هناك بتقديم الدعم المعنوي لهم والدعوة لكل الشعوب الإسلامية والعربية لتقديم كل ما يمكنها لمساعدتهم والوقوف بجانبهم.

و تبقى مسؤوليتنا نحن كأفراد من تقديم التبرعات والدعاء لهم والحذر التام من اليأس والحفاظ على الإيجابية والحرص على استثمار الوقت والمشاركة في الحياة العامة وإيصال ونشر الفكرة التي نؤمن بها كلٌ في مجاله، وتربية الأجيال وتصحيح الأخطاء التي لا زالت تشتمل عليها مناهج التعليم وتسعى حثيثاً لبتر قضية فلسطين عن جذورها الإسلامية.

و لكن تسارع الأحداث وظهور بعض الاضطرابات بين حماس وفتح وحتى لا يساورنا شيء من الشك أو تطفو على السطح أسئلة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حائرة ومقلقة كان لزاماً علينا انطلاقاً من مسؤوليتنا الفردية أن نعيد النظر من حين لآخر في قراءتنا لميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس ليتأكد ويترسخ لدينا أن:

من الخطأ اختزال حماس في الحكومة التي تمثلها حالياً، فحماس حركة لها بعدها الزمان والمكاني كما نصت على ذلك المادة الخامسة (بُعد حركة المقاومة الإسلامية الزماني: باتخاذها الإسلام منهج حياة لها، يمتد إلى مولد الرسالة الإسلامية، والسلف الصالح، فالله غايتها والرسول قدوتها والقرآن دستورها. وبُعدها المكاني: حيثما تواجد المسلمون الذين يتخذون الإسلام منهج حياة لهم، في أي بقعة من بقاع الأرض، فهي بذلك تضرب في أعماق الأرض وتمتد لتعانق السماء)

حماس حركة عالمية كما نصت على ذلك المادة السابعة (بحكم انتشار المسلمين الذين ينهجون منهج حركة المقاومة الإسلامية في كل بقاع العالم، ويعملون على مناصرتها وتبني مواقفها وتعزيز جهادها، فهي حركة عالمية، وهي مؤهلة لذلك لوضوح فكرتها، ونبل غايتها، وسمو أهدافها)

من الخطأ اختزال فلسطين في حماس، ففي المادة الحادية عشر (تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط فيها أو بجزء منها، ولا تملك ذلك دولة عربية أو كل الدول العربية أو منظمة أو كل المنظمات سواء كانت فلسطينية أو عربية، ومن يملك النيابة الحقة عن الأجيال الإسلامية إلى يوم القيامة ؟)

حماس تجمع بين العالمية والوطنية كما جاء في المادة الثانية عشر (الوطنية من وجهة نظر حركة المقاومة الإسلامية جزء من العقيدة الدينية، وإذا كانت الوطنيات المختلفة ترتبط بأسباب مادية وبشرية وإقليمية، فوطنية حركة المقاومة الإسلامية لها كل ذلك، ولها فوق ذلك وهو الأهم أسباب ربانية تعطيها روحاً وحياة، حيث تتصل بمصدر الروح وواهب الحياة، رافعة في سماء الوطن الراية الإلهية لتربط الأرض بالسماء برباط وثيق).

حماس حركة إنسانية، ففي المادة الحادية والثلاثون (حركة المقاومة الإسلامية حركة إنسانية، ترعى الحقوق الإنسانية وتلتزم بسماحة الإسلام، في النظر إلى أتباع الديانات الأخرى، لا تعادي منهم إلا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من ناصبها العداء، أو وقف في طريقها ليعيق تحركها أو يبدد جهودها، وفي ظل الإسلام يمكن أن يتعايش أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية في أمن وأمان، ولا يمكن أن يتوفر الأمن والأمان إلا في ظل الإسلام، والتاريخ القريب والبعيد خير شاهد على ذلك، وعلى أتباع الديانات الأخرى أن يكفوا عن منازعة الإسلام في السيادة على هذه المنطقة، لأنهم يوم يسودون فلا يكون إلا التقتيل والتعذيب والتشريد، فهم يضيقون ذرعاً ببعضهم البعض فضلاً عن أتباع الديانات الأخرى، والماضي والحاضر مليئان بما يؤكد ذلك).

أن المبادرات وما يسمى بالحلول السلمية والمؤتمرات الدولية لحل القضية الفلسطينية تتعارض مع عقيدة حركة المقاومة الإسلامية، وفي المادة الثالثة عشر (...و لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالجهاد، أما المبادرات والطروحات والمؤتمرات الدولية، فمضيعة للوقت، وعبث من العبث، والشعب الفلسطيني أكرم من أن يُعبث بمستقبله، وحقه ومصيره، وفي الحديث الشريف "وأهل الشام سوط في أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده وحرام على منافقيهم

أن يظهروا على مؤمنيهم ولا يموتوا إلا هماً وغماً " رواه الطبراني مرفوعاً وأحمد موقوفاً، ولعله الصواب ورواتها ثقات والله أعلم)

موقف حماس من الحركات الإسلامية الأخرى تقرر في المادة الثالثة والعشرون، فهي تنظر لها (نظرة تقدير واحترام، فهي إن اختلفت معها في جانب أو تصور، اتفقت معها في جوانب وتصورات، وتنظر إلى تلك الحركات إن توافرت النوايا السليمة والإخلاص لله بأنها تندرج في باب الاجتهاد، ما دامت تصرفاتها في حدود الدائرة الإسلامية، ولكل مجتهد نصيب، وتعتبرها رصيداً لها، ولا تجيز التشهير بالأفراد أو الجماعات، مع ضرورة التفريق بين ذلك وبين المواقف والتصرفات للأفراد والجماعات، فعندما يكون خطأ في المواقف والتصرفات فلحركة المقاومة الإسلامية الحق في بيان الخطأ والتنفير منه، والعمل على بيان الحق وتبنيه في القضية المطروحة بموضوعية).

الحركات الوطنية على الساحة الفلسطينية كما في المادة الخامسة والعشرون (تبادلها الاحترام وتقدر ظروفها والعوامل المحيطة بها، والمؤثرة فيها، وتشد على يديها مادامت لا تعطي ولائها للشرق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشيوعي أو الغرب الصليبي، وتُطمئن كل الاتجاهات الوطنية العاملة على الساحة الفلسطينية بأنها لها سند وعون ولن تكون إلا كذلك قولاً وعملاً، حاضراً ومستقبلاً، تُجمع ولا تفرق، تصون ولا تبدد، توحد ولا تجزئ، تثمن كل كلمة طيبة، وجهد مخلص، ومساعٍ حميدة، تغلق الباب في وجه الخلافات الجانبية، ولا تصغي للشائعات والأقوال المغرضة، مع إدراكها لحق الدفاع عن النفس، وكل ما يتعارض أو يتناقض مع هذه التوجهات فهو مكذوب من الأعداء أو السائرين في ركابهم بهدف البلبلة وشق الصفوف والتلهي بأمور جانبية، وهذه النظرة الإيجابية لا تمنعها من مناقشة المستجدات على الساحة المحلية والدولية حول القضية الفلسطينية، مناقشة موضوعية تكشف عن مدى انسجامها أو اختلافها مع المصلحة الوطنية على ضوء الرؤية الإسلامية)

منظمة التحرير الفلسطينية تنظر لها حماس كما في المادة السابعة والعشرون أنها (من أقرب المقربين إلى حركة المقاومة الإسلامية، ففيها الأب أو الأخ أو القريب أو الصديق، فوطننا واحد ومصابنا واحد ومصيرنا واحد وعدونا مشترك، وتأثراً بالظروف التي

أحاطت بتكوين المنظمة، وما يسود العالم العربي من بلبلة فكرية نتيجة للغزو الفكري الذي وقع تحت تأثيره العالم العربي منذ اندحار الصليبين، وعززه الاستشراق والتبشير والاستعمار ولا يزال، تبنت المنظمة فكرة الدولة العلمانية وهكذا نحسبها، والفكرة العلمانية مناقضة للفكرة الدينية مناقضة تامة، وعلى الأفكار تُبنى المواقف والتصرفات وتُتخذ القرارات، ومن هنا مع تقديرنا للمنظمة وما يمكن أن تتطور إليه، وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا ومن فرط في دينه فقد خسر، ويوم تتبنى المنظمة الإسلام كمنهج حياة فنحن جنودها، ووقود نارها التي تحرق الأعداء، فإلى أن يتم ذلك ونسأل الله أن يكون قريباً فموقف الحركة الإسلامية من المنظمة هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه يتألم لألمه ويشد أزره في مواجهة الأعداء ويتمنى له الهداية والرشاد).

و المتأمل لحديث خالد مشعل في ختام ملتقى علماء المسلمين لنصرة فلسطين وكذلك محاولات رئيس الحكومة الفلسطينية إسماعيل هنية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لاحتواء الأزمة التي نشبت بين بعض أنصار حماس وفتح، لا يكاد يعثر على أيةً اختلافات بين ما تم تنظيره في ميثاق الحركة الذي وُضع منذ أكثر من ثمانية عشر عاماً، وما يُطبق الآن مما يؤكد احترام حماس لثوابتها وتمسكها بها وعدم التفريط فيها رغم كل ما تتعرض له من ضغوط، وهكذا دوماً أصحاب المبادئ الشرفاء في كل زمان ومكان..

إن علينا أن (نورط) أنفسنا في تبني مستويات عالية بقدر ما نستطيع في تربيتنا لأنفسنا ومن حولنا تسعفنا باعتبارنا بشر أولاً وأخيراً إذا ما اهتزت ثقتنا في القائمين على المشروع الحضاري الذي تحمله امتنا للبشرية كلها، ومنهم حماس فنعتمد الروية والتثبت عند ذيوع الأخبار وانتشار المعلومات مما يؤهلنا لاستدراك أي خلل يحدث لهذه الثقة، ومن ثم نتحمل أعباء مسؤوليتنا الفردية تجاه امتنا، لا أن نكون عبئاً عليها. و الله وحده المستعان.

-المرجع:

حماس، الجذور التاريخية والميثاق د. عبد الله عزام

ومن النيجر.. مسلمة تترنم

رائحة الموت حولي في كل مكان...شبحهُ بات أنيسي وجليسي لا سواه... قد عزّ عليه مفارقتي ولو طرفة عين...

تتعثر خطاي لا لوعورة الأرض تحت قدماي، وإنما لجثث ملقاة هنا وهناك، بلغ الفقر بنا أنّا لا نجد حتى ما نواري به تلك الآثار الدامغة للقيم التي بُشِرنا بها في زمان العولمة من عدل ورخاءٍ وإخاءٍ ومساواة...

بلغ بي الفقر والضعف أني لا أملك إلا زفرات تتردد في صدري ما عدتُ أقوى من شدة الوهن أن أصدرها أصوات أُسمعكُم إياها...إنما بها تعلو أنفاسي وتهبط... أتُراني أجد من يلمحها ويتفهم من لحظ العيون ! لغتها...

عفواً ما عاد فيها اكتحالٌ يسحر ولا بريق أمل يأسر.

و ما عندي من مداد أُسطر به ما يعتلج في صدري، ولو ملكته فأي قوة ستسعفني أدفع بها الوهن الذي دبّ في كل ذرة من كياني...فكيف بيديّ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألا فاحملي أيتها الرياح همس أنيني وفتشي عما يقوي ذبذباتها عسى أن تلتقطها مسامع الصالحين،

و يا أيتها السحب ليتكثف عندك بخار أدمعي قد تصاعد إليكِ من حرارة شمس حارقة أبت إلا مشاركة الجفاف والتصحر وندرة الزرع والمرعى، فيا لحرصها على الإخلاص في الشراكة ! وخشيتها من أكل الذئب للقاصية، فأبت إلا الجماعة !

أرسليها وابلاً صيباً يروي بذوراً لا زلت على يقين أنها منثورة على مساحات من أرض قلوباً طيبة، عساها تهتز وتنبت من كل زوج بهيج...

دعاء ورحمة، صلة وصدقة، تَفقُّد وزيارة لا لكتابة تقرير أو رفع شكوى، وإنما لحقٍ لنا من زكاة ما جادت به الأرض، نتمناه علاج ودواء وسكن ومأوى.

* فإلى كل حاكم مسلم وقائد:

أدام الله في طاعته وخشيته وخدمة دينه ونصرة شرعه عزكم وملككم.

أسألكم بحق الإسلام الذي جمع بيننا وبينكم أن تحفظوه علينا، وأن تصدوا عنا ريح الكفر العاتية، أوَلم يستعذ الحبيب صلى الله عليه وسلم من الكفر والفقر معاً،

أطفئوا حر الجوع تكتوي به أضلعي، يلوح أمام ناظريّ ليل نهار طيف عزيزٍ غال... رغيف خبز ! ما عدتُ أدري إلى متى سأقاومه تحت ظلال الصليب،

فبحجة دعم الإرهاب -و نحن والله ما نرضى لكم الأذى ولا الدمار- ولكني ما عدت أجدُ أيادٍ بيضاء كانت تجود بخير أوطانكم علينا من مالٍ وكساءٍ وغذاءٍ ومسجد يحفظ علينا عقيدتنا وديننا،

و إليكم بعد الله تعالى المشتكى، فإنّا في أعناقكم أمانة وستسألون عنّا.

* إلى كل عالمٍ وداعية وصاحب قلم:

أعددتم الملفات ! وسطرتم المقالات ! وصدحت المنابر بدعواتكم لا حرمكم الله الأجر والثواب، ولكني لا زلت أنتظر منكم الكثير، فيض وتواصل رسائلكم وإلحاح مناشدتكم لذوي القلوب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرحيمة ممن علمتم ولم نعلم لتكونوا دوماً في نطاق الفعل والمبادرة وليس رد الفعل والمؤاخذة.

* إلى كل طبيب مسلم:

لا أسألكم أن تتكلفوا مشقة الحضور إلينا، أتفهم خوفكم من أمراض معدية، وندرة ماء وقسوة مناخ، ولكن فقط أسألكم بعض من علاجكم وأدويتكم، لا تتركونا كفئران تجارب بيد من لم يخشوا فينا إلاّ ولا ذمة.

* إلى كل اِمرأة مسلمة:

أدام الله عليكِ الثياب والحلي والزينة والأمان،

عفواً أختاه إن اضطررتك إن تُشيحي بوجهك عني لرداءة صورتي أو لعل رائحة جسدي لم تروق لكِ، فوالله ما أجد ما أطفئ به حرقة الظمأ وإلا ما كنت أبخل أبداً أن تبصريني في أحسن صورة وأطيب رائحة...

أو لعلها للاثياب ! التي تبدي أكثر مما أخفت، صرتُ بها كاسية عارية ولستُ والله بالتي تعصي أمر المولى...

فحقيقتي أني لا زلتُ مسلمة، ولكن من أين لي بالمعصفرة أستبدل بها المهلهلة ؟

عفواً إن بدا من بين وهن حروفي عتابي، لو تذكريني من بين المئات بل الآلاف مما تنفقيه فقط على أدوات زينتك، عسى أن تجودي عليّ بما أُزين به جسدي وأستره، وما أجمل أن يكون حجاباً أصون به عفتي وما تبقى مما انتهك الفقر من كرامتي وإنسانيتي...

عسى صورتي عندها أن تروق لكِ فتبصريني بعين قلبك قبل عين رأسك.

* إلى كل قلب مسلم قد سجد بين يدي خالقه في سكون الليل:

لكم اشتاق فؤادي وكل جوارحي لمثلها، أوٍ من الجوع والوهن...

أسألك قبل الدعاء لي عن صحة قلبك ! أَسليمٌ هو بيضاء صفحته، يشع منها بريق الصفح والعفو والود الذي لا يفسد عند الخلاف والاختلاف فيرتفع الدعاء.. ؟

أم عليلٌ قد أرخى سواد صفحته الوتر فما أصاب السهم وما أفاد، وعندئذ فادع لنفسك أولاً بالشفاء وإزاحة البلاء ؟!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و إن كانت الأولى فأسألك الدعاء بالثبات حتى الممات، لا أراك الله ما أجد من الفتن والعذاب.

هذا ندائي، وهذه رسالتي قد نشرت في أحضانها عتابي

و يا قومي كل رسالة ولها جواب

أم تراني أخطأت العنوان ؟

و هذه ترنيمتي، إن غصت حلوقكم بمرارتها، فإني أعتذرُ منكم بقول من ترنم يوماً مثلي وقال

سنغلق دون حب النفس بابا *** سنغلبهم وإن خانَ الصحابُ

و لكن لن نحوز العز حتى *** نذوق المر تسقيه الصعاب

فإن المر عذبٌ إن سقانا *** به الإسلام ذا البحر العذابُ

فعذراً عاذلي إن القوافي *** ترانيمٌ وألحانٌ عجابُ..

جرأة المرأة و(العشق الشيطاني) !!

الجو مشحون... والأعصاب مشدودة... والسؤال واضح، ولكن لا إجابة...، والحبيب صلى الله عليه وسلم قلق، قد أخذ الألم منه كل مأخذ، أماَ كانت بعثته ليتمم ما بدا له أنه يُمس الآن بأحاديث لا يدري أصدرت بالفعل أم لا... كان الحزن يكسو مُحياه الشريف، و العتاب يتبدى في صيغة السؤال... من يجيبه ؟

كان من الطبيعي أن يتولى الإجابة رجلٌ أو اِمرأة، فالاستفسار كان عن أحاديث تتردد حول أخص خصوصيات الزوجية، ولكنها هي..

هي التي وقفت وأجابت بنعم، وتقرر بما لا يدع مجالاً للشك وقوع ما كان محل استفسار من الحبيب صلى الله عليه وسلم...

و يسمع الحبيب صلى الله عليه وسلم إجابتها، ويبدأ في التعليق والتوجيه والتحذير، من ماذا ؟

مما قامت به هذه الفتاة، والتي لم يسبق لها الزواج، وتدخلها فيما لا يعنيها، بل وأمام الرجال !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و لكن الحديث يتجه نحو من انساق في هذه الأحاديث، وشارك فيها، لتتربى الأمة كلها على أن الجرأة شيء، وفقد الحياء شيء آخر، وهذا الذي لم يسكت عنه الحبيب صلى الله عليه وسلم، شيء آخر، فالثاني مذموم عند كلٍ من الرجل والمرأة، وأنه لا تعارض البتة بين الجرأة والتمسك بالحياء.

و في أجواء يحوطها الترف ويحُف بها النعيم الزائل من كل جانب، تتربى النفس على الدعة والكسل والميوعة والاستجابة لكل ما يراودها، ومع ضعف الحس الإيماني والشعور بمراقبة الله تعالى، وتحت إلحاح الشهوات، ومن دون زمام يلجم شطحاتها، وداع من العقل يهذب ردود فعل صاحبها، تنطلق اِمرأة العزيز، ترواد، وتغلق، وتدعي زوراً، وتهدد.....

و تمر سنوات، يقوى الحس الإيماني، ويتجدد نمو الشعور بمراقبة الله تعالى، يزدهر الحياء... يزينها، وتزداد به جمالاً، ومن ثم تسترد قيمة غالية فقدتها زمناً... تسترد جرأتها !

هنا... لا تخذلها... فتقف بكل قوة وثبات ورباطة جأش (ألا ما أجمل مرادفات الجرأة) لتعلن أمام نفسها أولاً، وأمام المجتمع كله

براءة يوسف مما ادعته عليه يوماً،

يوم فقدت تلك الجرأة، فارقها حياؤها، ففعلت ما كان وما مضى.

و لما تميزت تلك الفتاة برجاحة العقل، وعلمت أنه لا تعارض بين الجرأة والحياء، وعبرت وبكل أريحية وثقة عن رغبتها في الزواج ممن رأته قوياً وأميناً، ولتتبدى الجرأة في أرقى صورها، في المعنى، ويزين الحياء والأدب اللفظ (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين).

و سبحان من يعلم من خلق، وعلِمَ أنه لا تستقيم الحياة بالقطيعة التامة، فلا حوار ولا حديث البتة بين الرجال وشقائقهم، فكان التوجيه منه سبحانه وتعالى بقوله (ولا تخضعن)، لم تأتي اللفظة بـ (فلا تتجرأن) أو (فلا تصارحن)، ليميز العقل البشري والذي قليلاً ما نستصحبه في قراءة وفهم النصوص والتمييز بين ما كان فيه النهي وما كان الأصل فيه الإباحة.

فالنهي جاء بعدم الخضوع، الإسلام شريعة تربي المرأة المسلمة على القوة والشجاعة والثبات والقدرة على المواجهة والتعبير عن الحق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمطالبة به، وكله ذلك يلزمه الجرأة والمصارحة والحياء أيضاً.

لا يريدها صاحبة عقل فارغ، وجرأة مفقودة، فلا قضية تشغلها ولا مبدأ تسير عليه، ولا سبيل لها حينئذ إلا ذلك الخضوع، تسعى به نحو تميز وهمي، تمنح فيه الفرصة لهذه الشاعرة العلمانية لتقول:

فلماذا أيها الشرقي تهتم بشكلي؟

و لماذا تبصر الكحل في عيني؟

و لا تبصر عقلي

و ما علمت هذه ولا تلك أن ليس كل الشرقيون رجال ! فالرجولة الحقيقية تحترم جرأة المرأة وترحب بها وتتعامل معها براحة وطمأنينة لما تلمسه في طياتها من نضج واتزان، تعين الرجل على الارتقاء بلغة خطابه إليها، وتوفر عليه الكثير من العناء والجهد الذي يضطر لبذله عند محاولة استشفاف أي رأي أو فكرة لدى صاحبة القول الخاضع، فيرجع بخفي حنين، مع ما يعتريه من أنفة لا تنفك عن أي نفسٍ أبية.

و من ثم، فإننا نجازف كثيراً عند الادعاء بأن (الردود الجريئة تجر إلى تعلق القلوب ثم إلى التعلق الشيطاني)

و يمكن التهذيب والتصحيح بأن الردود الخاضعة الفاقدة للحياء هي التي تؤدي إلى أوهام وتخيلات وتعلقات هزيلة وأحلام يقظة، تسافر بصاحبها بعيداً عن أرض الواقع لأِنه لا يملك الجرأة لمواجهة الحقيقة بأنه يعيش وهماً كبيراً.

لا يمكن أن تجتمع الجرأة وفقد الحياء أبداً،

الجرأة عند المرأة محمودة ومطلوبة، فبها تعلن رأيها وتناقش وتضيف وتستدرك، تتفق، تختلف، خطابها دوماً موجهاً صوب العقل، حتى لو اتسمت حروفها بالرقة والعاطفة السامية النبيلة،

فالمرأة الجريئة قادرة على مواجهة نفسها، وهي التي تعرف كيف تهذب مشاعرها بالشعائر وتحكمها بالشرائع.

الجرأة عند المرأة قدرة على المواجهة، إذا فقدتها فستفقد القدرة على تقويم مسارها، ولن تعترف لنفسها أنها يوماً ما كانت على حالة من الوهن والضعف في الاستقراء والتحليل لمجريات الأحداث حولها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولن تتمثل قوله تعالى (كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم)، فإذا ما اشتد العود كان الرمي عن قوس واحدة لِما كان يستوجب الرفق أو عدم الالتفات بالكلية لندرته، والنادر لا حكم له، وتتسم لغة الخطاب بالتعالي وكأنما إرادة الهلاك و(الإرداء) ! باتت ملك اليمين.

كم تخسر المرأة من مصداقيتها مع نفسها من حيث أرادت الكسب، فعندما تفقد الجرأة، تفعل الشيء ثم تقرر أنها ما رأت ما يستوجب الفعل !، تخدع نفسها أنها تصف ولا تعين، فأي خسارة ؟

إذا فقدت المرأة الجرأة، فقدت نفسية (الاقتحام) فتبقى دوماً مترددة تراوح في مكانها، لا تأخذ قراراً، ولا تنجز هدفاً، ويسهل إتيان الشيطان عن اليمين، فإذا النية وهي مجرد ورود الخاطر بالذهن وتحديث النفس به، تصبح مزلقاً خطيراً قد يقعد بها عن العمل نهائياً، مخافة أن يكون قولها أو فعلها فتنة أو هوى أو ليقال أنها....، ومن ذا الذي سلمت أقواله من تأويلات وتفسيرات وتشريح وكسر وتفتيت عالِماً كان أو مصلحاً أو مفكراً، فما بالك بالعامي، والله تعالى يقول (فإذا عزمت فتوكل على الله)، دون تردد، أو منح

ردود أفعال الآخرين مساحة في الذهن أكثر مما ينبغي والسماح لها بالتمدد لِتحد من الاقتحام الجريء، والذي لا إبداع بدونه !

إذا فقدت المرأة الجرأة فستفقد الاتزان والحكمة في التعامل مع ما تقابله في هذه الحياة من مدحٍ أو ذم أو إعجاب أو اتهام.....الخ، وقد يدفعها سوء فهمها لمعنى الحياء إلى القعود والترك بالكلية طلباً للسلامة ودرءاً للفتنة (ألا في الفتنة سقطوا)، بدلاً من الصبر على المضي قُدماً في هذه الحياة، وترويض النفس، والثبات على العطاء مهما كانت ردود الأفعال، وحسن الظن بالله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

نحن كثيراً ما نطالب بلسان الحال لا المقال بالعمل في أجواء ملائكية !، فإذا ما بوغتنا! بأننا بشر، تنحينا وشجبنا واستنكرنا بشريتنا، بدلاً من استثمارها وحسن توظيفها، وتعالينا عليها، ومارسنا نوعاً من الإقصاء لها، قد يخدعنا بريق نجاحنا الوهمي في أول الطريق، فإذا ما سار الركب بنا زمناً خبا ذلك البريق، تارة يضئ لنا وتارة يظلم علينا، ونفقد القدرة على العمل في مثل هذه الأجواء الباهظة التكاليف، ولِمَ لا، أليست سلعة الله غالية، ولكن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القليل القليل الذي يقبل الصفقة بكل بنودها،

فاللهم اجعلنا من القليل...

همس القوارير

إذا تأملت المضاف وجدت أنه يحمل الكثير من صفات المضاف إليه من حيث الشفافية والنقاء والوضوح والرقة والصلابة!

فإذا هو أمامك عالم من القصص والحكايات والأسرار والتجارب....

من الدموع والابتسامات، ولحظات الاعتراف !

ما خُفي منه أعظم مما بدا لأن قيوداً كثيرة في أزمنة طوال قد فُرِضت عليّ، فإذا تقدمت خطوة أحجمت خطوات، وإلى الآن لا أراني قد أحسنت صنعاً.

هي لكِ يا رفيقة الدرب في هذه الحياة أياً كان وطنك أو لونك، فهمس القوارير عالمية كمنبعها الذي تتدفق منه، فتروي ظمأك أماً كنتِ أم زوجة قد كفاها المولى سبحانه مؤونة الحساب على هبة البنين والبنات، أرملة أم مطلقة، شابة عاقلة أم مراهقة، لا زال بعض التمرد من ملامح جمالك !

.. وحتى أنتِ أيتها الجدة الحبيبة، في بيتكِ كنتِ تنعمين بحنان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولادك وأحفادك، أم من دار للعجزة والمسنين يسافر إليّ أنين همساتك..

أو لا زالت نبضات قلبك تخفق بمشاعر وأحاسيس شتى وأشواق وذكريات،

عذراً فعدم الإحسان إليكِ بالحديث عنكِ ما كان نسياناً وإنما جهلاً ظلمت به نفسي كثيراً من قبلك.

هي لكِ أيتها الأنثى لا لأواسيكِ بها أو أوفر لكِ متنفساً لزفرات حارة احتوتها أضلعك، بل أريد منكِ ما هو أكثر،

أريد أن تشاركيني في إعادة الإخراج والصياغة لصورتي التي شوهت كثيراً بيد العرف والتقاليد تارة، وبيد الإعلام تارة أخرى.

و بعيداً عن ثقافة الحريم ! والذئب والنعجة ! وحتمية الوقوع في الفتنة، وتشبثاً بالقليل -وعسى الله أن يبارك في هذا القليل- من النضج والرشد والحكمة والتي أرى أنني أنا وأنت لا زلنا ننعم بشيء منها،

فهي لك أيضاً أيها الرجل، وكما همست من قبل، أياً كان وطنك أو

لونك،

على وشك المغادرة لزهو الشباب ومغامراته والإقبال على ما هو أجمل وأعمق ! كنت أم شاباً لا زلت تكتشف الحياة وتكتشفك !

عالماً كنت أو مصلحاً، كاتباً أو داعية...شاعراً...مثقفاً... باحثاً، مقيماً في مجتمعي أم مغترباً.

من حقك أن توافقني، تخالفني، تعترض، تقترح، ترفض...

و لكن لا تعتب عليّ جرأة لم تألفها أنت، لستُ فيها إلا متبعة ! وإن لم يُلزمني ذلك بترك الإبداع في اللفظ أجدد لك به المعنى.

و لا تحكم على همساتي بعرفٍ قد تأصل فيك زمناً، أن ما سأهمس به ناقض للحياء، إنما هو شرع عليك أن تلزمه ومن خلاله تقرأ وتحكم وتعيد وفق أطره صياغة عقلك وفقهك.

و لا تسيء الظن بهمساتي فتراها على الدوام قد كُتِبت بقلم الاتهام، أبداً، إنما هي دعوة لتقرأني من داخلي، مهما كتبت عني فهناك دوماً ما لا يحسن التعبير عنه سواي....

و لتحدد بكل ما يتوفر لديك من إنصاف وعدل أين أنا منك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالضبط.

لست لغزاً كما يدعون، إنما أنا كائن أحمل الكثير من البساطة والتي تمتنع عليك لعدم فهمك لأحوالي وتقلبها...

خلقنا الله تعالى في كون تتقلب أحواله من برد الشتاء إلى دلال الربيع إلى تمرد الصيف ومن ثم عمق الخريف، فعلام تطالبني بالثبات، ولو حصلته ما راق لك ولا أرضاك ولعجزت عن التكيف معه، ألا ترى هذا التقلب هو سر جمال هذا الكون والمخلوقات، وأنا منهم.

فمن المختلف فيه أنك رجل وإنني اِمرأة، وهذا اختلاف تنوع،

و من المتفق عليه أن كلينا إنسان، وهمساتي تحتاج أن تحتويها بإنسانيتك، فلا تشيد في خيالك قالباً بمواصفاتك أنت، فيه تأسرني...تكاد تكسرني !

و لا تحسبن همساتي محاولة للتفرد بصناعة الحياة من دونك، لا يمكنني ذلك ولا أريده ولا أسعى له ولا أقبله، فهذه فلسفة خاطئة، لا تنصت لمن يوسوس بها إليك، ولا يقبلها عقلي والذي

جهدت كثيراً لِأحدثه وفقاً للشرع والدين فما عاد يقبل بأعراف سادت ولغة بادت، وتقاليد نُسبت ظلماً وزوراً للإسلام وهو منها براء.

و لا تتهمني كلما حدثتك عن حقوقي والتي كثيراً منها قد أُهدر على يديك -ولا أعمم -أنني متأثرة بتلك التي لم تنطلق من الإسلام وهو ليس لها بمنهج أو عقيدة، وإن كان لها عليّ وعليك حقاً !

أيعجبك أنها تصول وتجول، تتحدث عني وباسمي تخطط وتتفق وتعقد،

و صمتي وعزلتي وغفلتي ! هم عندك دليل صدقي وبرهان التزامي وتمسكي بإسلامي !

يأتيني حديثك العذب أني شقيقتك في هذه الحياة، وأتأمله طويلاً، وأتساءل أتراني شقيقتك في الأحكام الفقهية فقط ؟؟

وأعجب من حديثك عن السلف، يسيل به مداد قلمك وما يفوح منه شذا عطري، وأبحث عني من بين حروفك فلا أجدني ؟

أكان السلف عندك كلهم رجالاً، أم تحسب أني لم أساهم ولو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بضفيرة في فتوحات وانتصارات تكتب أنت عنها اليوم بعد آلاف السنين وما تشتاق أوراقك لتعانق صفحات سطرتها لمجد أمتي !

أيها العالِم....أيها الداعية...أيها المصلح والكاتب، أنت قبل كل شيء رجل، أتراك تعيش صراعاً بين رغبتك وما لا أشك لحظة في ما تحمله لي من أمنيات ومشاريع جميلة لترتقي بي وبمكانتي، وبين قلقك وترقبك إذ ما تربينا عليه طويلاً في مجتمعاتنا من أن الأمر قد استتب لي ولا داعي للحديث ولو بهمسة عني وإلا واجهت من الاتهامات ومع سبق الإصرار والترصد أنك ما أردت بي إلا سوءاً، فيتسلل هذا الهاجس بغتة ويصبغ حروفك بألوانه الباهتة،

أم ماذا ؟

و في عمق الليل وسحره الهادئ أعيد قراءة سطورك، فألمح من بينها حروفاً تجتمع إلى بعضها البعض لتشكل عبارة (لعله سهواً) !

ألم يصدر منكِ تقريراً بأني قبل كل شيء رجل، أي بشر

إذن فأقبلي سهوي

إذن فأنت بحاجة لمن يذكرك، ويُعلِمك عني ما لم تكن تعلم، وكما

نقلت ابنة المسيب علم أبيها، فاسمح لي أن آخذك من بين أوراقك وأفكارك إلى ليلة أنقل لك فيها علم أمي وعملها وحسن فقهها

عش فيها بكل ذرة من كيانك، وأنصت جيداً...

تأمله، أتراك تشعر به مثلي، فهو خائف وجل، ما حدث هذه الليلة شيء عظيم، وأول من لجأ إليها الحبيب صلى الله عليه وسلم كانت اِمرأة، وآخر من فارق الدنيا ورأسه على صدرها الحنون -ما فارقها شهيداً ولا مصلياً ولا قارئاً لكتاب الله تعالى -كانت اِمرأة !

أتكون مفارقة الرجل للدنيا ويجمعه وزوجه المودة والرحمة من علامات حسن الخاتمة، أيكون العكس صحيحاً ؟!

.. كم احتوته لأِنها أحبته، قناعتها به لا حدود لها فانعكست في تلك اللحظات كهمسات قوية وحنونة تثبته وتعينه على أمره، و إذا أحبت المرأة أيدت بقلبها وإذا اقتنعت أيدت بعقلها، فماذا لو اجتمع الاثنين ؟

تنطلق به إلى ابن عمها، هي التي تقرر ما الذي يتوجب فعله في هذه اللحظة وهي التي ترشح ! الشخصية الملائمة للاستشارة، ليس هو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صلى الله عليه وسلم.

مصير دعوة، بل مصير أمة بقرار تتخذه اِمرأة !، أمن قلة الرجال يومئذ، والشأن ليس خاصاً بالأسرة وحدها، وصحيح أنه هو النبي وهو المعصوم صلى الله عليه وسلم ولكنه بشر، ما كان في حالة تسمح له باتخاذ أي قرار، وهكذا كانت مشيئة الله تعالى لتعلن أن المرأة ليست بمعزلٍ أبداً عن اتخاذ القرارات المصيرية،

واليوم وباسم الإسلام ! تعزل نفسها ويعزلها الرجل، فلا رأي لها ولا تستشار فيمن يحكم بلادها ويسوس أمرها، لا تقترح ولا ترشح ولا تنتخب...، فهي ليست أهلاً لذلك، ولا يعنيها في قليل أو كثير، ولعل القلم قد رُفِعَ عنها في هذا الشأن !

و تسري همساتها رضي الله عنها، فإذا منطقها خير مترجم لمشاعر شتى تكتنفه وتجعله في حيرة من أمره،

تستوثق من الخبر مثله، يالها من مسؤولية عظيمة تجاه الكون والبشرية كلها.. !

هاهي قد علمت، فماذا يا ترى قد عملت ؟

تدعيم للدعوة بالمال....فقط !

ألمحها تسير الهوينى... تفكر، كيف ستقوم بإبلاغ الخبر وما الآلية المناسبة لذلك، هل يكون بالدخول في الموضوع مباشرة دون تمهيد، هل تضرب أمثالاً من قصص السابقين من الأنبياء، فاختلاف المراحل العمرية لبنيات قد أخذ القلق منهن كل مأخذ على حال أب شفيق رحيم يُسرعن بالسؤال عنه، وفي البيت أيضاً أم أيمن، ينبغي أن تعي ما حدث جيداً فهي ليست بمنأى عن هذه الأحداث، ونساء قومها، كم اِمرأة دعتها لتنضم إلى هذا الركب المبارك.

ألا تكون خديجة رضي الله عنها قد أسست أول (كتيبة) ! مؤمنة في عهد الحبيب صلى الله عليه وسلم، وأنها كانت من النساء، أقلهن هي وبناتها وأم أيمن ؟

هذه تأملاتي لليلة واحدة فقط، وليالي السلف والخلف ! نساءً ورجالاً جديرة بتأملاتك، عسى فجرها أن يشرق لأمتك على يديك،

ويزيدك صبراً على طولها همس قوارير أتت وستأتي دوماً إليك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

زوجي عفواً... لست محور حياتي!!

"أصبحت الهث بحثاً عن الحب..... أحببته كما تحب الزوجة المحبة..... تنازلت كثيراً وكثيراً وكثيراً.....لم يتفجر ينبوع الحب بعطائي بل أصبح حجراً صلداً..... بكيت حبي وحيدة، وحاسبت نفسي وحيدة، لقد فعلت كل ما عليّ وأكثر، ومع ذلك أسلي نفسي بأن غداً يوماً آخر..... وأقول لمن كان حبيبي لماذا ؟

"نحن خطوط لا تلتقي أبداً، وهذه هي النهاية لي بكل ما تعني لي هذه الكلمة....."

"أتجرع خياناته..... أبكي، وتسابق دموعي حروفي..... وكلما عاهدني ألا يعود، أتشبث بأمل سرعان ما أكتشف أنه سراب..... ولا زلت أنتظر الحل، أو من يأتيني به!"

... وهكذا

تعليقات هنا وهناك، آهات أليمة، تلمحها عيني، يرق لها قلبي، يرفضها عقلي..

أتساءل، لو أن بيد طفلك لعبة لا يعرف قيمتها، ويحاول كسرها، و

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لن يفيد منها شيء، أما كنت مانعةً إياهُ من العبث بها، بل وتحرصين على إبعاده عنها إلى أن يكبر ويعرف قيمتها ؟

أَهانت عليكِ نفسك ومشاعرك، وهان عليك الحب كقيمة بكل ما تحوي من معاني الجمال، تدعيها هكذا ليلهو بها من لعله لم يتجاوز بعد مرحلة الفطام عن الشهوات، ولا يزال يحبو في طريق النضج والرشاد... ؟

لا ندري، متى يخطو أُولى خطواته في هذه الحياة، لا كرجل، بل يا ليته يكون حتى كفتى أو صبي، يُقلد الرجال، يتمنى أن يكون مثلهم.

و حياتنا الدنيا مليئة بالذكور، وما أقل الرجال فيها، فكل رجل ذكر، والعكس ليس بصحيح.

و لكن....

لماذا ينشد الفطام، وتشرئب أعناقه للسير معتمداً على نفسه، مواجهاً لها، متحملاً تبعة خياناته، وإهداره لكل قيم الرجولة والحب والوفاء ؟

أوَ لستِ تبكين أمامه وحدك، و تنتظرين ما يمُنّ به عليكِ من همسة أو لمسة !

أو لستِ تخشين المواجهة، خوفاً من هتك الستر الذي عشتِ زمناً طويلاً في وهم أنه بالزواج وحده يتحقق، فـ(الزواج سُترة)، وكم من نساء هتك سترهُن (ذكوراً) ما راعوا في ذلك إلاّ ولا ذمة...

أو لستِ من يسمي خياناته بأسماء خفيفة ولطيفة، كنزوة، وهفوة، طيش، غفلة، وأنتِ المسؤولة على كل الأحوال عن سلوك ذلك المراهق دوماً، فما عساه أن يفعل في زمان الفتن !، وقد تكالبت عليه من كل حدب وصوب، حتى وإن كان محصناً بمن يقر ويعترف بجمالها ورجاحة عقلها وذكائها، فالفتن أشد مما يحتمل، فالقدوة في يوسف عليه السلام، ليست لمثله، وإنما لمن أراد أن يكون رجلاً...!!!

و لِمَ يكلف نفسه، وهو غير مكلف أصلاً !؟؟ (فالرجل لا يعيبه شيء)....

و إن ثبت عليه الحد، فجلدك لذاتك، قد أوفى وتصدق !

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و لِمَ تتوق نفسه أن تكون كريمة راشدة، وأنتِ تُقدمين له الدعم المعنوي، بل والمادي في أحيان كثيرة، فسيل العفو والغفران عندك لا حد له....

توقفي.... ومن الآن..

عن هذا الدعم....

احترمي ذاتك، واعرفي قدراتك....

كفكفي دموعك.... صوني هذا الحب وأكرميه أن يعبث به من لم يعرف قيمته يوماً.....

إن أردتِ الانفصال عنه وتيسر لك ذلك فافعلي، واتركيه ليعلم أنكِ بشر ولديكِ أحاسيس ومشاعر، ودعيه، لعله يحاول أن يكون رجلاً....

و إن لم يتيسر لكِ، فاحفظي هذا الحب كقيمة غالية في قلبك وبين جوارحك.... لا تمنحيه إياه.... دعي أشعته تسلل لأطفالك.... لصديقاتك..... لإعمال تحققين فيها ذاتك.... لذكريات جميلة مع رفيقات دربك، كم، ومن أجله، أهملتيها وأهملتِ أشياء كثيرة

جميلة.....

لا تعيشين أسيرة وهم أن (غداً) مع من عجز أن يواجه نفسه، فضلاً عن أن يواجه الحياة كلها، سيكون أفضل من اليوم....

لا.....

غداً سيكون أفضل من اليوم، عندما تقوى إرادتك، وتقررين أنتِ ذلك.....

تقررين أن تصنعي سعادتك بنفسك، وأن يكبر همُّكِ فيرتبط بهموم هذه الأمة، عندها ستدركين، و تتذوقين حلاوة صبرك على الحياة معه،

عندها سيكون الصبر حقاً لله، لا من أجل انتظار (وهم)،

صبر العزة، لا صبر الذل والحاجة،

و ستستمر هذه الحياة، فقط عندما يكبر هدفك ويزداد مع الأيام نموا، تحافظين بذلك على زهور وبراعم، هي وحدات لبناء هذه الأمة.....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تصبرين، لأن لكِ (قوامة) عليهم، وعلى مجتمعك، وأنكِ مسؤولة أمام الله، ماذا قدمتِ لأمتكِ ؟

و لتكن بداية انطلاقك...:

زوجي عفواً.....

أنت لست محور حياتي

فللحياة محاور أخرى...!!

قصة حب

عشتها وأعيشها معك....

نعم أنت..... أنت أيتها الأنثى، أياً كان موقعك على خريطة كرتنا الأرضية..

فاض الحب من قلبي إليك، كيف لا، وقد شرفك الله تعالى في كتابه الكريم، فيقدمك في الهبة والعطاء قبل الرجل (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور).. !

و لكم استوقفني قوله تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض)، كم من النساء تمنين في لحظات ضعف أن لو كانوا رجالاً، مع أننا نملك بتقرير الآية ما يحلم الرجال ويتمنوا أن لو ملكوه !

لو أدركت قيمة الأنثى فيك، لو أحببت نفسك، ما عشت الحب معايشة سلبية أبداً..

نعم.... هكذا أراك، لف ودوران، وعشق وهيام ودموع وآهات وشعر وأبيات، كل ذلك في فلك واحد.....

لا تغادريه، ولا تفكري في التعرف على سر هذا الكون حولك،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما حوى من أفلاك ومجرات أخرى....

دوماً تابعة له، لا أقول كوني قائدة -وستحتاجين ذلك يوماً ما وإلا فما هي الأمومة - ولكن كوني.... حاولي أن تكوني شريكة بخطوط متوازية

أوقن انك لا تتحملين وحدك المسؤولية،

كان هناك مقدمات أوصلت لهذه النتائج، فقد عشنا زمناً أن ظل رجل ولا ظل حائط، لنشعر دوماً بالنقص من دونه،

أتراه يشعر بعدم الاكتمال من دوننا ؟، وأن ظل امرأة ولا ظل الكون كله !

و الحقيقة أن لا ظل رجل ولا ظل غيره، وإنما هو ظل الإيمان واللصوق به والقرب من المولى سبحانه وتعالى،

و البنت مصيرها إلى الزواج، وكأن الرجل هو الذي قد اختلف شانه ومصيره

نتجرع هذا سنوات طوال، فإذا لم يأت، ولم يقسم الله تعالى به، فقد تشتت المسير، وضاع الهدف، إذاً فإلى أين المصير؟

مصير الرجل والمرأة كل منهما إما إلى جنة وإما إلى نار عياذاً بالله تعالى،

و كثير، وكثير.... لو شئنا لسطرنا صفحات وصفحات،

و لكن.....أنت يا من جعل الله تعالى لك قوامة !

نعم.... أم انك يوماً ما تدبرت قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط)

أو لست من الذين آمنوا ؟

فمتى..... متى تمارسين هذه القوامة، حتى، ولو على نفسك، فيخضع قلبك لقيادة عقلك، فتنحية الثاني عن قيادة الأول غالية الثمن، أمدية السداد.

تستعذبين الأسر في قيوده....

تذرفين الدمع الثخين، وتقطع قلبي أهاتك المكلومة من شدة شوقك إليه.....

أهذا هو الحب ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من منا لم يخفق قلبه ؟

و لكن ألم تفكري يوماً أنك بذلك قد تنجحين في إثارة شفقته، أو لنقل حتى قلبه وعواطفه،

لحظات ضعفك قد.....قد تحدث، ولكن لا ينبغي لها أبداً أن تصمد.....

ألا ما أجمل أن يحتوي هو قلبك..... فهذا ما تحتاجين أليه...

ألا ما أروع أن يتوقف هو عند عقلك..... فهذا ما يحتاجه هو....

و اليد العليا خير !

متى أراك تعيشين بين سطوره، تقتحمين فكره، تستدركين عليه.....

ألا أقرأ لك يوماً وجهاً أو تخريجاً ؟

أكل إبداعك مدحاً وثناء ؟

تقليد.....أين التجديد ؟

لقد انطلق ليصنع الحياة.....

لن يتسع وقته طويلاً ليقف عند أشعارك ودموعك....

قد يمنحك دقائق.. ساعات.... أيام....

عمره كله قد وهبه لهذه الحياة ليعيد صياغتها وفق ما يرى، وما فيه النفع لكل البشر....

ملك زمامها لما ملك زمام نفسه، لن تسعفه قامات سطورك التي انحنت....

و لا هامات حروفك التي يوما ما شمخت وعلت.....

و ما عساك أن تمنحيه بعد أن فرطت في حريتك طائعة مختارة ؟

و هو في مأمن منك، طالما أنك أم تحاولي بعد احتلال عقله !

نعم..... هذه التي يخشاها، ويترقب خطواتها، ويعلم أن لها حدوداً لا ولن يمكن أبداً أن يتخطاها أو يحاول المساس بها.

و هذا ما ادعوك أليه !

و لكن ولأننا لم نخلق عبثاً، فما دعوتك لذلك لتذهبي بلبه يمنة ويسرة دون هدف ولا خوف من الله تعالى....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و إنما لتثيري احترامه ورغبته أن تشاركيه صناعة هذه الحياة، لتدعيه يبحث هو عنك، ويتمناك، ويحلم بك شريكة حياة بكل ما تعني هذه الكلمة، لا زوجة فقط....

و الفرق كبير لمن أدرك !

و إذا كان الحب لعبة، فأعلمي أنني قد أسررت لك بقانون من قوانينها،

و الزواج ليس كل آيات الله في هذا الكون، وإنما هو من بعض آياته (ومن آياته...) فإذا لم يتحقق، أوَيبيح لك ذلك العيش في نفس المنظومة، وبنفس الوتيرة ؟

متى..... متى تحين لحظة انطلاقك ؟

لتصنعي أنت الحياة ؟

أأفاضت ذرات حبي إليك، وتسللت المعاني إلى قلبك الحنون ؟؟

أم أنني كنت أخاطب نفسي؟

و ما أحوجني !!

المرأة والانتخابات السعودية

قد لا ينتظر البعض خيراً من وراء هذه الانتخابات، ويتخذ من حرمان المرأة من الإدلاء بصوتها مؤشراً على ذلك،

ليكن، ما لا يدرك كله، لا يترك كله، حسبنا أنها تجربة تمنح الفرصة للتمرين والتدريب وكسب الخبرات، فقد آن الأوان أن ندرك أن رجل الدعوة غير رجل الدولة (قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم).

أما عدم إتاحة الفرصة للمرأة للإدلاء بصوتها فهي مسالة وقت، تتداخل فيها عوامل كثيرة، منها على سبيل المثال بطء هذا المجتمع في التغيير، فهو مجتمع مغلق إلى حد ما، وحديث، وإن كانت الأولى في عصر أصبح العالم فيه وكأنه ليس قرية واحدة بل غرفة واحدة، قد باتت في موضع الشك.

فهل يتوافق والمنطق، ولازال في المجتمع من يرى أن صوت المرأة عورة، أو يفرد بحثاً كاملاً لمناقشة ما يمنع المرأة من قيادة السيارة، وبعد جهد مضن نجد أن الموانع ما هي إلا (مبررات)، لم ترق حتى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأن تكون (تفسيرات)، فضلاً عن أن تكون أدلة، ولو أن البحث أفضى إلى أنه لا يوجد في الشرع ما يمنع ذلك ولكنه يصطدم مع العرف لكان أهون،

و ما كان هناك أساساً انتخابات حتى للرجال (فقط)، أن يُسمح للمرأة، وهكذا فجأة بالمشاركة ؟، هل يصب في الصالح العام عدم اصطحاب سنة التدريج عند التغيير ؟، والاستبيان الذي نُشر على الموقع أسفر عن أن الغالبية لا تؤيد ذلك.

وحتى في الدول التي تحقق للمرأة فيها قدراً لا باس به من حقوقها السياسية، لا زال هناك من هو على غير قناعة بأهمية ذلك، ففي استبيان أجرته الحكومة الكويتية، تبين وبحسب ما صرح د. وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة الكويتي لإذاعة لندن بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، أن ٧٢% لا يوافقون على مشاركة المرأة في الانتخابات، ٦٣% يرفضون دخول المرأة للبرلمان، ٢٨% لا يوافقون على ترشيحها أو انتخابها، وتجربة المرأة في البحرين وقطر لم يتم تقييمها بعد، حتى عندنا في مصر، والتي نمارس فيها حق الانتخاب والترشيح دون معوقات(بالطبع فيما عدا من يتبنى

مشروعاً إسلامياً) هناك، ومن النساء من لا يرحب بالمشاركة السياسية للمرأة عموماً.

إذن، المسألة تتشابك فيها عوامل مشتركة موجودة في البيئة العربية ككل،

و الأمر يحتاج إلى وقت، ومرونة في الفهم، وحكمة في التطبيق، وتوسيع لدائرة الوعي السياسي في عقل كل من الرجل والمرأة على حد سواء، وتجاوز ذلك من الخطورة بمكان، وهو ما عبر عنه د. محمد البوصيري عضو مجلس الأمة الكويتي في نفس المناسبة السالفة الذكر، بـ (حق المراحل).

و عليه فليس المهم أن يكون التغيير بطيئاً بقدر ما يكون أكيداً.

إلا ان السؤال الذي يبقى مطروحاً وملحاً في نفس الوقت، والذي أُمهد له بقصة طريفة تُسمى (الرجل القمحة)، و التي جاءت في سياق مقالة لطالما أعجبتني للأخت فاطمة الفقيه، والتي نشرت بجريدة الوطن ١٤-٥-١٤٢٥، حيث قالت " يُحكى أنه كان هناك رجل يعتقد أنه قمحة، فكان يخشى الخروج من المنزل خوفاً من أن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تراه دجاجة في الطريق فتلتهمه، عبثاً حاول أهله إفهامه أنه رجل وليس قمحة، و لكن دون جدوى، أخيراً قرر والده عرضه على معالج نفسي، وبالفعل ظل الرجل فترة في المستشفى، وعندما أراد الطبيب إخراجه منها، رفض الرجل بشدة، فسأله الطبيب عن السبب، فأجاب، لقد أقنعتني بالفعل بأني رجل، لكنك لم تجلس مع الدجاج ولا مرة لتقنعها بأني رجل ولست قمحة.

في هذه القصة، المشكلة ليست في الدجاجة، المشكلة في الرجل،

و في وضعنا نحن النساء، المشكلة ليست في الرجل، ولا في المجتمع ولا في القوانين، ولا في الأنظمة،

المشكلة فينا نحن النساء، فنحن ما زالت بداخلنا قناعة بأننا الأقل، وبأننا لسنا بمقدرتهم، وليس لدينا إمكاناتهم، ومع هذه القناعة لن يستطيع ان يجلب لنا أي مؤتمر أو حزب أو رجل مهما علت سلطته أي حق من حقوقنا مهما صغرت أو عظمت ".

و عليه، فقبل أن تُقيم المرأة مراسم الحزن على حرمانها من حق التصويت في الانتخابات، هل طالبت، ومنحت نفسها الفرصة

حتى ولو من باب التمرين فقط، والتدريب على هذا الحق ؟ هل تُمارس الانتخابات في المدارس والجامعات لاختيار مجالس أمناء للطالبات لمناقشة مشاكلهن والسعي لحلها، وتبادل الخبرات بين هذه المجالس المنتخبة من مدرسة لأخرى، ومن جامعة لثانية، وهكذا.

هل منحت نفسها حق التمرين، والإعداد لبرامج وخطط مؤصلة شرعاً لما يُراد منها ولها، وأعتقد أن الكوادر النسائية المُلمة بالعلم الشرعي في هذه البلاد لا تعاني أي نقص، لا كماً ولا كيفاً، فأين هي مما نراه ونسمعه من صولات وجولات للعلمانيات في المؤتمرات والمنتديات....الخ.

أين هي من حقوقها السياسية التي ما تكلمت عنها لا هي، ولا علماؤنا - ولا أُعمم - بقدر ما أفردوا بحوثاً ودراسات حول فقه الطهارة، ووجوب أن تلزم المرأة بيتها لوأد الفتنة، ولا أدري، في عصر الانترنت هل هي لا زالت في بيتها، أم أين ذهبت ؟؟

و لتترك بهذا كل من تشتهي نفسه أن يؤصل، ومع موجة الشرق أوسطية، لحقوقها السياسية كما يشاء، بمرجعية علمانية كانت، أو

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنجلو أمريكية، لا فرق.

إن (مستقبل العمل النسائي الإسلامي)، والمطروح على الموقع منذ أثر من شهرين، والذي تصورت أن صوت المرأة سيعلو فيه، لترسم خطوط مستقبلها بنفسها، ولتملي مطالبها، وتستشعر (قوامتها)، يئن من الصد والهجران،

إن عجزنا، أو تكاسلنا أن نقدم فيه طرحاً أو فكرة أو حتى رأياً، مجرد رأي،

حتى لمجرد التمرين على إبداء الرأي، وأن لنا صوتاً يجب أن يُسمع، فأنى لنا بعد ذلك أن نتباكى، أو نتساءل كالأطفال الأبرياء، لماذا يحرموننا من حق التصويت والانتخاب ؟!

دعوة إلى حوار هادئ

من نعم الله تعالى علينا أن شرع لنا صلاة الاستخارة، فهي فضلاً عن كونها سُنة، أنت مأجور إن شاء الله بإتباعها قبل الشروع في أي عمل مهما كان صغيراً، إلا إنها تُولد شعوراً بالراحة والهدوء، سواء تحقق ما نويت فعله أم لا، وتجعلك موصول الشعور دوماً بهذا الخالق العظيم، وفي لحظات صفاء نادرة، قد تصل إلى التلذذ بأقدار الله تعالى وعظيم حكمته، وتمتلئ جوانحك بإيمان عميق (ويا ليته يدوم) !، تُجمع به شتات نفسك، فلا تحب تعجيل ما تأخر بحكمة منه سبحانه وتعالى، ولا تأخير ما عجله بقضائه وقدره.

و لأننا خُلقنا من عجل، فقد خطر لي الرد سريعاً بعد قراءة بعض وليس كل التعليقات على المقال السابق، وكلما هممت بذلك أجد ما يُعطل ويصرف بصورة أثارت فيّ الكثير من الحيرة والاستغراب، فآثرت التريث، فلا يعلم الخير إلا الله وحده، والذي هو أعلم بضعف العبد، ولا زالت رحماته تتوالى علينا من حيث لا ندري ولا نحتسب، فإذا بثلاثية من (مقدمة في نهج النقد) تضيء في طريقي، ولتجد في هذه الحياة من أبى إلا أن يربي فيك، ويحرص ويدوام على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك، ليس فكرك وعقلك وأخلاقك فحسب، بل ويوجه بهذه التربية مشاعرك، دوافعك، خواطرك، معه لا تستطيع أن تتبين وبوضوح، هل لسُلم الترقي نهاية أم لا.

و قد قرأت يوماً في إغاثة اللهفان لابن القيم (أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه " أدرك لي لطيف الفطنة وخفي اللطف، فإني أحب ذلك")، وقد ملأني إحساس بذلك، وكانت وقفة طويلة مع النفس، أعانت عليها تعليقات لمست فيها صدق العاطفة الجياشة، ودفء جذوة لا زالت وبحمد الله مشتعلة في هذه القلوب تجاه هذا الدين العظيم، لم تخالجني لحظة شك واحدة أن هذه القلوب ما صدر منها ما صدر، إلا اعتزازاً وافتخاراً بهذا الدين، ولهفة من أن يناله ما يزعزع أو يخدش قيمه وثوابته، ومع كثافة الدخان المُتصاعد قد تتضبب الرؤية فيخلط المرء بين الثابت والمتغير.

و لأجِد من هذه التعليقات الكريمة ما فيه الإشارة إلى الرغبة في الكتابة حول وظيفة المرأة في بيتها حيث المسؤولية أمام الله تعالى،

نعم هي إذن المسؤولية والوقفة والحساب، ولكن ليس عن وظيفتها تجاه بيتها فقط، وإنما تجاه الحياة كلها.

و القيام بالمسؤولية يستلزم الوعي والمعرفة بالحقوق والواجبات، ولكن هناك فرق بين الوعي بالحق، وممارسة الحق، و استيفاء هذا الحق، فقد يعي الإنسان ما عليه من واجبات، ولكنه يتقاعس عن الممارسة بعذر أو بدون عذر، وقد يمارس ولكن ليس على الوجه الأمثل، وكذلك الحق، لا يعني عدم الرغبة في ممارسته، وبالتالي عدم استيفائه والحصول عليه كاملاً، لا يعني ذلك ان يبقى الإنسان جاهلاً به، غير مدركاً له، ويتصور أنه لن يُحاسب على ذلك، وأن الحساب سيكون على التقصير في الواجبات فقط ؟.

و الحياة لا تستقيم للإنسان أبداً إذا ما أدى عليه من واجبات دون المطالبة بحقوقه، (ولهن مثل الذي عليهن)، (واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا).

و لأن سياسة (التلقين) ضاربة بجذورها في أعماقنا سواء أدركنا ذلك أم بقيَ ذلك الإدراك متخفياً في اللاشعور فهي السياسة التي عليها تربينا وتعلمنا وحصلنا على أعلى الدرجات، فإنك لا تكاد تعثر على صاحب حق يكد ويسعى ويبحث في كيفية الحصول على حقوقه، و التي ينتظر الكثير، بل الأغلب منا أن تأتيهم دوماً على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أطباق من ذهب.

و من ألوان الوعي التي أخلت المرأة بها، وعيها بحقوقها السياسية، ذلك لأنه يتطلب جهداً ومشقة وبحث، والنفس تميل دوماً إلى الدعة والركون، ولا تقوى كثيراً على مفارقة المألوف.

و اتفاق العلماء إنما كان على عدم تولية المرأة الولاية العامة، أما ما دون ذلك من حق التصويت والانتخاب وتولي المناصب المتعددة سياسية كانت أم إدارية.....الخ، كل ذلك مما هو مختلف فيه، وقد جاء في التعليقات الكريمة ما ذهب إليه فضيلة الشيخ سلمان العودة مما يُغنينا عن إعادته هنا.

و الواقع يشهد بأن المرأة حينما تتولى منصباً عاماً، فان المسؤولية تكون جماعية والولاية مشتركة تقوم بأعبائها مجموعة من المؤسسات والأجهزة، والمرأة إنما تحمل جزء منها مع من يحملها.

إن للمرأة قوامة استناداً لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط)،

قوامة على نفسها ومالها ومجتمعها، هي لا تقبل أن يستثمر في مالها

مثلاً إلا من تختاره بعناية ودقة وتختبر صدقه وأمانته، ثم ترشحه لهذه المهمة، وقد ترشح نفسها!، وما هذا إلا من شدة حرصها على مالها، أيكون اعز عليها من مصلحة أمتها ودينها وعقيدتها ؟ أن يتولى أمرها من لا يؤتمن، ويسعى لترشيحه ويصوت لذلك من هو ليس بأمين أيضاً، وهي بمكانها تُحمد، لا ناقة لها ولا جمل، أين هي إذن من أمانة الشهادة والسؤال عنها أمام الله تعالى، ومن الذي أعفاها من ذلك، وإن شئت التعبير عن الواقع، من أعفى (الصالحات) من النساء، في حين تذهب الأخريات لإعطاء أصواتهن للعلمانيين والمعادين لشريعة الإسلام.

و هنا ينبغي التأكيد على أننا لا ننطلق في مطالبتنا بأن تعي المرأة أن لها حقوقاً سياسية (مما هو دون الولاية العامة) مطالبة الغرب ومن سار على نهجهم بذلك، ولكن لأن هذا حق ثابت للمرأة، ليس هناك دليل قطعي الثبوت قطعي الدلالة يحرمها منه وينفيه عنها.

قرار المرأة في بيتها، وعملها خارجه بينهما عموم وخصوص، بمعنى أن كل امرأة صالحة للقيام بِأعباء البيت وتولي المسؤولية، ما تسنى لها التدريب على شيء من ذلك، ولكن ليست كل امرأة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صالحة للعمل خارج المنزل سواء كان في مجال سياسي أو اقتصادي أو إداري، فمن الذي يطالب امرأة متزوجة ولها أطفال أن تغادر بيتها ؟، ولكن إذا قَصُرَ الحديث على هذه الشريحة فقط، فإننا بذلك نُهمش قطاعات عريضة في المجتمع النسائي، كالتي لم تُرزق بأولاد، أو من كبر أولادها وتزوجوا، أو كالأرملة والمطلقة، والتي لم تتزوج، كل هؤلاء، أوليسوا نساء قد يملك الكثير منهن من الطاقات والكفاءات والقدرة على الإبداع وصنع الأفكار، مما لو أُتيحت لهن الفرصة لأثرين مجالات شتى في هذه الحياة ومنها المجال السياسي.

إذا كان هناك من يخشى الإقدام على مثل هذه الأمور خوفاً من أن نؤخذ بالتدريج، وأن في ذلك مدعاة للفتنة، إذن ومن نفس المنطلق، فليقعد كل الصالحين من العلماء والدعاة والمصلحين عن لونٍ ما من العمل لهذا الدين يضطرون معه إلى التعامل مع الوسائل الإعلامية المرئية، خوفاً من فتنة النساء والفتيات بهم، وهو مُشاهد ومُستقرئ، لماذا دوماً نؤكد على عيب زماننا وفتنه، وأي زمان قد خلا من الفتن ؟، ولا نحاول إعادة صياغة وتأسيس قلوبنا وعقولنا

على معاني الطهر والتقوى، وما تحتاجه امتنا منّا، ونصبر على ذلك، أوليس التأسيس أولى من التوكيد ؟

المجتمعات العربية منها القديم المفتوح، ومنها الحديث المغلق نوعاً ما، هذا من باب (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا)، أو إن شئت فقل اختلاف من باب التنوع لا التضاد، فكل مجتمع منوط به ألوان من المهمات تصب كلها في مصلحة الأمة، لو أحسنّا القيام بها (الله اعلم حيث يجعل رسالته)، وهي دعوة للتحرر، والإصلاح في الوقت ذاته، التحرر من العرف الذي أصبح حاكماً على الشرع، وبخاصة فيما يتعلق بقضايا المرأة، فلا تتزوج الصغرى قبل الكبرى، ولا يتزوج بالمطلقة إلا مطلق مثلها....الخ، وأن ليس لها أي حقوق سياسية، وليس لها في ذلك مثقال ذرة !

إلا إننا إذا طرحنا هذه القضية وما أثير حولها جانباًن نجد أننا ومن خلال التعليقات قد ظهرت لنا قضية اخطر، وهي أننا أصبحنا على المحك في مصداقيتنا في التعامل مع كتاب الله تعالى كمنهج ودستور نزعم أننا ارتضيناه حاكماً على حياتنا كلها.

متى نحسن ونتقن التحاكم إلى الكتاب والسُنة عند الاختلاف،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والذي هو سُنة ماضية في هذا الكون، كما برع الكثير منّا وأبدع في حفظه وتلاوته بالحرف والصوت ! أماني، علِمناها، بها تترقرق دموعنا، وترق قلوبنا، ولا ترقى عقولنا، ولا تترقى مدارِجنا، فكيف ؟

و إلا فأين موقعنا بالضبط من (الأمة الواحدة) ؟ هل بالحدود الجغرافية، أم باللاحدود الإيمانية ؟

أين نحن من التي هي أحسن وأرفق وأحب وأقرب إلى الله تعالى ؟

أين نحن من نفس كريمة، أكرمها الله تعالى (ولقد كرمنا بني ادم) فلا نرضى لها الدونية، نسخر من الآخرين، وننسى أن (عسى) في كتاب ربي مُحققة ؟

و أين، وأين، وأين.....

اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام، و استخدمنا لنصرة شرعك ودينك وسُنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تستبدلنا،

و الحمد لله رب العالمين..

تعليقاتنا.. إلى أين ؟

قال الحبيب صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) متفق عليه، رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه.

قد يكون الجسد كله معافى إلا جزءً يسيراً قد استأثر به الألم وطغى عليه، فلا يملك الجسد والذي هو كله لُحمة واحدة إلا السهر قلقاً وخوفاً على هذا العضو المصاب، وقد يبلغ به الأمر إلى الإصابة بالحمى، وانبعاث الحرارة من كل أجزائه في منظومة شعورية يتجلى فيها إبداع الخالق سبحانه وتعالى، توحي بقوة التماسك والبنيان، وليرتقي الجسد في هذه الشريعة الراقية فيتجاوز إطاره المادي ويُصلح بما انتظمه من آلام ومعاناة لأن يكون مثلاً من الأمثال والتي لا يعقلها إلا العالِمون.

و ليقتدي المجتمع المسلم فيما يجب أن يكون عليه من التواد والتراحم والتعاطف بهذا الجسد، فليس من الضروري، ولا هو مقبول شرعاً ولا عقلاً أن يُصاب جميع أفراده بنفس المشكلة حتى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يشعر بعضهم ببعض، وقد يُحسن صاحب المشكلة أو الابتلاء عرض معاناته وقد لا يحسن ذلك، وقد يملك من لم يبتلى بمثلها من فضل الزاد ما يعود به، فإذا هو حكمة في العرض، أو محاولة الوصول إلى حل، أو قدرة على التعبير لفظاً أو كتابةً، أو عوداً بالمال أو الجاه....الخ، والناس في ذلك يتفاوتون.

و المرأة بما جُبِلت عليه تميل إلى الحديث عما يختلج في أعماقها، قد تكون صاحبة لسان، ولكنها ليست بصاحبة قلم تُحسن من خلاله عرض ما تشكو منه، وتتمنى الوصول إلى حل له،

و المجتمعات النسائية تعج بمثل هذا، فهل يُشترط لمن كانت من صاحبات القلم أن تنتظر حتى تعايش نفس الألم الذي تكابده صاحبة الشكوى حتى تكون أكثر صدقاً وحرارة في السرد والعرض، وإلا... فأين يقع التواد والتراحم والعودة بفضل الزاد ؟

إنك أحياناً، بل وكثيراً ما تتعايش مع حدث ما بكل جوارحك، ويملك عليك فكرك ويؤرقك ن ويشغلك، ولا ترتاح حتى تبثه حروفاً على أوراقك،

قد لا تكون على علاقة بهذا الحدث من قريب أو بعيد، ولكن من باب التكافل الإنساني والشعوري، والذي نستمد قيمه من هذا الدين، ترى أن هذا أقل ما يمكنك القيام به، وعندما تصل إلى قمة التوحد مع ما كتبت، تأنيك التعليقات وكأنها لمست بذوقها الرفيع وحساسيتها المرهفة، أن هذه معاناتك أنت.

و هذا إن كان دليل على نجاحك في أن تصل بتصويرك للإحداث حتى تلامس هذه القلوب الحنونة وتلك العقول النيّرة، إلا أن هنا بعض السلبيات نقف عندها...

إن هذا قد يقعد بالكثيرين عن الكتابة والتعبير عما تعاني منه مجتمعاتنا من علل وأمراض، ظناً منهم أنه لا بد من معايشة وقائع الحدث معايشة تامة، وهذا غير صحيح على إطلاقه.

و يقعد بطائفة اخرى أكثر حساسية، فلا تُسطر ثمين تجاربها في هذه الحياة خوفاً من أن يُتداول ذلك على أنه معاناتها الشخصية.

و ينحى بطائفة ثالثة أن تحسب حساب كل كلمة تكتبها، فتُحرم الانطلاق والعفوية، وينشا من التكلف والتصنع والتدقيق ما قد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُذهب بالكثير من براءة عفو خواطرنا، و طفولة مشاعرنا، وكل مولود يُولد على الفطرة !.

إن هذا قد يؤثر بشكل أو بآخر على موضوعية النقد والتعليق ظناً من القارئ أن هذه ما هي إلا معاناة شخصية قد تستجلب فقط بعض الأدعية أو المشاركة الوجدانية بألفاظ عذبة رقيقة، مما يفصل القضية عن السياق الذي وُضعت فيه، حيث يتوقع من طرحها توسيع دائرة النقاش حولها سواء بالإضافة او الاعتراض المؤيد بالأدلة، او استكمال ما فات الكاتب، فالفائدة متحققة على كل الأحوال.

إن التعود على هذه الممارسة يورث لوناً من ألوان التبرير كثيرا ما نمرر من خلاله، ونغض الطرف عن تقاعس النفس عن البذل والجهد في إعمال العقل وعصف الذهن للاستدراك والتخريج، وأشد ما تلحظ ذلك في التعليقات على ما يطرحه العلماء والدعاة، حيث الشكر والثناء، وأنهم ما تركوا مجالاً لإضافة أو زيادة، وفي هذا قسوة على صاحب الطرح حتى ولو كان عالِماً، يُحرم بها الكثير مما قد يُفيد أو يُعدل، ويختزل الكثير من إيجابية وتفاعل الآخر،

و قد يلحظ المشاهد للوحة فنية تفاصيل ودقائق، لعلها غابت ولم تتراءى لمن قام بتلوينها ورسم خطوطها.

ما أخال هذه الزاوية أنها قد اُستحدثت إلا لتكون ساحة، لا للوصول إلى النضج في الكتابة فحسب، بل وممارسة هذا النضج تعليقاً ونقاشاً واستيعاباً واقتراحاً، نتجاوز بذلك مرحلة البوح والتخفيف،

و لِتُعاد صياغة الشخصية المسلمة بما يتوافق وحاجة امتنا،

و ما أبرئ نفسي،

و الله تعالى أعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مؤسساتنا التعليمية والتواصل الاجتماعي

أشرقت شمس هذا اليوم والكثير من أبناءنا في وطننا العربي يستقبلون يوماً قد يسعد به البعض وقد لا يكون هذا الشعور متوفراً عند الكثير منهم، وقد يحلم بعضهم مع أول يوم فيه بآخر يوم منه !

و الأسباب كثيرة، ولعل منها تلك النظرة النمطية لهذه المؤسسة التعليمية من قبل الأسرة ومن ثم الطالب، وكذلك المعلم والقائمين عليها.

و الحقيقة أن كل مؤسسة أياً كانت تعليمية أو علاجية أو سياحية أو خيرية أو رياضية أو إعلامية....، هي في الأصل مؤسسة للتواصل الاجتماعي، حينما تتخلى عن هذا البعد فهي تفقد الكثير من التفاعل الإيجابي من قبل من يتعامل معها ويحدث ذلك عندما نفرط طواعية في مبدأ الفهم لهذه المؤسسات من حيث كونها آليات لإصلاح الفرد والمجتمع.

فالطفل منذ المرحلة الأولى الابتدائية يتلقى مفهوماً مختزلاً حول المدرسة وتساعد السياسة التي تقوم عليها هذه المؤسسة التربوية من

حيث رتابة المناهج وعشوائية التخطيط وندرة المجالات التي من خلالها تتفجر إبداعات أبناءنا على تجذر هذا المفهوم عنده.

و هذا يرجع بالأساس أننا من البداية لم نقف طويلاً لنسأل أنفسنا لماذا تزوجنا، لماذا أنجبنا، لماذا خُلقنا في هذه الحياة.

فلو صح الفهم من البداية لصح التعامل مع كل ما حولنا من حيث تسخيره من أجل الغاية التي خلقنا الله تعالى لها، فلاشيء اخطر على الثبات والاستمرارية من عدم وضوح الهدف، واكتمال الرؤية يعين الإنسان كثيراً على تحمل النقص والخلل الحادث فلا يصاب بالملل واللامبالاة ويسعى دوماً لمحاولة استكمال هذا النقص بقدر ما يستطيع.

الكثير وبخاصة من طلبة الجامعات تكاد تفقد المؤسسة التعليمية مصداقيتها أمام طموحاتهم وأحلامهم وما عادوا يرون فيها سوى سنوات تُقضى من اجل الحصول على شهادة ومن ثم العمل إن وُجد !، والكثير يتمنى لو اختصر الطريق من البداية ولجأ إلى المجال الحرفي حيث فرص العمل باتت أكثر ضماناً ووفرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و على جانب آخر قد تجده بعد مرور هذه السنوات قد تخرج من جامعته وليس له صديق واحد قد تأثر به أو أثر فيه وكان عوناً له في هذه الحياة.

في حين أنه لو تلقى منذ نعومة أظفاره الفهم الصحيح لهذه المؤسسة ومع أهمية وخطورة الدور المناط بها في المقام الأول من ناحية تحصيل العلوم وضرورة تحقيق اكبر قدر من النجاح دون وقوعه تحت ضغوط قد تشتت الكثير من طاقاته التي تستحقها مجالات وأنشطة أخرى، يحقق التفاعل معها والنجاح فيها دور لا يستهان به في توازن شخصيته واتزان تفكيره وتقبله لذاته وبخاصة إذا انخفض مستوى نجاحاته عما توقع عند التحصيل للعلوم والمعارف الأخرى، إضافة إلى ما يكتسبه من مهارات في التواصل مع الآخرين.

ومن هنا تتضح أهمية توجيه الطالب للمشاركة الفاعلة في كافة أنشطة المؤسسة التعليمية من إذاعة مدرسية ورحلات وجمعيات ومحاضرات وأنشطة فنية وثقافية كالمشاركة في إقامة المعارض من خلال رسم اللوحات والأعمال الفنية المختلفة ولجان اجتماعية تتابع

أحوال الطلبة ومن منهم يحتاج لمساعدة مادية كانت أو معنوية، وإنشاء مجالس إدارات للفصول من الطلبة أنفسهم، بل وتطبيق تجربة الحكم الذاتي على مستوى المدرسة كلها، والمسابقات داخل المدرسة ومع المدارس الأخرى.

من هنا ينشأ الطالب ويتربى ويعرف قيمة التواصل الاجتماعي والمشاركة مع الآخرين وتقبلهم والسعي نحو البناء والإصلاح في المحيط الذي يتعامل معه، وينمو شيئاً فشيئاً إحساسه وفهمه ويتسع أفقه نحو هذه المؤسسة ومن ثم نحو مؤسسات المجتمع كله، إضافة إلى ما يمنحه هذا التفوق في هذه الأنشطة من ثقة بالنفس ولون من ألوان التشجيع وإيجاد نوع من الترابط بينه وبين هذا الصرح العلمي مما يبعد عنه شبح السأم والملل، ويجدد دوماً الرغبة بداخله للاستمرار والعطاء.

و لكن لماذا المطالبة بتحديث الفهم لهذه المؤسسة في أذهان الطلاب وأنها ليست قاصرة فقط على طلب العلم وإنما هي مجال رحب لهذا التواصل الاجتماعي ؟

أولاً: ما هو التواصل الاجتماعي ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على مستوى المؤسسة: دائرة عمل وسط بين العمل العام والتواصل الفردي.

على مستوى الفرد: علاقة اجتماعية وثيقة بين شخص ومجموعة من الأفراد يؤثر فيهم بالإيجاب وتتسم هذه العلاقة بالدوام والاستقرار النسبي.

والهدف تربية المجتمع ونشر الفكرة وزيادة عدد الأفراد الذين يعملون على استمرارية نشرها، فعندما يتربى الطفل على هذا الفهم ومن ثم الشاب والفتاة وهم نواة الأسرة التي هي نواة المجتمع وممن ثم الأمة كلها، يتحقق الهدف تدريجياً.

ثانياً: لماذا التواصل الاجتماعي ؟

سنة كونية، فالإنسان السوي بطبعه مدني ويألف الآخرين ويحتاج إليهم.

فريضة شرعية: (والعصر عن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)، (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط

الناس ولا يصبر على آذاهم).

ضرورة دعوية: من أجل نشر الفكرة وتحقيق الرسالة وقيادة الأمة.

حاجة واقعية: للوقوف في وجه الباطل، وللاستعصاء على الاستئصال.

هل يلزم للتواصل الاجتماعي مهارات محددة ؟

قد يكون ذلك ولكن ليس شرطاً أن يمتلكها المسلم كلها ليحقق نوعاً من التواصل، فكلٌ بحسب ما منّ الله عليه، ومنها:

الثقافة، القناعة بالفكرة، سعة الصدر، حسن الخلق، مهارات الحوار، تقبل النقد، متابعة الجديد، الحماس والمثابرة، أن يكون ذو شخصية اجتماعية ومعرفة بالمجتمع، القدوة، المناعة، تقديم الخدمات.

مع بداية العام الدراسي يحتاج أبناؤنا إلى الأدوات المدرسية وزي المدرسة وتأمين المواصلات إليها، والحث على طلب العلم.

و هم بحاجة أيضاً لتنمية الإحساس بأهمية المدرسة والجامعة وأهمية الدور المناط بهم من خلال هذه المؤسسات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهل كان منا "الفهم" والاستعداد لذلك

ومن وسائل علاج الخجل

مراجعة الأهداف التربوية تجاه الأولاد وتحديث المعلومات المستمر من أولويات العملية التربوية وبخاصة في زماننا هذا، وكلما زادت قناعة الوالدين بهذا وحرِصا على ذلك وعلى تفهم نفسيات أولادهم وأن كل طفل يختلف عن شقيقه فكلٌ منهم عالم قائم بذاته،

و كلما تحررا من أسر المقارنة بين سلاسة تربية آبائنا وأمهاتنا لنا وأنهم ما لاقوا منا مثل ما نلاقيه نحن من شدة وعنت في تربيتنا لأِولادنا، وكلما خففا من آثار النقد الشديد الموجه في كثير من الأحيان من قِبَل الأجداد والجدات وأننا لا نحسن تربية أولادنا، وأين هذا من (تربية زمان)، كلما تلاقت أهداف الوالدين وتقاربت وسائلهم، وزادت فرص وجود مناخ تتربى فيه أجيال بنفسيات مشرقة متزنة واثقة من نفسها وجريئة ومقبلة على التعايش مع الحياة بحلوها ومرها.

و الطفل من أذكى مخلوقات الله تعالى، إذا صاحب العملية التربوية تأفف وضجر وأنها عبء ينتظر كلاً من الوالدين ويتساءل متى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يلقي به عن كاهله ظاناً أنه ينتهي بزواج البنت وإنهاء الولد لدراسته كما لا زال شائعاً في مجتمعاتنا العربية، وأن المسؤولية التربوية تحط برحالها عند هذه المرحلة وينتهي كل شيء، فإن هذا الإحساس ينتقل تدريجياً إلى الطفل ويأخذ أشكالاً عدة في الظهور على السطح بشكل غير مباشر كأمراض عضوية ونفسية منها العدوانية والكذب وكثرة النوم كمظهر للهروب من الواقع الذي يرفضه الطفل ولا يدري من أين المخرج وكيف،

ومنها الخجل كما تحدث عن أعراضه وأسبابه فضيلة الشيخ سلمان العودة، ولعل من أسباب علاجه أو التخفيف من آثاره:

* قبول أسئلة الأطفال واستفساراتهم بهدوء شديد مهما رأينا من وجهة نظرنا أنها مخالفة لما ألفناه أو أن فيها شيء من الجرأة لم نعتاده وعدم زجرهم أو الأعراض عنهم أو أننا سنجيبهم فيما بعد، فكل ذلك لن يوصلهم إلا إلى البحث عما يريدون من أجوبة عبر مصادر غير موثوقة، أو الانطواء على أنفسهم وعالمهم الغامض الذي حاولوا اكتشافه من خلال الوالدين، ففشلوا ومرة تلو الأخرى تتطبع سلوكياتهم بالخجل كتصرف لا إرادي منعاً لإحراج أنفسهم

أو من حولهم.

* تخصيص وقت لهم للقراءة بصوت عال والوقوف على مكان مرتفع نسبياً والانتباه الجيد لهم وتشجيعهم والتلطف الشديد عند تصحيح أخطائهم في الإلقاء.

* الإلحاح عليهم دوماً بأن الجرأة المنضبطة من السلوكيات الحميدة التي على المسلم التخلق بها وأنها لا تنافي الحياء ورواية بعض المواقف الدالة على ذلك كالطفل الذي ثبت مكانه عند مرور أمير المؤمنين ولم يهرب مثل باقي الأطفال، والذي تصدر القوم عند الحديث رغم صغر سنه معلناً أن المرء بأصغريه قلبه ولسانه والكثير من القصص.

* تكليف الكبار برعاية الصغار من أشقائهم وأولاد الجيران أيضاً في المدرسة وتفقد أحوالهم ومساعدتهم في شراء الحلوى وما شابه ذلك.

* الحرص على تفقد أحوالهم في المدرسة والسؤال عنهم وعن علاقتهم بالمعلمين والمعلمات قدر المستطاع ولكن من دون التدخل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المباشر والمستمر في كل صغيرة وكبيرة مما يلاقونه من مشاكل بسيطة مع أقرانهم، فنُتيح لهم فرصة التعامل مع المجتمع الخارجي بأنفسهم حتى ولو وقعت منهم بعض الأخطاء

* تكليفهم بإعداد بعض المأكولات البسيطة أو المشروبات عند استقبال الضيوف والإعلان أمامهم أنهم صنعوها بأنفسهم تعبيراً عن فرحتهم بمقدمهم، وشراء بعض الحاجيات من الخارج بحسب أعمارهم ودون تعريضهم لمخاطر الطريق ومنحهم الفرصة لمحاسبة البائع بأنفسهم.

* تكليفهم بالرد على مكالمات الهاتف وتعويدهم البدء بالسلام والاستفهام المهذب المسبوق بعبارات الترحيب عن شخص المتصل وعدم إنهاء الحديث قبله وبخاصة لو كان كبيراً في السن.

* اصطحابهم عند شراء الثياب واللعب الخاصة بهم ومنحهم حرية الاختيار دون تكليف الأب ما لا يطيق.

* اصطحابهم في مناسبات العزاء على وجه الخصوص فقد نصحبهم في الأفراح ونشفق عليهم من الأخرى، ونعلمهم التعزية

المأثورة عن النبي عليه الصلاة والسلام وكيفية المواساة واحترام مشاعر الحزن والأسى عند أهل المتوفى ومساعدتهم بما تيسر.، وكذلك الحال عند زيارة المرضى.

* اصطحابهم عموماً لمجالس الكبار وتشجيعهم على الحديث والمشاركة فيه وطرح أسئلتهم والإجابة عنها ونفض الذهن من الموروث الخاطئ (إنهم صغار لا يدركون هذه الأمور ولا يفهمون) وما شابه ذلك.

* الثناء على أي عمل يقومون به ويكون خاصاً بهم كهواية مثلاً أو إضافة شيء جديد للبيت من أفكارهم هم والإشادة به أمام الضيوف ووضعه في مكان بارز يراه كل زائر للدار.

* التوسط في إظهار الاهتمام بالناحية الدراسية وبخاصة إذا كان غير متفوق وعدم إشعاره أن هذه هي نهاية الحياة وتوجيهه لما يحبه من أعمال وإفهامه أن الدراسة مرحلة لا بد من اجتيازها وأن تعثره ليس فيه ما يدل على غبائه، بل العكس قد يكون هو الصحيح بيد أنه يحتاج إلى وسط آخر ليثبت ذكائه وقدراته وله أن يتفوق ويتميز فيما يحبه ويحقق فيه ذاته في مجالات أخرى كثيرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* القبول بهامش معقول من الفوضى في حياة الطفل فهو لا يعيش وفق أنظمة عسكرية يتخرج بموجبها مسلوب الإرادة والقدرة على الاختيار، فليس من الجيد إصدار الأوامر لهم دوماً بالتقيد بالنظام الصارم حرصاً على ترتيب المنزل ونظافته... الخ فنحن نربي بشر ذوي عقول وأفهام وأذواق خاصة ومتعددة وليس كائنات أخرى،

ومن منا لم يمارس الفوضى في حياته يوماً ما، بل واستمتع بشيء منها !.

* احترام مشاعر الطفل عند الحزن والفرح والحذر من السخرية والاستهزاء أو التقليل والاستهانة مهما بدا لنا الأمر أبسط مما يبدونه من انفعالات، والتحدث إلى الطفل وكأنه شخص كبير وتشجيعه على ترجمة مشاعره كما هي دون اختيار الألفاظ أو انتقاء المفردات، ولو علمناهم من الصغر تسجيل مشاعرهم وكتابة خواطرهم لَمَنحهُم هذا الكثير من الهدوء والإحساس بالراحة والثقة والتعلم من تجاربهم البسيطة.

* الوسطية بين القسوة والتدليل في التربية فيكون كلاً منهما في محله، وليست القسوة بالضرورة هي الضرب أو الإهانة والسب مثلاً،

ولا يعني التدليل إجابة الطفل إلى كل ما يطلب ويشتهي.

* على الوالدين دور كبير في التفهم لإعاقة الطفل إن كان يعاني من شيء كهذا وتفهمها والتعايش معها وتربيته على قبولها وممارسة الحياة دون أي شعور بالنقص، وأنها ليست دليلاً على عدم أهليته لخوض غمار هذه الحياة، والتركيز الشديد على الجوانب الأخرى المتميزة فيه وتضخيمها وإكسابه مهارة حماية نفسيته ومشاعره من أي تعليقات قد تؤثر سلباً عليه وأن النقص طبيعة لا تنفك عن البشر وكلٌ له نصيب، وكم من ذوي العاهات كان لهم شأن في صناعة هذه الحياة ما كان لأقرانهم من الذين نحسبهم أسوياء في أبدانهم والله وحده أعلم بما انطوت عليه عقولهم !. هناك من أصيب أبنها بمرض التوحد، فاعتنت به عناية شديدة وقرأت بل ودرست كل ما يتعلق بهذا المرض حتى تجاوزت بِابنها مراحل عديدة ومتقدمة حتى أنها صرحت بقولها (لقد اكتشفت نفسي وما فيها من طاقات وقدرات من خلال تعاملي مع مرض أبني)

كم هي الأشياء التي نواجهها في الحياة يكون ظاهرها العذاب وينطوي باطنها على رحمات عديدة لو رضينا بقضاء الله وقدره وآمنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن كل شيء يمكن أن يتغير إلى الأحسن.

* وبنفس النهج يكون التعامل مع الفقر وكم كان السبب وراء استماتة أناس في هذه الحياة لكسب أرزاقهم وصناعة ثرواتهم وقد كانت البداية دراهم معدودة، الأمر ليس هيناً حقاً ولكن الواقع يثبت أن هنالك من تعلم كيف يتحدى واقعه ويغيره، ويحدث هذا عندما نربي أولادنا على أهمية حيازة المال وأنه عصب الحياة وأنه وسيلة لا غاية، لا نربيهم على الزهد فيه وأنه لا يعنينا أن يكون بأيدي غيرنا فنعم المال الصالح للعبد الصالح، وأن الذي له أن يخجل حقاً هو من فقد خلقه وأدبه ودينه.

* من الخطورة بمكان أن يكون الأولاد وكل ما يتعلق بهم هو محور الحياة للوالدين أو أحدهما لا ثاني ولا ثالث له، وهذا مما يوقع الكثير من العبء والضغط على نفسية الأولاد، كمن يظل طوال عامه يستذكر دروسه وهو خائف ألا يحقق المجموع الذي خططه له والديه، فحين أن رؤية الأولاد أن هناك أموراً وأعمالاً أخرى هي محل اهتمام الوالدين دون التقصير في حق الأولاد يكسبهم الراحة والطمأنينة وأن أخطائهم وعثراتهم سيتم تفهمها واستيعابها من قبل

عقول متزنة وناضجة مما يصرف عنهم شبح الخجل والتردد وإخفاء المشكلات.

* الحكمة وطول النفس والصبر عند فقد الطفل لأبيه أو أمه سواء بالموت أو الانفصال مما يلزم الطرف الباقي في حياة الطفل للوصول به إلى حالة معقولة من التأقلم مع هذا الوضع الجديد، إعطائه مساحة للتنفيس عن مشاعره وتربيته من خلال الاستماع الجيد له، وتسليته بقصص من فقدوا آبائهم في طفولتهم ومع ذلك لم تتوقف بهم الحياة وعاشوا ومنهم من سطروا للتاريخ صفحات وصفحات لم يكتب الكثير ممن عاشوا في كنف والديهم ولو كلمة واحدة، والحبيب صلى الله عليه وسلم نشأ يتيماً وكثير من العلماء والأبطال والمجاهدين والمصلحين.

و أعجب من حال اِمرأة في هذا الزمان علمت بوفاة زوجها ذات مساء وأولادها دون العاشرة، في اليوم التالي كانوا في مدارسهم ولما حدثتها أما كان الأولى الإشفاق عليهم ومنحهم فرصة للتعبير عن أحزانهم، أجابت بقولها (حتى لا يتسلل الاِنكسار إلى قلوبهم ولو يوماً واحداً وليتعلموا أن الحياة لن تتوقف وعلينا أن نواجهها على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل حال في لحظات الفرح والحزن على حد سواء)،

عند مثل هذه تتربى نوعية من الرجال لا يعرف الخجل إليها سبيلاً.

* الاغتراب يكون سبباً قوياً للإصابة بالخجل عند عدم إحسان توظيفه واستثماره من قبل الوالدين وإلا فهو فرصة كبيرة لتنشئة الأولاد عملياً على قوله تعالى (و إن هذه أمتكم أمة واحدة)، (و جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا)، وأن هذا لا يتنافى مع حب الوطن والشعور بالانتماء إليه، وإكسابهم قدر كبير من المرونة عند تبصرهم بأحوال الشعوب وخصائص المجتمعات وطبائع الناس وكيفية احترامها والتعلم منها، وأن التميز الحقيقي وسط كل هذه الأجناس لا يكون إلا بالتقوى وحسن الخلق والعمل الصالح.

* وأخيراً إن احتاج الأمر إلى الاستعانة بالطبيب النفسي فهنا لا بد للوالدين من التحرر أولاً مما ألفناه زمناً أن الذاهب للمعالج النفسي هو بالضرورة إنسان يعاني من خللٌ ما في عقله مما يحجم بالكثير من الآباء والأمهات عن الإقدام على هذه الخطوة وتفضيلهم أن يبقى أبنهم على ما هو عليه من أن يُقال عنه إنه (مجنون)!

.. تربية الأولاد متعة كبيرة إن أحببناها

و هي مسرح حقيقي للإبداع والابتكار، و ليست العبرة بكم الساعات التي نقضيها معهم، وإنما بالكيف الذي نملأ به ولو ساعة واحدة قد تكون انفع من أيام أخر.

و هذا يدفعنا دوماً أن نتساءل

لماذا تزوجنا؟

لماذا أنجبنا ؟

لماذا نعيش في هذه الحياة ؟.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسائل لإنعاش المسؤولية الفردية

* الصلاة في أول وقتها، بل والاستعداد قبلها مهما كان حجم المشاغل التي نلقاها والتي تتزاحم بصورة عجيبة في هذا التوقيت من أكثر ما يعين على الانضباط والتزام المسؤولية الفردية.

* التأمل العميق في المعاني التي تجول بالقلب وترد على الذهن عند ترديد سيد الاستغفار صباحاً ومساءاً ثلاث مرات، حيث الاعتراف المطلق والذي هو سيد الأدلة ! وهو طلب المغفرة بصورة فردية، لا تنصل ولا مواربة، وكلما كانت النفس أكثر رشاقة ! وأخف وزناً من الذنوب، كلما كانت أسرع حركة، وأعلى قدرة على الإنتاج لهذه الحياة، ولعل إرادة الله تعالى لنا بتشرب هذا المعنى تتجلى في بسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وبسطها بالليل ليتوب مسيء النهار، وكم في هذا من إنعاش للمسؤولية الفردية.

* عدم الوقوف طويلاً عند الأسباب والتي قد تنأى بالمرء بعيداً عن دائرة الحساب والتقييم المعتدل للذات حيث يسهُل إلقاء العبء على الآخرين،

(هم السبب، هم من قصر، لم يفهمني أحد...الخ)،

والانتقال إلى ما يُراد تحقيقه من نتائج، ولعل هذا ما فعله الحبيب صلى الله عليه وسلم مع من أستأذنه في الزنا، فلم يتوقف طويلاً عند الأسباب التي أدت به إلى هذه المرحلة، هل شاهد صور مثيرة، هل له صحبة سيئة، لماذا لم يتزوج،. ..الخ، وإنما شرع مباشرة بإدارة حوار عقلي بعيداً عن الموعظة والتخويف - فكل شخصية لها ما يناسبها - ليصل إلى النتيجة التي يريد تحقيقها باستقرار العفة والطهر كقيم يلتزمها هو والمجتمع كله.

* (أصلح نفسي وأدعو غيري)، فالمسؤولية الفردية تبدأ من إصلاح النفس نعم، ولكن لا بد من توازي ذلك مع دعوة الغير والتي هي صمام الأمان لاستمرارية إصلاح النفس، لا بد من ارتفاع البناء رأسياً، مع تفقد الأساس، وتعهد كليهما بالرعاية والمتابعة.

* وعليه، فإنكار المنكر بضوابطه الشرعية هو عين، وأكثر ما ينعش المسؤولية الفردية، ويجدد الأمل في نفس من لا يجد فكاكاً من معصية يقارفها، فلعل حياؤه أن يستيقظ وهو ينكر على آخر ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرتكبه هو، حيث لا تعفيه الشريعة مما تَوَجب في حقه من أن يأتمر وينتهي لما جاء في الكتاب والسنة.

* أن يأمر وينهى على وفق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالأمر بالتغيير في الحديث (من رأى منكم منكراً...)، لم يرد فيه إذا كان فاعلاً للمنكر أم لا،

فإن لم يقم بالواجب الأول عليه، فإن ذمته منشغلة بتحقيق الواجب الثاني، فهما أمران في ذمته لا بد أن يوقعهما، فلا يتأخر الثاني بتأخر الأول، بل الواجب عليه أن يأتي بالاثنين، ويبقى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) تثريب وعتاب من المولى سبحانه وتعالى يؤرق المؤمن ويحضه دوماً على السعي وبذل الجهد نحو استواء الظاهر والباطن.

* فقه الاستعصاء على الذوبان وعدم فقد التميز والخصوصية من أكثر ما يدعم المسؤولية الفردية ويثبتها عند الانخراط في العمل الجماعي من دون الاصطدام والتغريد خارج السرب لإثباتها والإعلان عنها، بل التكامل والتناغم والاحتواء.

الاستماع لآراء الآخرين ينعش الإحساس بالمسؤولية الفردية، ولكن المبالغة في الإنصات قد تشوش عليها.

* الحرص على المشاركة في ما يُطرح من تصويت على المواقع الالكترونية والبرامج، والانتخابات.

* إذا تكاسل أحد أولادك عن القيام بواجباته المدرسية، فلا تتطوع أنت، إشفاقاً عليه، بحلها أو الذهاب للمعلم للاعتذار عنه، ودعه يواجه اختياراته، وكن أكثر إشفاقاً على أمتك !

* لا اعتماد للمسؤولية الفردية من دون اعتبار للإحصائيات واحترام للغة الأرقام والتي تُرشد وتحد من الاندفاع العاطفي عند معالجة الأزمات التي تواجهنا، فعندما يتضمن آخر تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية بتاريخ ٢٤-٢-٢٠٠٦ أن عدد الوفيات التي نتجت عن أنفلونزا الطيور منذ عام ١٩٩٧ إلى عام ٢٠٠٦ هي مائة حالة على مستوى العالم كله، بحسب ما صرح د. حسام وافي أستاذ طب الحالات الحرجة بمستشفى القصر العيني بالقاهرة لقناة الـ ، ثم يتم التعامل مع هذه الثروة الداجنة بالقتل والحرق وإشاعة الرعب والفزع بين الناس والذي كان يجب أن يتبلور في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكل حذر وإتباع لمنهجية علمية مدروسة من قبل الحكومات والأطباء، فأين الإحساس بالمسؤولية الفردية وآلاف من الأيدي العاملة تُشرد وبيوت تُغلق ومليارات تُهدر؟

و في سياق مشابه، نلمح ممن امتلأت قلوبهم غيرة على هذا الدين وحباً لكل عملٍ يساهم في نشر الخير وحرصاً على إنجاحه، قلقاً حول غلبة المقالات التي تتحدث عن الحب والعواطف وتؤجج المشاعر في منتدى إبداعاتكم، بدلاً من معالجة قضايانا التربوية والإصلاحية والاجتماعية.

.... وعودة للغة الأرقام والتي لا تجامل أحداً:

نجد في الصفحات العشر الأول إلى ليلة أمس ٣-٢-١٤٢٧

الصفحة الأولى ثماني مقالات مثبتة، منها ثلاث تربوية وأخلاقية، وهي (منكم – الزهد – الطباع والاتباع).

مقالة اجتماعية (إمرأة صغيرة)، مقال عن الإبداع (متى يحصل الإبداع عند الإنسان)، مقالة وقصيدة عن الجهاد وأحوال الأمة (الجهاد بين الواقع والتاريخ – الدمع يُسقى بالدمع).

و أخيراً (ذرات ضوء في الإيجابية) وسنفترض أنها رومانسية مائة بالمائة وهذا غير صحيح، فتكون نسبة المقالات التي تتحدث عن الحب...الخ في المقالات المثبتة ٠.١%.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كل صفحة تحتوي على عشرين مقال

الأولى: (دعونا نتزوج) ومن المفترض أن تصنف كمقالة اجتماعية، فليس فيها ما يؤجج المشاعر وما شابه ذلك، ولكن لا بأس، وتكون النسبة لباقي المواضيع المطروحة ٠.٠٥%.

الثانية: (إليك مع التحية)، ٠.٠٥%.

الثالثة: (لقاء ولكن من نوع آخر - قحط المشاعر - استشارة - زوجي لا توصد الأبواب بوجهي - حتى يتجدد الحب)، ٠.٢٥%.

الرابعة: (الشبكة وغزل الأشباح) ٠.٠٥%.

الخامسة: (هذيان - وعاد شهريار) ٠.١%.

السادسة: (إنني أعيش الحب وأتنفس هواه) ٠.٠٥%.

السابعة: لا يوجد

الثامنة: (قتلوا حبي) ٠.٠٥%..

التاسعة: (من أنت أيها الغريب) ٠.٠٥%.

العاشرة: (طعم الحب) ٠.٠٥%.

فتكون عدد المقالات التي أثارت القلق في العشر صفحات الأول ١٥ مقال من ٢٠٨ مقال أي بنسبة ٠.٠٧%، وهذا على سبيل المثال لا الحصر وإلا فالمنتدى شارف على مائة صفحة.

فأيهما أكثر إنعاشاً للمسؤولية الفردية والدقة والإتقان وأداء الأمانة

اعتماد لغة الأرقام والاهتمام بمراكز البحث والاستطلاع والإحصائيات عند مناقشة قضايا الأمة عموماً حتى لا نقع بين طرفي نقيض، بين تهويل وتهوين،

أم نؤثر الراحة و(يبدو - يغلب - يظهر -...الخ) ؟؟!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكم ربيتني يا أحمد !

كثيراً ما يشغلنا الفكر ومتابعة الأحداث وتحليل المواقف وكثرة المتابعات عن ذلك القابع في الحنايا، فما أعذبه إن رق وما أحلى الحياة حينها، ويالا شدته إن قسا، ويالا التيه والضياع عندها.

فمع رقته تصفو النفس وتسمو الروح ويتسلل الاطمئنان شيئاً فشيئاً أنه لا زال حياً، فما كان نبضه فقط يوماً علامة حياته !.

وثبات حيويته يبقى دوماً الغاية والمنى، والحياة فيها ما فيها والإيمان يزيد وينقص، فنحتاج من حين لآخر أن نزج به زجاً في غرفة الإنعاش الليلية حيث الخلوة والشكوى لمن بيده القلوب يقلبها كيف يشاء، وقد تزداد حالته سوءً وتزداد قسوته منا ! (بذنوبنا) وعلينا، فيضطرب نهارنا وتتوه منا الساعات فلا أمر دنيا أنجزنا ولا دينا، ويالا ضيعة المسعى إن لم تتداركنا رحمة المولى.

على هذه الحال كنتً أنا عندما جلست أشاهدك يا أحمد، ما دار بخلدي ولا روادتني ذرة من أمل أن أجد عندك أو أسمع منك ولو حرفاً يمكنه التفاوض مع هذه الثورة المشتعلة بداخلي تقودها نفسي

التي تمردت في مظاهرة مستمرة لم تفلح معها كل وسائل القمع المتوفرة لدي حتى بت أقتنع أنها مظاهرة نشأت وترعرعت في غير دول العالم الثالث.

بصدق كنت أنتظر من الحياة... كلمة، عسى أن أجد ما يرق له قلبي وتدمع عيني، فاطمأن أن ثمة علاقة لا زالت قائمة بيني وبين التي ودها عزيز ووصالها حبيب ولها وحدها النداء بالرجعة راضية مرضية.

فما عساك يا أحمد أن تمنحني في خمس دقائق، ويصدق حسي ويزداد يقيني، ها هو تقرير عن (حمامات المساجد).

يا إلهي، تباً لهذا العقل عندما يتجاوز حدوده ويتمدد خارج أرضه ويتعدى المساحة الزمنية المحددة له، فيطغى ويستبد بالقلب والروح ولحظات مراجعة النفس، فتسقط الوسطية صرعى بدعوى الإلمام بالواقع ومجريات الأحداث،

و كم من الدعاوى ما عليها بينات ويبقى أبناؤها لنا دوماً أدعياء !.

لم يطل حديثك، وبدأت مقارنتك فوراً بالمشاهد المصورة لحمامات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منازلنا وكم نهتم بها، وحمامات المطاعم والفنادق، ومن دون كثير كلام أو تمهيد بعبارات تنتقل الكاميرا مباشرة لتلتقط صوراً لحمامات المساجد.

لم تقف لتعلن عن خطتك، ولكنك وأثناء خروجك من منزلك الأنيق وضعت في سيارتك أدوات النظافة وأكملت حديثك وأنت تهم بالدخول إلى حمام المسجد لتعلن عن حملة نظافة يقوم بها فريق (يللا شباب) لتنظيف حمامات المساجد القريبة من المنازل، وتتبعك الكاميرا طائعة وما أظنها كانت كارهة وأنت تقوم بنفسك وزميلك في تنظيف الحمام، وتطالع أعيننا صوراً لو قُدّرَ لنا معاينتها إذا ما اضطرتنا الحاجة لدخول مثل هذه الحمامات أن نشيح بوجوهنا ونولي مسرعين لا نلوي على شيء وقد نتحمل عناءً مقابل ألا نقترب من مثل هذه الأماكن وأقل ما يتردد على شفاهنا (ما هذا ال....)!

لكنك أتممت عملك للنهاية، ثم وقفت لتلقي خواطر شاب، عفواً يا أحمد، لتلقي درساً على الأمة، هذا ما خفق له قلبي عندها وأنا أراك بلباسك العصري الأنيق البسيط ولغتك المتواضعة ونبراتك

المهذبة

(حاول أن تفعل شيئاً لله لم تفعله من قبل، وسترى أثر هذا على قلبك، والنظافة من الإيمان وكل العلماء يتحدثون عن النظافة، جرب وسترى)

نعم يا أحمد كل العلماء (يتحدثون)، ولكنك (يفعلون)، في لحظة شعرت انك أمة وحدك، أهي خمس دقائق مرت حقاً أم عمرٌ مر بي عشته معك وأنا أرقبك ومن بين دموعي التي غمرتني، وشذا عطر مصعب بن عمير يفوح حولي وأنت تعيد ذكراه مع التعديل والجود بما تملكه اليمين في زمان غير الزمان حقاً، ولكن لعل الأجر يُضاعف فيه إلى خمسين.

تساءلت... أما كان بالإمكان أن ترسل خادمك أو تستأجر من ينوب عنك في هذا العمل، لماذا باشرت ذلك بنفسك ؟

أحمد الشقيري على الـ ، أنت لا تقدم خواطر شاب، ولكنك تترجم عن قلب حمل هم أمة، أذابت حرارة أناتك والتي تحاول إخفائها خلف لغتك العميقة المتواضعة هذه الكثير من الصقيع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي لف فؤادي وتجمد له دمع عيني..

لم أشاهدك واقفاً على منبر، وما جاء حديثك من خلف منصة احتجت معها كما هي عادتي أن أقوم بعد الميكرفونات التي توضع عليها لأني أدركت أن ما صدر عنك لم يكن صوتك، وإنما روحك التي تكاد تفارق جنبيك مع كل عبارة ترددها فما كان لها من سبيل إلا ما صوبت رميتك نحوه وهو هدفك من البداية، وما سمعتك تتشدق بكثير علم وإنما خير الكلام وحسن الفعال وفقه ضرب الأمثال، فكفيت ووفيت،

و كم ربيتني يا أحمد.

أكاديمية صناع الحياة

لعلك لو سألت أي مسلم ما هدفه من أداء فريضة الحج، فلن تتعدى الإجابة إبراء الذمة بأداء هذه الفريضة ورجاء تحصيل المغفرة وبداية صفحة جديدة من حياته قد تخفف فيها من ذنوبٍ مضت.

و ظل على مدار عقود طويلة استشعار أن الحج مؤتمر جامع للمسلمين مجرد أمل وحلم يداعب خيالنا ولا نرى سبيلاً لتحقيقه، وكيف يكون ذلك وحال الأمة على هذا النحو من الضعف والتشتت والظلم الواقع عليها من الداخل والخارج ؟، ومن الذي يأخذ زمام المبادرة ؟،

كل هذه أسئلة وتبريرات عشناها طويلاً، منا من اكتفى بذلك، ومنا من تحاول تلمس ولو خطوة يخطوها نحو هذا الهدف موقناً أننا في زمن العمل الجماعي وروح الفريق، فتوسعت خطة بحثه وزادت نضجاً وعمقاً لتشمل أهدافه ما الذي يمكن عمله ومع من.

و تحصيل المغفرة من الحج هدف فردي لا يحتاج المسلم للمساعدة فيه من أحد إذ هي من فضل الله وحده، ويسعى العبد للفوز بها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

باستقامته وصلاحه.

و لكن الهدف الثاني والذي جاء صريحاً في كتاب الله تعالى (وليشهدوا منافع لهم)، أشرقت علينا في هذا العام مجموعات من الشباب المسلم الصالح والذي قدم نموذجاً واقعياً وممكناً لتحويل الإيجابية من طور التنظير إلى التطبيق، حمل هم أمته وصمم رغم كل ما يحيط بها من عمل شيء من أجلها، مجموعات صدق قولها واسمها فعلها، فكانوا صناعاً للحياة فعلاً واسماً.

نشأت الفكرة عند "عمرو خالد" والذي فقه واقعه واستشعر أهمية العمل الجماعي فتواصل مع من آمن بهذه الفكرة عبر البريد الاليكتروني والانترنت والفاكس وتكونت مجموعات في دول الوطن العربي، بل وخارجه في لندن وكندا، وتبلورت الفكرة تماماً في محضنها التربوي (على خطى الحبيب) لتصبح مهيأة للعمل مع قدوم الحج.

لم يقف عمرو طويلاً عند محنة خروجه من مصر، ولكنه أسس جمعيات خيرية في عدة محافظات مصرية، فضلاً عن الدول العربية والغربية وكانت هي نواة تأسيس جمعيات صناع الحياة، وفتح منافذ

للتعامل مع الغرب من خلال آليات جديدة معتمداً أن الغرب ليس كله فكرة واحدة، ففيهم من يرغب في الخير للبشر جميعاً، وتشكلت على يديه في بريطانيا جمعية الخيرية والتي استطاعت أن تُسوق جهوده الإصلاحية في الغرب، وتعاونت معه شرطة دبي في برنامجه لمكافحة المخدرات، وتبنت وزارة الزراعة البحرينية مشروعه لزراعة الصحراء.

أعلن عمرو عن رحلة للحج لصناع الحياة وحدد لها ثلاثة أهداف:

* المغفرة.

* انفراد صناع الحياة ولأول مرة في تاريخ الفضائيات ببث الحج على مدار أربع وعشرين ساعة على الهواء من خلال قناتي اقرأ وصناع الحياة وهي من مجموعة .

* إحياء مراد الله تعالى من شعيرة الحج وعقد مؤتمر جامع لأمة الإسلام لمناقشة قضاياها وقضايا البشرية.

و على مدار خمسة أيام كانت أول تجربة لتلفزيون الواقع ليشاهد العالم كله ليس مجموعة من الشباب والفتيات والنساء والرجال في

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مكان واحد دون هدف أو فكرة يحملونها أو مشروع ينتفع به أي إنسان، وإنما ليتحقق أقل قدر من النفع وهو تعلم مناسك الحج، ولكنها كانت منافع مشهودة، فكان نقلاً حياً منضبطاً بأحكام الشريعة، وكانت برامج مُعدة إعداداً رائعاً، ومحاضرات ومؤتمرات كانت حلقة وصل بين رجال الأعمال في هذه الأمة، وأحلام الشباب وطموحاتهم، ولحظات ترويح ومسابقات وخواطر، فلا كلت النفوس ولا ملت العقول وهفت القلوب وتمنت أن لو يتكرر هذا النموذج الرائع في كل عام.

شمل البرنامج محاضرات لطارق السويدان وعائض القرني ود. نبيل حماد، واستضافة للمنشد أبو راتب وربيع حافظ، وشخصيات سياسية مثل د. نجيب ميقاتي رئيس وزراء لبنان السابق،

كم هو رائع في هذه الحياة أن تتاح لك فرصة التعامل مع كثير من الشخصيات وهي بمعزل عن مناصبها السياسية على وجه الخصوص والتي تفقدها الكثير من العفوية عند التعامل...

و في الحج تتجرد النفس المسلمة لله تعالى وتعود إلى فطرتها وبخاصة بعد يوم عرفة، فالرجل وبشهادة من تعاملوا معه كان على قدر من

التواضع والبساطة والصدق في الحديث والانضباط ! في طابور المشاة من عرفة إلى مزدلفة، مما أرجعه إلى بلاده وقد ازداد ثراءً بهذا الحب الذي حملته قلوباً كثيرة له، وباستعداده لاستضافة مؤتمر صناع الحياة في طرابلس بلبنان.

و لقاءات رجال الأعمال مثل صالح كامل رجل الأعمال السعودي والذي تتلمس فيه إحساساً قوياً بحمل هم هذه الأمة وكيفية النهوض بها اقتصادياً لتستعيد مكانتها من بين الأمم، فتبنى الكثير من المشاريع التي عرضها شباب وفتيات كل يوم في المخيم على مدى ثلاث ساعات أغلبهن من مصر والسعودية، فتبنى بالكامل مشروع تقدم به شاب سعودي تفخر به الأمة كلها حول الـ ٣ وتطوير برامج الكمبيوتر بأيدي وصناعة عربية مئة بالمئة، وساهم بنسبة الربع تقريباً في مشروع للترجمة تقدمت به فتاة مصرية، وتبنى بالكامل مشروع لتأسيس وكالة أنباء عربية تقدمت به مراسلة مصرية عملت فترة مع وكالات الأنباء العالمية، وساهم بقدر كبير في مشروع تقدمت به سيدة أعمال مصرية لذوي الاحتياجات الخاصة بعد معاناة عاشتها بنفسها في أمريكا، ولما عادت إلى مصر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عملت على إنشاء مؤسسة لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة والتي أخذت على عاتقها ليس فقط تقديم العلاج لهذه الفئة من البشر وإنما نشر الوعي في المجتمع لتقبلهم ليتمتعوا بشخصية سوية وفاعلة.

و مشاريع أخرى كثيرة منها مشروع لتطوير المعلم وقدراته تقدمت به سيدة سعودية تحمل ماجستير في إدارة الأعمال، ومشروع لتنمية وتطوير صناعة تصدير الورد تقدم به طالب هندسة سعودي، ومشروع لتحويل الأسر في الريف المصري لأسر منتجة للمجتمع تقدم به رجل أعمال مصري، ومشاريع تقدمت بها فتيات من كلية دار الحكمة في جدة وقدمت العميدة د. سهير القرشي الكثير منها.

أكثر من خمس وعشرين مشروع، فُتِحَ للجمهور باب التصويت عليها من خلال الرسائل القصيرة والبريد الاليكتروني، فبلغ عدد الاتصالات من الجمهور المتابع في البلاد الأخرى ٢٢ ألف اتصال في أربع وعشرين ساعة فقط، فكان تعبير عمرو خالد أن هذه الأمة فعلاً تريد الخير ،

شهد المخيم حواراً شفافاً بين الحضور ود. أحمد محمد علي رئيس

البنك الإسلامي للتنمية، وتأييد الكثير من رجال الأعمال والشركات من خلال الاتصال للعديد من المشاريع، وأبدى أحد رجال الأعمال المصريين استعداده لاستضافة مؤتمر صناع الحياة في الغردقة.

و كانت لحظات وفاء حين أعلن عمرو خالد عن شخصيات كثيرة وقفت بجانبه وكانت عوناً له، منها شاب سوري من صناع الحياة في كندا والذي يحرص على استضافة عمرو عند ذهابه إلى هناك، وكانت الدموع هي المتحدث الرسمي حين أصر عمرو على إظهار الشخصية اللبنانية التي وقفت بجانبه عند خروجه من مصر وذهابه إلى لبنان.

فريق صناع الحياة قابلته مشاكل عديدة ومواقف طريفة عند تنظيمه لهذه الرحلة مع ما حملته من فكرة تلفزيون الواقع، وكل ذلك تم الإعداد له في ثلاثة أسابيع فقط، ولكنه لما سهر الليل من الحادية عشر مساءاً إلى الخامسة صباحاً، ثم قيام الليل نصف ساعة قبل الفجر لاستدرار العون من الله تعالى، ثم النوم ثلاث ساعات فقط، أنجز وأتم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما عادت صناع الحياة محاصرة في مصر فقط، بل هي في كل دول العالم، وما عاد عمرو خالد، والذي رفع شعار التنمية بالإيمان، إلا أباً روحياً للفكرة، وامتلكوا هم الدافع الذاتي للعمل والإنتاج لنعيش معهم أياماً تجعلنا نقف طويلاً عند هذه التجربة، لعلنا نستشف منها.

أن هذه الأمة لا زال فيها ألوان من الخير والبذل والعطاء والرغبة الصادقة في النهوض والارتقاء وأننا أسانا الظن بأنفسنا وقدراتنا عهوداً طويلة، مما يوجب علينا توبة جماعية من هذا الظن والذي على إثره رقدت الأمة طويلاً.

إحياء مراد الله تعالى بتحقيق منافع تشهدها الأمة رغم كل ما يحيط بها أمر يمكن حدوثه وليس مستحيلاً.

إذابة الحدود بين دول الوطن العربي عند التعاملات الاقتصادية مع الاحتفاظ لكل مجتمع بخصوصياته.

إن الأمة بحاجة إلى تواصل جيد ومستمر بين أصحاب الأموال وذوي العقول المبدعة.

قدم المخيم نموذجاً راقياً للمجتمع الإسلامي والذي من أبرز سماته التعامل المنضبط بين الرجل والمرأة، والذي لا يقوم على الاختلاط دون قيد أو شرط، ولا ينجح أو يستمر بفصل تعسفي بينهما.

إحياء دور المرأة المنتجة لأمتها ومجتمعها من خلال نماذج مشرفة وواثقة من قدراتها لسيدات أعمال، فهي ليست على الدوام المستهلكة المستفزة.

تجديد الخطاب الدعوي للأمة بكل ألوان الطيف فيها يحتاج وبشدة إلى جانب تطبيقي ملموس، لعله يُكمل ويُجمل الجانب التنظيري فيه.

التحرر من أسر حتمية الاصطدام بالأنظمة والحكومات من أجل الإصلاح، بل لعله توجد مساحات للالتقاء لفعل شيء ما، وأننا لن نعدم في كل زمان ومكان من تتوفر لديه الرغبة في الخير والعطاء، و لكن كم تفرض الحياة على كثير من الوجوه أقنعة مزيفة.

تربية النفس وغرس القناعة فيها أن العمل الناجح المستمر والذي تنتفع به الأمة بحق هو الذي لا يرتبط بشخص ولا يسعى من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انطلقت من لدنه الفكرة لربط الناس بشخصه وإنما يُكون منهم جماعات وجماعات لتنشر الفكرة وتتولى العمل وتتحمل المسؤولية ، وتذوب (الأنا) في (نحن).

أن رجال ونساء الدعوة ليسوا هم فقط العلماء والمفكرون والمصلحون وطلبة العلم، وإنما هم أيضاً رجال وسيدات الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال والقنوات الفضائية والشركات والاستوديوهات، ومن امتلكوا الأصوات الجميلة العذبة والقرى السياحية.

كل من حمل هم الإسلام وتوفرت لديه الرغبة الصادقة للنهوض بهذه الأمة.

إننا على صعيد الإعلام لن نجني كثيراً من مجرد نقد البرامج والمواد الهابطة، وفي هذا استنزاف للجهد والوقت مما يكفي لإنتاج بدائل منضبطة (بتيسير) الشريعة، فتكون خير سبيل للدعوة على بصيرة.

و يسفر المخيم عن تأسيس اتحاد صناع الحياة، مؤسسة دولية غير حكومية، فكانت على خطى الحبيب صلى الله عليه وسلم...منافع مشهودة..

بيت عرسان أكاديمي

على مدى شهرين تقريباً قدمت قناة زواج الفضائية تجربة هي الأولى من نوعها على الفضائيات العربية حيث اجتمع عدد من الشباب من بعض الدول العربية مصر، المغرب، لبنان، السعودية، الإمارات، قطر، البحرين، في منزل رحب بإحدى ضواحي القاهرة، وفي جو تام من العزلة عن العالم الخارجي تم تسليط الكاميرات عليهم في نقل مباشر يومي من العاشرة صباحاً تقريباً إلى الواحدة ليلاً، وفي نهاية كل أسبوع يقام حفل في حديقة المنزل الرائعة لتقييم أداء الشباب واختيار من سيبقى للأسبوع المقبل ومن سيتم استبعاده عن طريق التصويت من قبل الجمهور عبر رسائل الشات.

أخذ البرنامج على عاتقه تحقيق ثلاثة أهداف:

-تهيئة الشباب قبل الزواج بمنهجية غير مألوفة تطرد السأم والملل.

-التوعية بأهمية الزواج والإحساس بقدسية هذه العلاقة لتقليل نسبة الطلاق التي باتت تؤرق مجتمعاتنا العربية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-تقديم نموذج نظيف ومحترم وإيجابي لتلفزيون الواقع.

و قد تم تفعيل الكثير من البرامج الموضوعة لهم بصورة جمعت بين الجدية والسماح بأوقات للمزاح والمداعبة البريئة بين الشباب مع حفظ الوقت واستثماره على أفضل وجه.

قُدم للشباب الكثير من المحاضرات من دعاة أفاضل وتربويين وأخصائيين في العلاج النفسي من أمثال د. العريفي، سليمان الجبيلان، د. احمد عبد الله الأخصائي النفسي لموقع إسلام أون لاين.

حفلت نقاشات الشباب مع الدعاة والأطباء بالكثير من الصراحة والشفافية والرغبة في المعرفة الحقيقية والسعي نحو التثقيف والإلمام بكل ما من شانه أن يرفع مستوى الوعي عندهم لإقامة حياة زوجية هانئة ومستقرة.

الكثير من المواقف الطريفة والمضحكة حدثت عندما قضى الشباب يوماً كاملاً من الثامنة صباحا وهو وقت ما اعتادوا أن يستيقظوا فيه، إلى الخامسة عصراً مع مجموعة من الأطفال لم تزيد أعمارهم عن

الخمس سنوات، وكان هذا اختبار لقدراتهم في التعامل مع الأطفال إذا اضطرت الأم لتركهم تحت أي ظروف، فمنهم من كان حنوناً عليهم ومنهم من قام باللعب معهم ومحاولة احتوائهم عند بكائهم الشديد ورغبتهم في العودة لأمهاتهم ومنهم من فقد أعصابه، وحقاً ليس الخبر كالمعاينة.

من المواقف الطريفة أيضاً ما صدر عنهم حين تم تكليفهم بغسل ملابسهم بأنفسهم من دون استخدام أي أدوات كهربائية وكان ذلك في حديقة المنزل الجميلة وما حدث بينهم من مشاحنات ومداعبات، وشجار أحياناً وبخاصة عندما يوقظ بعضهم البعض من النوم، وعندما طُلِبَ مهم دخول المطبخ وإعداد بعض الوجبات بأنفسهم.

اشتمل البرنامج أيضاً على تخصيص وقت لأداء التمارين الرياضية ولعب البلياردو والشطرنج والقراءة والاجتماع حول مناقشة الكثير من الأفكار.

توطيد الصلة بين هذه المجموعة من الشباب على اختلاف أوطانهم وطبائعهم حتى وصلت إلى حد التأثر الشديد والحزن عند خروج

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحد الشباب من الدار، من الإيجابيات الرائعة لهذه التجربة.

و مع فخامة المكان والأثاث وكل وسائل الراحة، تم تخصيص غرفة ملحقة بالحديقة ليس فيها سوى سرير متهالك، ولا شيء غير ذلك، وتم التنبيه عليهم من البداية أن من يرتكب خطأ ويخالف قوانين الدار فسوف يتم إيداعه في هذا السجن ولن يخرج إلا من خلال التصويت بالرسائل وقد حدث بالفعل.

و ككل عمل، وجدت بعض السلبيات القليلة والتي لم تؤثر بالطبع على جمال التجربة وتفردها، فقد كان هناك مبالغة شديدة في نوعية الأكل المقدمة لهم وكان الأفضل مراعاة البساطة وبخاصة عند وجبتي الإفطار والعشاء.

رسائل الشات في البداية كان ضعيفة المحتوى وظهر فيها شيء من العنصرية والتعصب الإقليمي، ولكن الوضع تحسن كثيراً، مما يؤكد ضرورة الصبر على السلبيات التي قد تنشأ عند تفعيل أي فكرة، فالوقت عامل هام في إنضاج هذه الأفكار وتعاطي الناس معها.

لقد استطاع هذا البرنامج من خلال المعايشة من قبل المشاهد لهذه الأحداث وعلى ما فيها من تنوع وتجديد أن يغرس الكثير من المفاهيم الصحيحة وتوصيل الكثير من الأفكار المشرقة الناضجة حول الزواج بواقعية بعيداً عن الأحلام والرومانسية المبالغ فيها والتي اشتغل عليها الإعلام العربي سنوات طوال من خلال الأفلام والمسلسلات وقصص الحب الغير واقعية والتي فيها الكثير من المحاكاة للمجتمع الغربي، وقد نجح البرنامج في ذلك حقاً وكان الأداء فيه متميزاً وبسيطاً وطبيعياً في آن واحد، مما ساعد على تقبل كل ما طُرِحَ فيه.

نموذج جديد للتربية يضاف إلى أرصدة الوسائل الدعوية من محاضرات وبرامج ومؤتمرات ولقاءات...الخ، لعل قطاع كبير من الشباب والفتيات قد ملّ وما عادت تشبع رغباتهم في البحث دوماً عن كل ما هو جديد.

كان الحبيب صلى الله عليه وسلم حيناً يلقي الأسئلة وحيناً يخط خطوطاً في الأرض وحيناً يقص القصص، وحيناً يمازح ويلاعب، وقد يضع يده على يد السائل ويصل به إلى مرحلة من الإثارة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتشوق كي يتعلم مما حدا بأبي بن كعب أن يبطئ في مشيته حتى لا يخرج الرسول عليه الصلاة والسلام من المسجد قبل أن يعلمه تلك السورة التي ما أنزل في التوراة ولا الإنجيل ولا القرآن مثلها !.

و من هنا يتأصل في فكر المسلم عدم "توقيف" الوسائل الدعوية وأن حكمها هو حكم مقاصدها، فيعمد دوماً للإبداع والابتكار والتجديد.

بارك الله في القائمين على قناة زواج الفضائية ولا زال المأمول منهم أكثر من ذلك، وفي كل من يبدع ويجدد لنشر الدعوة ورفعة شان الإسلام والمسلمين..

نظرات في الإبداع

مهما حاز المرء من علم فمن دون تربية للنفس وتزكية لها لا يبقى لهذا العلم أثراً على نفسه أو غيره وإن بقي على الألسنة حروفاً وجملاً تتردد، إن ظن بها أنه يعلو، فإنما جبال من الوهم يرتقيها ولكن رأسه على أسفل !.

و العلم وقود التربية يؤمن لها ذلك الوهج المتلألئ لذاته المضيء لغيره ولمن حوله سبلاً قد مهدها لهم بجميل حرفه وعذب لفظه ورقي كلماته وسحر بيانه، فمن ذاق الإبداع وتنعم حقاً في روضته يأبى عليه قلمه أن يخط ولو الذرة من حرف يجرح ولا يداوي.....

تتجافى كلماته عن مضاجع الأذى والنيل من الآخرين حيث السكنى في قلوب ما عرفت للجمال طريقاً وإلا فعلى من ادعى البينة.

الإبداع دوماً قرين التي أصلها ثابت لِأنه يصدر عن نفس كريمة تسخو وتنفق ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً، تعود بفضل الزاد لضمان الزيادة (لئن شكرتم لأزيدنكم)، مهما حاولت المجتثات من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فوق الأرض أن تتسلل إليها في لحظات عابرات ما يخلو منها حتى ذوي العقول والألباب، فإذا باليمين لا تطاوع وتشتد قبضة الأنامل، ويتجمد المداد في القلم، فكيمياء ذوبانه لا تعمل إلا في أجواء دافئة من الكرم والصفح والعفو وحسن الظن والتماس السبعين واحداً تلو الآخر، أما في أجواء الشح حيث الحالة النفسية الملازمة للبخل فإن تلك التفاعلات مهما اشتدت، لا تظفر من هذا المداد بأي نتيجة.

من عرف الإبداع حقاً، حروفه عنده كقطرات غيث تبقى نقية ما بقيت في سماء إبداعه، فإذا ما لمس تهدد هذا النقاء إذا نزلت في أرض التعليقات، فإنه يظن بها، يوقن أن التخاطب ليس هو الوسيلة الوحيدة للإرسال، قد يكون الصمت أقوى وأكرم (فليقل خيراً أو ليصمت)، ولكنه يحتاج إلى أجهزة استقبال في ذواتنا على درجة عالية من الإحساس والفهم.

المبدع له من الحكمة في تعليقاته أوفر الحظ والنصيب، فلا يصادم الآخرين في مشاعرهم مهما قويت عنده اللاقناعة واشتدت، فإذا ما سقطت الحروف منه سهواً لشدة غيرته على دينه وشغفه بحب أمته

فمن المفترض أن يبدأ العد التصاعدي للسبعين، لا أن يُقابل بألسنة حداد تجعل الحليم حيراناً، أكان ما كان إبداع أم خداع ؟

إذ كيف يحلق بك عالياً في سماءٍ ما، ثم يهوي بك أخرى في مكان سحيق، تارة يبهر ناظريك بألوان زهور تحيل الصحراء خضرة نضرة، يتفنن في زراعتها وتنسيقها، فإذا ما عَمِدَ إلى تقليم أشجار وارفة الظلال من بعض أوراق لم تأخذ حقها من الرعاية والسقيا فاصفرت وذبلت، وكفى بصاحبها نبلاً أن تعد له تلك الأوراق عداً، وبدلاً من أن تتوجه أدوات البناء لنقد المقال، إذا بالإبداع جثة هامدة تحت معاول هدم الذات.

و الأدب دوماً لقلم المبدع حبه كان لزاماً.

الحقيقة، وإن خبا ضوُءها وهدأ بريقُها، صنو الإبداع، البحث عنها، لا عن الزيف المبهرج الألوان، مراد المبدع، يجوب سماء هذا الكون تجذبه الفكرة فهي همه، قد يبحث عن الشخص، والاسم عنده أداة تعريف.

فإذا ما وقع منه المدح أو التقويم لا الذم، كان بحق واعتدال دون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إسراف ولا مخيلة، لا يكسر به حاجزاً ولا يتعدى حدوداً، فينساب منه مهذباً راقياً فيطمأن إليه القلب وتسكن النفس، فإذا العمل بلا فتور والإخلاص بلا التفات واليقين بلا تردد.

قد لمس بأب وحنكة مكامن الإبداع في عقل المتلقي وشعوره بفكرة يطرحها أو رأي يناقشه أو ثغرة يسدها أو رؤية يصححها أو خطأ يصوبه أو صواباً فيتممه، فلا تعدم من العسل الشفاء فضلاً عن طيب المذاق.

المبدع وإن اختلف مع من حوله من السلف كانوا أم من الخلف، شافعياً كان أم حنبلياً..الخ، الإبداع عنده هو الاقتداء بأولئك الأئمة بأدبهم وأخلاقهم عند اختلافهم، وليس بفقههم وإجماعهم فقط.

المبدع في كتاباته أو تعليقاته يكتب وفق خطة محكمة وأهداف محددة وفكرة يسعى جاهداً لإيصالها، بينه وبين العشوائية والارتجالية عداءٌ مستحكم لا يزول،

يطيل الفكر فيما يرد إلى عقله، ويقلب النظر دوماً فيما صاغه قلمه،

ما كان همه يوماً تسويد الصفحات وسيل المشاركات، يملك الأوراق بالكيف ولا تملكه بالكم، لا يكرر نفسه، الحرف لديه أسير، إما أن يطلقه بخبر يقين، أو هو عنده مكرم المثوى عسى أن ينفعه يوماً ما.

المبدع جريئة معانيه، حييةٌ متأنقةٌ ألفاظه، مُطلقاً عنانها، مانحاً كل قارئ حرية الفهم والاستدراك، فلا يشعر بالتضييق والحصار.

المبدع كلما ازداد تألقاً ازداد حرصه، ولا يأنف، أن يأخذ من حين لآخر خطوة إلى الوراء حتى لا يحرق فكرته بسرعة عرضها واستهلاكها، يقف ويراجع ماذا قدم وماذا يؤخر.

المبدع حريص على كل ما من شأنه أن يمنحه التميز في خُلقه وطرحه ونقده وصمته ! هو في المائة الراحلة، في حله وترحاله يترك لك من الفعل والأثر ما لا تجد له شبيهاً ولا مثيلاً.

المبدع يملك من المرونة ما يستوعب به الآخر، مشاعره النفسية عند الاختلاف كما هي عند الاتفاق وإلا ما جدد وأبدع.

المبدع لا يتعمد الصدام مع المحيط الذي يحيا فيه وإن بدا للآخرين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلك، ولكنه يرفض التقليد ويحن دوماً إلى التجديد حيث يجد نفسه وقلمه، حيث يضع لبنة في صرح البناء لمجد أمته،

حيث يصنع الحياة.

أضواء على الفن

* من معاني الفن في لسان العرب:

فنَّ الإبل يفُنُّها فَنًّا طردها. وفلانًا في البيع غبنهُ. ودَينَهُ مَطَلهُ. والشيءَ زيَّنهُ

فنَّن الناس تفنينًا جعلهم فنونًا. والشيءَ بالشيءِ خلطهُ.

وتفنَّن الشيءُ تفنُّنًا تنوَّعت فنونهُ. وفلانٌ في الحديث أخذ في فنونٍ

وافتنَّ فلانٌ في حديثهِ وفي خطبتهِ افتنانًا أخذ في فنونٍ من القول وجاءَ بالأفانين

واستفنَّ فرسهُ استفنانًا حملهُ على فنونٍ من المشي

وأفانين وهذه جمع أفنان. وأفانين الكلام أساليبه وأجناسهُ وطرقهُ

ولقيت منهُ فَنًّا أي عناءً

الفَنَّان الحمار الوحشيُّ لهُ فنونٌ من العَدْو.

* وفي الوسيط:

(الفَنُّ): هو التطبيقُ العمليُّ للنظريات العلمية بالوسائل التي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحقِّقها، ويكتسب بالدراسة والمَرَانة. و-جملةُ القواعد الخاصَّة بحرفة أَو صناعة. و-جملةُ الوسائل التي يستعملها الإِنسان لإِثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال، كالتصوير والموسيقى والشعر. و-مهارةٌ يَحكُمُها الذوقُ والمواهب.

(الفِنُّ) - يقال: فلانٌ فِنُّ عُلُوم: يُحسِنُ تحصيلَها والقيامَ عليها.

* وفي محيط المحيط:

و الفُنُونُ الأَخلاطُ من الناس. وإِن المجلس ليجمع فُنُوناً من الناس أَي ناساً ليسوا من قبيلة واحدة.

* وفي المحيط:

الفنُّ للفَنِّ هو مبدأٌ يرى أن قيمةَ الفنِّ في ذاتِه / الفنُّ للمجتمع هو مبدأٌ يرى أن قيمةَ الفَنِّ بما يقدِّم للمجتمعِ من نفع / الفنونُ الجميلة هي مجموعة تشمل غالبًا الرسمَ والتصويرَ والنحت / والفُنونُ الشعبيَّة هي الفنونُ السائدةُ في الأوساطِ الشعبيَّة / الفنُّ التجريديُّ هو الَّذي يعتمد على أشكال مجرّدة / الفنُّ التعبيريُّ، هو الذي يعتمد على الانطباعات الذاتية.

و إذا جاز لنا الاستناد إلى أن (الفن للمجتمع هو مبدأٌ يرى أن قيمةَ الفَنِّ بما يقدِّم للمجتمعِ من نفع)،

فإن الفن هنا يشتمل معاني أوسع مما احتوته التعريفات اللغوية السابقة، كالنظافة والتجميل وفنون العمارة والأزياء، ولعله أيضاً يشتمل أمورا معنوية مادامت تعود على المجتمع بالنفع، فالإنصات والحوار فن، والسلوكيات الراقية فن، الدعوة إلى الله تعالى فن، الاتصالات الإنسانية ! والحفاظ على ديمومتها وجودتها فن، كل ذلك مما يعود على المجتمع بالنفع والفائدة.

و من ثم يمكن النظر للفن كقيمة مطلقة ملك للبشر جميعاً، ليس بالضرورة ارتباطها بالمقدس وإنما التعاطي معها وتوظيفها يكون من خلاله مما يُسهل علينا تفهم واحتواء ثقافات الشعوب الأخرى من دون حتمية الاصطدام بها أو رفضها وفق ما نعتقده ونؤمن به، ويكون ميزان القبول والرفض هو النفع المتحقق والفائدة المرجوة أو الفساد الذي يُتوقع حدوثه.

و حيث أن الكل يُطلق وقد يُراد به الجزء، فلا بأس أن يقتصر الحديث على ما تعارف عليه الناس اليوم عند إطلاق كلمة فن من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حيث تعدد فروعه ومنها السينما والمسرح والموسيقى والغناء والرسم والتصوير...الخ، حيث تم تشويه هذه الفروع تشويهاً بالغاً على يد البعض، فمن أين أتى المسلم الاستسلام لهذا التشويه كوضعية راسخة ولم يستدعي فقه (ادخلوا عليهم الباب) ليبدأ رحلة التغيير والإصلاح ؟

هل لاضطراب مفهوم الحياة عنده أصلاً وأنها يمكن أن تسير وتستمر من دون الفن أو التعامل معه والذي عند الكثير هو شيء زائد عن الحياة ولا حاجة ولا علاقة له بالفطرة التي خلقنا الله عليها؟

و لكن لماذا تطرب النفس السوية لشدو الطيور وعذب ألحانها، ولماذا يأسر لبها هذا الشفق المتوهج من ألم فراقه لشمسه التي أضاءت معناه ! ومنحته بأمر الخالق جماله ولولاها ما كان، ولماذا تسكن النفس لسكون الليل وروعة جماله وتسبح في تأملاتها، ويهتز القلب فرحاً وأملاً مع كل ضياء لفجر جديد.

هذه الصفحات من الجمال والفن والتي ينطق بها الكون لماذا خلقها الله تعالى لنا وهل لها من فائدة وهل كان لحياتنا على هذا الكوكب أن

تنضبط من دونها ؟

لنقف طويلاً ونتساءل، هل حب الفن ومنه الجمال، فطرة يميل إليه الإنسان بطبيعته، أم انه حب مكتسب ؟

أم أن رؤيته لشمولية الرسالة وعالميتها لم يكن واضحاً بالقدر الكافي مما جعله يستثني الفن كقيمة يمكن تدويل رسالة الإسلام من خلالها ؟

و لكن في زمن البحث عن الذات والتشبث بالهوية وعدم قبول المساومة عليها من فطر لا زالت بفضل الله تعالى تحمل الكثير من النقاء والعودة والدعوة إلى كليات الإسلام مستندة للخطاب إلي يتوجه ليس فقط للذين آمنوا وإنما للبشر كافة حين وسعتهم رحمة الله تعالى بقوله (يا أيها الناس)، قفز الفن ليحتل درجة متقدمة في سلم الأولويات عند المسلم، ليمارس من خلاله ما ائتمنه الله تعالى عليه من مسؤولية فردية في مسيرة التغيير والإصلاح ومن خلال العمل بروح الفريق:

أكدت الحكومة الفلسطينية برئاسة حماس أنها ستحارب الرقص

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشرقي والأفلام الإباحية، فيما تعتزم إعادة فتح دور السينما الموجودة بقطاع غزة لعرض أفلام "تعلم الناس وتساعدهم على تحسين حياتهم مع ضرورة توخي الحذر فيما تعرضه تلك السينمات من أفلام ".

وفي مقابلة مع صحيفة "جارديان" البريطانية قال وزير الثقافة الفلسطينية "الرقص الشرقي ما هو إلا نساء عاريات.. هذا ليس من الإسلام".

وأوضح المراسل: إن الوزير -كبداية- سيحظر الكازينوهات، كما يبحث عن طريقة لحظر بيع الخمور، ويريد الفصل بين الرجال والنساء في أماكن الترفيه العامة.

ويتم تأسيس موقع . . //:

حماسنا دوت أورج موقع أسسه مصريون مؤخراً على شبكة الإنترنت وأطلقوا منه حملة ضد العري والإباحية في وسائل الإعلام العربية تحت شعار (لا للفساد الإعلامي)، وعن هدف الحملة نشر الموقع في التعريف به: (نساهم في وقف نزيف الأخلاق... نزيف

تضييع الشباب بأيدي عربية ممولة من جهات مشبوهة... ولن يهدأ لنا بال حتى نساهم في وقف هذا التخلف الإعلامي والتقليد الأعمى للغرب)، مشيراً بهذا لأغاني وأفلام العري التي انتشرت مؤخراً علي الفضائيات العربية، وأقام الموقع محاكمة رمزية لعدد من الفنانين العرب متهماً إياهم بإفساد الذوق العام.

و عن مستقبل الموقع، يقول مؤسسه

"نريد إنشاء الاتحاد العالمي للمواقع الشبابية الإسلامية، ونسعى للحصول على موافقة من الدكتور يوسف القرضاوي بصفته رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وسيكون هذا الاتحاد إن شاء الله واجهة للفكر الإسلامي المعتدل، وسيضم كل الأطياف والتوجهات في العالم العربي والإسلامي، وأيضاً إقامة علاقات مع بعض المؤسسات في العالم الرافضة للعري والإباحية، وهذه المؤسسات لها موقع على الإنترنت وتقع في إنجلترا واليابان وغيرهما".

و في مدينة الإسكندرية قام طلاب وطالبات الجامعة بإطلاق حملات عبر الإنترنت وعلى موقع شباب التيار الإسلامي (جامعة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أون لاين) للتنديد بالمشاهد الإباحية التي تتضمنها أغاني الفيديو كليب العربية التي تبث عبر عدة قنوات فضائية.. ونظموا مظاهرات صامتة ضد "العري كليب" تحت شعار شهير لإحدى هذه القنوات، ولكنهم عدلوه ليصبح: "هتقدر تغمض عينيك" كما نظموا عرضا مسرحيا ضد هذه الأغاني.

وخرج عشرات الطلاب مطلع هذا الأسبوع يقودهم طلاب التيار الإسلامي في مسيرة صامتة وهم يرفعون شعارات أو يلفون أجسامهم بوشاحات تعبر عما يريدون قوله من مثل: "الله معي.. الله ناظري.. الله مطلع علي"، وهو شعار الطلاب في مواجهة "حملة العري الشرسة" كما قالوا، ولكن بقية الشعارات كانت تعبر بشكل واضح عن رفض هذا العري مثل: "لا لإثارة شهوات الشباب"، و"الفيديو كليب مؤامرة من اليهود على أمة الإسلام".

ونظم مجموعة من الشباب العربي حملة إلكترونية منظمة ضد ما يعرف ببرامج "صناعة النجوم" بصفة عامة وخاصة برنامج "ستار أكاديمي" الذي يعرضه حاليًا تليفزيون "إل بي سي"، وتوجوا هذه الجهود بتدشين موقع يتبنى مواقفهم على شبكة الإنترنت.

وتأتي أهمية الحملة عبر موقع . ٢ . لانطلاقها من نفس الشريحة العمرية للجمهور الذي تستهدفه هذه البرامج.. إضافة إلى انتشارها الواسع في العديد من ساحات الحوار والمواقع العربية المختلفة على شبكة الإنترنت، وعرف قادة الحملة ضد البرنامج أنفسهم في موقعهم قائلين: "إننا شباب عربي مسلم غيور على شبابنا من الانشغال بنقائص الأمور وترك متابعة حياته ".

و في بنجلاديش صعدت السلطات البنغالية حملة بدأت منذ عام ضد ما أسمته سرطان الأفلام الفاحشة التي تغرق الدول الآسيوية، وتضمنت الحملة مصادرة الأفلام الإباحية وإغلاق دور العرض التي تعرضها.

وقال نائب رئيس مجلس الرقابة على السينما: "منذ يونيو الماضي حظرنا ٥٩ فيلما وأغلقنا ٣٩ دار عرض بسبب عرضها أفلاما فاضحة تخالف ثقافتنا وقيمنا"، وأضاف: "الـ٥٩ فيلما تتضمن ٣٧ فيلما بنغاليا و٢٢ إنجليزيا"، بحسب وكالة الأنباء الفرنسية.

وقال مسئولون: إن عدد الأفلام المحظورة هذا العام أكبر منه في أي عام مضى، والسبب في ذلك تصعيد الحملات الدعائية المناهضة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للأفلام العارية التي أنتجت العام الماضي.

وتنتج شركة "داليوود" البنغالية لإنتاج الأفلام السينمائية -والتي تتخذ من دكا مقرا لها- ما يقرب من ١٠٠ فيلم سنويا بميزانية صغيرة متوسطها ٦.٥ ملايين تاكا بنغالية (١٠٠ ألف دولار) لكل فيلم.

وأصدر وزير الإعلام البنغالي أوامر إلى مسئولي مجلس الرقابة تقضي بتطبيق الإجراءات القانونية على الأفلام الفاضحة، وقال: إن عدم تطبيقها سيؤدي إلى كارثة أخلاقية.

وقال: "إننا نرسل المفتشين لأبعد الأماكن في البلاد، للتحقق مما إذا كانت دور العرض تعرض أفلاما فاضحة"، وأضاف: "الشرطة والإدارات المحلية تتعاون معنا".

وقال المجلس في تقرير رفعه إلى وزارة الإعلام الأسبوع الماضي: إن عرض الأفلام الجنسية الفاضحة "ساهم في انحدار القيم بين المراهقين والشباب".

وقال البيان: إن تلك الأفلام "كانت أحد الأسباب الرئيسية في

تدهور النظام والقانون في المجتمع".

وأعلنت الحكومة التي "تضم أربعة أحزاب رئيسية أنها وضعت إجراءات مكثفة لسحق الجريمة لمواجهة ما تسمية المعارضة "انعدام القانونين الأخلاقية".

و في فرنسا كشف استطلاع للرأي أن ثلثي الشعب الفرنسي يريد منع بث الأفلام الإباحية على شاشات التلفزيون، مؤكدين أنها ساهمت في زيادة العنف، خاصة بين الطلبة والفئات العمرية الصغيرة.

وأعرب ٦٤% من بين ألف شخص شمِلهم استطلاع أجرته هيئة مراقبة الوسائل السمعية والبصرية في فرنسا، ونشرته صحيفة "لو باريزيان" عن تأييدهم لحظر الأفلام الجنسية، ويتزامن الاستطلاع مع مراجعة يُجريها سياسيون للقوانين التي تحكم المواد المصنفة تحت بند الأعمال الجنسية، سواء على القنوات الخاصة أو العامة.

وكانت نسبة مؤيدي الحظر أعلى بين النساء !.

عندما ندرك أن الفن وسيلة للتخاطب مع الكثير من البشر الذين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يبحثون عن القيم والمبادئ والنظم التي تكفل العيش في هذه الحياة بأمن وأمان ونظافة في الحس والشعور وتلمس للجمال، ليس المسلمين وحدهم

عندما نتفهم مفردات العصر الذي نعيشه ونحاول تقييم دعوة المخرج المسلم العربي مصطفى العقاد للتسليح السينمائي العربي كوسيلة لتدويل المشروع الحضاري للأمة،

و أن الفن أيضاً كقيمة راقية هو غاية تَجمُل به الحياة،

عندها (سيتفنن) المسلم حقاً في صناعة الحياة،

لأنه إنسان..

عالم الأمة

من أراده فليذهب إليه وليقف ببابه فهو لا يذهب لأحد.

ليست كل الأسئلة توجه إليه، فلا بد من حيازتها (الأيزو) ! الدقة والموضوعية، ولا بأس أن تكون أسئلة نخبوية، فما للعامة وعالم الأمة ؟

عليه أن يتجاهل وحبذا لو أعرض تماماً عن بث الشكوى وحر الدمعة من قلب ملتاع أو نفسٍ حائرة تتلمس الطريق، فأين العلمية والجدية في الطرح والنقاش، فلا بد من حفظ الأوقات والالتزام بالنص حيث الخروج عليه من قِبل بعض السائلين قد لا يروق لبعض السادة المشاهدين، فيغمرهم الإحساس بالفوضى والغوغائية من قِبل هؤلاء العامة التي لا ترعي في عالمها إلاً ولا ذمة، وتتطاول بتلك الاستفسارات المتواضعة، والبوح بآهات أليمة عساها أن تصادف كلمة تخفف أو نبرة تربت،

أَيكون هذا علماً أو حتى فقهاً ؟

أوَ ما جلس عطاء ابن أبي رباح وقد حول قفاه لسليمان بن عبد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملك أمير المؤمنين ومعه ابناه يسألونه عن مناسك الحج، وهكذا يكون العالم وإلا فلا.

و في عصر الاتصالات وانفجار المعلومات، أيحق لنا نقد تصرف هذا التابعي وهو بشر، فلكل زمان رجاله، أم يكون الاتهام بإثارة الشغب والتشكيك في القدوات ؟

و لكن نبي الأمة تأخذ المرأة بيده، تذهب به حيث شاءت وهو معها لا يعترض، ويُسأل عن أبسط الأشياء فيجيب، ويلمح دمعة الحب والفراق فيشفع لمغيث، ويجلس يستمع لقصة أم زرع من حبيبة قلبه،

كيف يشغل نفسه بهذا وأين الفائض من الوقت وهو يصنع القادة ويربي الأمة.

و لكن نبي الأمة كان إنسان !

وعالم الأمة..

أتراه ذلك القابع بعيداً عن الخلق منصرفاً بكليته لأوراقه ومراجعه وتصانيفه، الوصول إليه عزيز، والوقوف على (هاتفه) طويل وقد

لا تجد من تتحدث إليه سوى الـ ( )

لتجد نفسك مضطراً لإعادة صياغة سؤالك،

اهوَ عالم زمانه أم عالم كتبه ومؤلفاته ؟؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

همسات عالم (١)

عالِم وقصة حب

يُقال البحر العميق اهدأ....

و ذراتي طالما عشقت الغوص في الأعماق، فهناك من ثمين اللآلئ ونفيس الجواهر ما لا يطفو على السطح الا لمن عشق الجمال، وتربى عليه، ولا يرضيه سواه، وكل عالِم عاش مع أمته قصة حب، ونذر نفسه لها، يبقى دوماً في أعماقه ما تغامر ذراتي بالإبحار أليه لتأوي إلى دفئه،

وقد أتتني في رحلتها هذه بما ألفيته...

همسات عالم

فإلى من كانت منهم، وهي إليهم.

-عالِم وأمة:

أمتي متى أراكِ واعية راشدة، تعرفين متى – وبرشاقة - تقبلين عليّ لتسانديني وتؤازريني، وترويني من معينٍ لطالما سقيتك منه،

فالظمأ لا يخلو منه كائناً من كان، ومتى –و بحكمة- تدعيني إلى حين، التقط أنفاسي، وأعود إليك بأفضل مما كنت، أم أنكِ لا زلت في طور المراهقة ؟

لماذا -ودوماً -كل همسة مني، أو لمحة، أو فكرة، (مكروه)عندهم مجرد الشروع فيها، ولو قيل فيها (بالحرمة) لكان أقوى استصحاباً عندهم للأصل !، ولماذا عليّ – دوما – أن اقبل بكل أقوالهم، وأطروحاتهم، وعلى كل أحوالهم، وبالاتفاق والإجماع على إباحتها، بل لو قلت فيها (بالاستحباب) لكان عندهم متجهاً !

لا يلزمني لإثبات الإتباع التخلي عن الإبداع،

ولا يلزمني لإثبات التواضع قبول أي مستوى من مستويات اللغة.

-عالِم وطالب علم:

حبيبي...كم أنت رائع، وما رأتك عيني يوما إلا وأنت على يمين الصف الأول، ولله صبرك على ظمأ الهواجر، وما أمهرك في تلاوة كتاب الله تعالى ومراجعته، و ما أجمل مثابرتك على طلب العلم وحفظه، وعلى قيام الليل وهجر مضاجعه.. هذا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صلاحُك.....فأين إصلاحُك؟ هذا علمك..... فأين عملك ؟ هذا إستيرادُك..... فأين تصديرك ؟

-عالم، وواقع:

كثيراً ما يتراءى أمام ناظريّ ظلال رقيقة، عذبة وجميلة، ولكني لا أطلق لخيالي العنان وأنا أراقبها، وأتمهل حتى تضاء الأنوار !

* الدنيا بكل ما فيها، من ألم وأمل وشوق ولهفة ووجد ولقاء وفراق..... هي حلم، و الآخرة بكل ما فيها، من دهشة وحساب وطول مقام وجنة أو نار..... هي الحقيقة، لن أعيش الحلم على حساب الحقيقة.

-عالِم وقلم:

عندما تنمو مشاعرنا نحو الآخرين، وتصل إلى قمة الصدق وذروة الكمال، عندها ومثل كل ثمين، يصبح مدادك أيها القلم عزيزاً، وفيضك من حسنه محيراً، ونبضك نادراً، فأي حروف أنتقيها وبعناية ترضي غرورك ؟

أتُراك تملكني بعد أن كنت تحت إمرتي ؟ فإذا بك تأبى إلا أن تمارس

معي كل ألوان العصف الوجداني لتستخرج من أعماقي ما طويته زمناً طويلاً بعيداً عنك وعن نفسي ؟

لا يغُرنّك بعض التراخي في أناملي، إنما أحب منك أحياناً أن أرى استمتاعك بعبث، أسميته أنت -حرية -، لطالما راودتني عنه، ولكن هيهات....

قبضتي عليك، ومن قبلك على قلبي، لا زالت قوية.

-دمعة عالم

مثل كل البشر، تفيض عيني، أطلق زفرات صدري، وآهة مكتومة في عمق وجداني،

دموعي....عفواً، سأواريك الآن، فقد عزمت على إرساء معالم في طريق بناء أمتي، دموعي.... لو تركتك لفاض عذب مائك على مداد قلمي....ستكون سطوري باهتة، دموعي.....عفواً، سأضطر، ورغم الألم، أن أستدعي ابتسامتي، لتكون حياة الآخرين، قبل حياتي مشرقة،

(والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-ذكريات عالِم:

شد دمعي بسلوك ساءني

دمعة حري والعزم قد رسا

كل أجزائي سترضى قدري

و الذي لم يرض فليذهب سنا

يوماً ما جمعنا الحب فى الله، كان العهد معهم على أشياء كثيرة، لم ينل خلافنا من نقاء قلوبنا، يوماً ما سطرتها أيديهم،

يوماً ما أرسلتها ليقرأها غيري، أتُراني بذلت الوسع لهم،

أم إن ما كان، لو كان من غيري لكان حسنة،

صارت في حقي نحوهم سيئة ؟

-وقفة عالِم:

أَتعبتِ مني يا نفس أم أنا الذي سئمت تمردك، أين تذهبي مني، وأين اذهب منكِ ؟

تريدين التفلُت هكذا دون رقابة ولا حساب ؟،

تزعمين أنكِ تريدين ليّ الخير،

إذا....فاعلمي، أنه عند الإخلاص، سترتفع الرؤوس عالياً لترى ما أسكنته عند الثريا.....

و عند الرياء، ستنخفض الرؤوس لتطأ الأقدام جيداً ما دفنته تحت الثري،

عند الإخلاص، سيردد الكون عبر الزمان نغم حروفك، ولحن كلماتك،

عند الرياء، سيُغلف صمت القبور.....مجلداتك !

فأي مقام يا نفس تريدين ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

همسات عالم (٢)

-همسات من الزنزانة:

من داخل زنزانتي، أبث شكواي، لحظات شوقي... ضعفي... أمنياتي، أسأل الله تعالى ثباتاً على أيام ما كنت أدري وقتها متى وأين وكيف وهل ستنتهي،

فألمح من يحسبني أبث الذي يتبعه الغاوون !

يا قوم، ألست بشر مثلكم، آكل مما تأكلون وأشرب مما تشربون،

أتألم، أحزن، أبكي، تفيض عبراتي، فعلام تتهموني ؟

أخلقني ربي من غير جنسكم ؟ من أين لي عصمة، ما كانت ليعقوب ففاضت عيناه من الحزن وهو كظيم،

و فاضت عيني حبيبي صلى الله عليه وسلم لما فارقه من كتب الله عليّ أن يفارقني مثله، وما اتبعت إلا سنته، وما قلت إلا مثل ما قال، وإني لفراقك يا حبيبي لمحزون،

فَفِيمَ قسوتكم عليّ، وأي شيء حملكم على سوء الظن بي، أني لّما

سُقت إليكم بعضي أني نسيت من تنادي وامعتصماه، ويصم أُذنايّ أنينها، ويجرح عزتي ذل عفتها، ويعصف الحزن بي فتفارقني هجعة تقتحمها بطيفها، تسائلني..:

متى تكون أُمتك مثل أُمة المعتصم لِأجدد فيكم النداء ؟

فيا من عاتبتني، يا من أنت من أُمتي، أَفقهت سؤالها ؟

و هل ستسعى معي لفك أسرها، أم تراني سأبقى يصدُق فيّ قول القائل

فماذا جنيت بأني عذبٌ

وأني عليل كما النسماتِ

تمر القوافل بي لا تبالي

فقد بُح صوتي وجفت شفاتي

-أنين عالِم:

أبعد أن كنت أقرب إليّ من نفسي، سنوات تجاورنا، أنين شكوانا حَكِينا، وهم أُمتنا تقاسمنا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

همسات، شهِدَ عليها ليل طويل، بيني وبينك جمعتنا،

و اليوم يا حبيبي.... أراك ممداً على الفراش، لا همسة منك أسمعها، ولا لمسة أقترب بها منك،

أراك من بعيد... أي لحظة أقوى على احتمالها، أي دمعة أُواريها، أي عبرة أكتمها، لتكون لي وحدي !

كما هو دوماً حالي !، ابتسامتي لمن حولي، دموعي لي ولسهر ليلي،

أبعد تجوالك وحلك وترحالك، أراك لا تملك من أمر نفسك شيئاً،

لا صوت، لا إيماءة، لا إشارة أنك حتى تشعر بوجودي،

حلم أعيشه، أم حقيقة ما عليّ حيالها إلا التسليم والرضا،

و لكنك لا زلت أمامي شامخاً كما عرفتك دوماً،

حبيبي أشعر بالوهن يدُب في كل جزءٍ مني، ما عادت قدماي تحملني،

الآن يسألون عنك، يخافون عليك من أعدائك،

ما حسبوا حساب يومٍ أن هذا السيل المنهمر والذي طالما غرفوا منه

كؤوساً مترعة، أن يحافظوا على انتظام تدفقه، فنهلوا منه في كل لحظة وثانية من عمرك، فما احتملت أيامك، وتمردت عليك أنفاسك، وكادت أن تتوقف لولا أمر ربها.

و يا قوم إني لست منه ببعيد !

لي جسد يهفو إلى الراحة مثلكم، ونفس متعبة، وأنفاس مرهقة، وعيون أسهدها تسطير أوراق لمستقبل أُمتي، ومشاعر في عمق وجداني أكتمها، لخالقي وحده أبُثها، قد أنثر اليسير منها على أوراقي وإني وجلٌ مشفقٌ عليكم أن يلتقطها ذكاؤكم!

فيا من فاضت دموعك في ليل طويل حزناً وألماً أن يصيبني مثل ما أصابه،

كفكف دموعك، فكل شيء بقضاء الله وقدره، وكما أنت دوماً امنحني في جوف الليل دعائك وزدني،

و أقرأني، واكتب عني، واحمل معي، لا تُحملني،

أما ربيت فكرك، وسنوات تركتني أرعى عقلك، ومن دون إلحاحٍ غمرتك عطاياي، ليومٍ مثل هذا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهيا، أم تراني عندك لا حق لي في ثمرة قلمك، وكف عني عذرك، غير مقبول لديّ تكرار قولك، أنك مهما كتبت فلن توفي حقي عليك،

و لتكن فيوضات مدادك إشراقات لنفسي، وبعثٌ للأملِ في كل ما حولي، ولا تنظر إلى، ولا تنتظر يوماً توفي حق عالِمك، فما أنت ببالغه، وما أردته منك، ولا يقعدن بك هذا عن السعي،

إنما أريد أن تقول معي، وأن تكون يدي،

فإذا ما لملمت بعض أوراقي ! ورحلت إلي حين في فضاءاتي ! كنت لي سنداً! تناديني !

لا لتعزي فيّ آهاتي فحسب،

و إنما لنشيد سوياً صرح الجمال، عسى بناؤه أن يرتفع يوماً عالياً، فيراه كل من ينشد السلام والسعادة في هذه الحياة،

فهلا كنت ؟

.

همسات عالم (٣)

وما بين منعي وتكريمي..

تسافر أيامي وترحل عني سنيني، وأرى الكون ألواناً، حيناً تبهجني وحيناً تواسيني، وأسمعه ألحاناً حيناً تشدو وحيناً تعزيني،

يتناهى لسمعي خلالها لحن القوم فأعرفهم، ما بين محبٍ مخلصٍ، الوفاء منه دوماً همسه ونصحه، ورحمة يلين بها، فهو بعد الله السند والمعين،

و آخرٌ فظ غليظ قلبه وحرفه، ومالي سوى الصبر زادٌ، والصمت مني لغةً، معانيها كثرُ، لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فيا عاذلي حنانيك...

لا المنع يثنيني ولا التكريم يطريني، إني للتي في حبها أنا صبٌ مدلفٌ،

أما قرأتني الفيلسوف الذي يتحدث عن عقلها، أما لمحتني الفنان الذي يرسم لوحاتها، أما سمعتني الشاعر الذي ذابت أيامه لعمرها، إما فهمتني مصلحٌ أبيت وأصحو على همومها، وأسعى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جاهداً أجدد أحلامها،

أما عثرتَ عليّ إنساناً مثلك !، بشرٌ من جنسك، يجتهد فيصيب ويخطئ، وإن اختلفنا، أما تعلمت مني حرفاً يشفع لي يوماً عندك ؟

وتخالفني رأي، فلم يختلف قلبانا، أما كان في الله حبٌ جمعني وإياكا.

أوَ تزعم حقاً أن المساجد تحن إليّ، وهل تراني رحلت عن هذه الأرض ؟

و أن حلق العلم تشتاق إليّ، ومن أنبأك إني قد هجرتها،

أما تراني قد غزوت بها فضاءً، وعبرت بها أجواءً، حتى باتت إقامتي بين أهلي وأحبتي من النادر الذي لا حكم له.

وأسمعتُ وسأسمع صوتي للثقلين، فإني عالمي النزعة والمنشأ، وفقيه خير الخيرين.

و المنع عندي أن يُحال بيني وبينها والساعي لذلك كالباسط يده إلى

الماء ليبلغ فاه،

و التكريم الذي تهفو نفسي إليه، وتحلق روحي بحثاً عنه، هو مجدٌ أصنعه لها وأنسج من ذرات عمري وأيامي وليلي ونهاري أثواباً ترفل فيها بين الأمم عروساً أنا لها خاطب، وفي هواها أتعشق قول القائل

و كن في الطريق عفيف الخطى

شريف السماع كريم النظر

و كن رجلاً إن أتوا بعده

يقولون مر.... وهذا الأثر.

و ما دون ذلك أضغاث أحلام، ما عشتها يوماً على حساب حقيقة أني سألقى ربي، والذي كرمني وأكرمن في الدنيا بإرث نبيّ، لهو في الآخرة أكرم وأرحم، ما فارق يوماً هذا ظني.

فما عساك تبلغ مني، وتمام الحسن بسط الكف مني، تضع فيها فكرة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و من عينيك في جوف الليل تنسلب دمعة، سائلة المولى أوسع الرزق، صدقاً وإخلاصاً، عساه يوماً أن يكتمل المبنى،

فنفرح أنا وأنت وكل البشر بمجدٍ قد صنعناه لأمتنا...

حب العالم

* إذا لم نهدي باقات زهورنا إلى من علمنا غرس الجَمال..

* إذا لم تُغرد (نوارسنا) في جُزر من منحنا الحكمة والحنان..

* إذا لم تنطق حروفنا عند حكمة صمتهم بجميل الشكر والعرفان..

* إذا لم تعمل فرشاة ألوانِنا في مساحات، لعل من الحكمة والرجولة وعمق النظرة، أن تركوها إلى حين دون ألوان..

* إذا لم نستخرج من بين سطورهم قيم ومعان، بها نرقى ونتربى على الفقه والجمال..

* إذا لم نعالج في زمان الفتن (وأي زمان قد خلا) ما خالج قلوبنا، ونؤسسها على الطهر والتقوى، بدلاً من التأكيد دوماً على فتن وعيوب هذا الزمان

* إذا لم (ندين) لله تعالى بحبهم، فلا تخصيص، ولا تنصيص، ولا حصر وقصر فيه للرجال...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

* وإذا اختل مفهوم الحب عند البعض منّا، فما هم بعضنا ولا منّا ولا السند عند غربة الزمن والأوطان...

* وإذا لم (نُسرف) في تعطير حروفنا، فقد ثبت لدينا أن لا إسراف لا في العطر، ولا في الأثمان...

* وإذا لم (نُبذر) في التي أصلها ثابت، بعد أن كاد يُهلكنا العطش لشح أصابنا، تهلك فيه الأنفس قبل الأبدان..

* إذا لم (نُثقل)في عطائنا، وذكرنا لهم، إنما ورد (التخفيف) عند (الضعف)، ولازال بحمد الله فينا قوة، بها نُحقق، ونُهذب حروفنا، ونحكم مسار ذراتنا وفيض عطائنا الهتان !

* وإذا لم نلمح في التعليقات أن (الجمهور) على القبول و(الاستحسان)...

* وإذا لم نسأل من (تفرد) برأي عن الدليل والبرهان !..

* إذا لم يكن السفر إليهم، ومعهم هو بحث عن الذات، عن الهوية، عن الوطن والإنسان...

.. فكيف تسير الحياة إذن، وأين يكون الوفاء إذن،

و أي معنى، أو فهم للحب قد تبقى لدينا إذن ؟؟؟

****

يقول محمود درويش:

أنا لست مني....إن أتيت ولم أصل

أنا لست مني....إن نطقت ولم اقل

أنا من تقول له الحروف الغامضات

اكتب تكن، وأقرأ تجد....

و إذا أردت القول فأفعل

يتحد ضداك في المعنى.....

و باطنك الشفيف هو القصيد ! !....

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إعلان عن موجودات..!

على غير عاداتها، غادرت ذراتي الأعماق في جولة لها في عالمنا، عساها أن تجد ثميناً تضيفه إلى ما تستأثر به من كنوز ونفائس تُخفيها بعيداً عني، وكم أجهد وأنا أراودها من حين لآخر لتمنحني بعضاً منها،

و في رحلتها هذه، وعلى غير ما تعارف عليه البشر من أن فاقد الشيء لا يعطيه، إذا بها تلتقي بمن فقد شيء وهو ليس فقط يعطيه، بل لعله، ومنذ زمنٍ قد منح (كله) ولم يسأل حفظاً لحقوق النشر !

فإذا هو (واجد) للشيء، ولكن عند قمة الوفاء، الأخذ والعطاء، فعلان يتحدان في لحظة، كل من حوله يراه عطاءً، أما هو، فلا تعلم شماله ما أخذت يمينه !

و لما تساءلت كيف !، أهدتني من تلك الأعماق ما ألفيته:

احتواء عالِم

و العالِم من حيث كونه وارثاً للنبوة، لا ينفك ميراثه عن احتواء في لحظة ضعف، إن صَلُحَ هذا تعريفاً للوفاء، فهو إذن وفاء للإنسانية

كلها، لأمته، لمن أحبهم، ولنفسه أيضاً..

احتواء في لحظة ضعف، يرثه من الحبيب صلى الله عليه وسلم، احتوائه لدموع مغيث، لخطرات من استأذنه فيما لم يحل له، أو فيمن تأخذ بيده، تسير به يمنة ويسرة وهو لا يتركها...

في دفاعٍ عن عائشة من لحظة غضب شديدة تَلُم بأبيها، يحميها ويحتويها،

وفاء، يزداد معه الحب ويتجاوز كل حدود الرؤية الممكنة..

لحظة يحتوي فيها جهل قريش عليه، وشدة محاربتها له، فلا يدعو عليها، بل لها..

لم يسال أحداً أن يمنحه لحظة وفاء، فالقيم لا تُسأل، وإنما تُستمد وتُكتسب..

و عند الظفر بها للنفس، هنا قمة الأخذ،

هنا (ستُسر العين، وينتشي الضمير، ونعم بالحاضر، ونتطلع للمستقبل)،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا من حيث وراثته للنبوة.

أما من حيث كونه لحناً جميلاً ينتظم في عزف رائق يشدو به الكون حولنا....

فإنك إذا ما أطلقت بصرك ليحلق في هذا الفضاء العريض،

ها هنا نجمٌ ساطعٌ،

لسبب أو لآخر، قد تنفصل عنه بعض الشهب، منها ما يتلاشى في هذا الفضاء، ومنها ما يندفع بقوة تجاه هذه الأرض، فيُحدث فيها أثراً عميقاً،

إلا أنها تحتويه، وتستوعبه، ورغم ذلك تبقى ثابتة كما هي دوماً، لعلمها أنها مركز من مراكز القوى في هذا الكون،

بأمر الله وحده، ثم بثباتها، يبقى كل ما في هذا الكون ثابتاً،

حتى هذا النجم، لا يفارق مداره، إلا أن يشاء الله تعالى أمراً آخر.

أما أنصت فؤادك يوماً لهمسات موجة حائرة ؟، لشاطئ ؟، وإنك لتعجب من صبره على ثورتها التي لا تهدأ، وجنونها الذي ما

صاحبه عقل،

يحتويها، بل كم يمنحها من ذراته...

لا ينتظر منها عوضاً..

فقد أدرك منذ زمن ألا غنى لها عنه،

و لتستمد هي من صبره، قوة تُعينُها على البقاء، لا تفارق هذا البحر المتلاطم، أو تذهب بعيداً عنه، رغم ما عانت، وتعاني من شدة أجاجه.

أما سحر لُبك يوماً، هذا الشفق الأحمر الذي أبى على الشمس أن يتبعها، كلما حاولت جذبه، إذا به ينتشر في أفق هذه السماء الرحيبة،

لا زال بينهما حديث، ألا تسمعه !

و ما أروع إمهال السماء له، إذ لا تأذن لهذا الليل أن يغمرها، قبل أن يُكمل هذا الشفق العنيد حديثه ويمضي،

قد يتأخر عن الشمس عند غروبها،

قد يسبقها عند شروقها،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكنه ما ذهب يوماً بعيداً عنها، رغم قسوة معاناته من شدة حرارتها.

و ما نحن إلا ذرات في كون ربي...

لو أطلقنا أرواحنا من أسرها، لتسبح في هذا الكون،

لأدركنا، أنه مهما تألمنا، مهما تمنينا، مهما كانت الحقيقة بكل ما فيها، لا يمكننا أبداً ان نغادرها، و نذهب بعيداً عنها إلى الذي سحر أعيُن الظمآن،

فما كان يوماً السبيل للذي جعل الله منه كل شيء حي،

حياة الدنيا والآخرة.

و ما بين ثبات الحقيقة في خطوط مستقيمة، وتغير منحنيات أخطائنا تصاعدياً وتنازليا، بحسب مجاهدة النفس أو الاستسلام لها، يكون احتواء العالِم لأخطائنا...

و عندما تلتقي لحظات ضعفنا، و شدة احتياجنا، من نحسبه على الشيطان أشد من ألف عابد، و لا نزكي على الله أحداً،

لا لما يحمله من فقه المعاملات، و الحلال، و الحرام،

و إنما لفقه النفس الذي عزّ على كثير من علماء زماننا،

فهل تخاله عندها إلا..

.. أرضاً حنونة، أو سماء رحيبة،

أو شاطئٍ، زادته خبرة العمر، و تجارب الحياة دفئاً وحكمة ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أفحكم الجاهلية يبغون ؟

* العالِم بين الشريعة والقانون وفقه الواقع وحاجة الأمة:

هب أن أحد اللصوص يتربص بدارك، وقد منّ الله تعالى عليك بعصبة من الأولاد منهم الصالح والطالح، وأنت لا تألو جهداً في دعوة الطالحين منهم والدعاء لهم بالهداية في كل وقت وحين، وهم لا زالوا على ما هم عليه، وأنت تعلم أن الدار لا تعنيهم في قليل أو كثير لولا مصالح لهم فيها ومنافع، قد يعز عليهم خسارتها لا حباً فيها ولا انتماءاً لها وإنما لمآرب أخرى، و هم في شجار دائم مع أشقائهم لاختلاف الطبع وما في هؤلاء من فساد وفي أولئك من صلاح وصدق انتماء.

و حانت لحظة الهجوم من قِبل هذا اللص المتربص، فماذا أنت فاعل ؟

هل ستسعفك حكمتك وبعد رؤيتك وسعة فقهك واستيعابك للمرحلة التي تمر بها الآن إلى تقديم أمور وتأخير أخرى فترى حتمية اجتماعهم لمواجهة هذا اللص عازفاً على وتر احتياجهم لهذه

الدار وموظفاً ومستثمراً حرصهم عليها لمصالحهم فيها،

ومختاراً بعناية وحكمة اللغة التي تخاطبهم بها، حيث المفردات التي تخاطب بها الصالحين منهم لا تروق لهم وما قبلوها يوماً، وأنت تعلم ذلك جيداً منهم، والضرورة ملحة لدعوتهم لنبذ الفرقة ولو إلى حين لحماية الدار، أم أن أولوياتك ستتجمد عند الإصرار على دعوتهم للتمسك بالشريعة كوسيلة وحيدة لصلاحهم وإصلاحهم أولاً، ثم لتنظر في حال هذا اللص آنفاً ؟

أن هؤلاء لو نجحت في لمّ شملهم مع الصالحين من أولادك لصد عدوان هذا اللص تكون بذلك قد أنقذت داراً بأكملها، وعندما يستقر لك الأمر إن آجلاً أو عاجلاً (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس يعلمون) ولا يختار أحدٌ على الله تعالى ويتساءل متى، وإن كان عساه أن يكون قريباً،

عندها سيأتونك ويتبعون الشريعة التي ستحكم بها طوعاً أو كرهاً، ولعلك ترى أنهم لا يستحقون منك كل هذا الجهد، وقد يكون هذا صحيحاً، ولكن تذكر أن الله تعالى ينصر هذا الدين بالبر والفاجر فتأمل،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

و ما عليك إلا الأخذ بالأسباب ولو اضُطررت إلى التقديم والتأخير، فالدار أغلى منك ومنهم، وهي ليست ملك لك وحدك، بل وقف لذريتك كلها...

و لما أوصى موسى عليه السلام هارون بقوله (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) كان يدرك طبيعة قومه وثِقل التبعة التي ألقى بها على عاتقه، وليواجه على إثر ذلك اختيارين، إما دعوتهم للثبات على ما جاءهم به موسى مع ما قد ينشأ تبعاً لذلك من فُرقة، فقوم سيذهبون معه، والباقون سيتمسكون بعبادتهم للعجل، أو أن يتركهم جماعة واحدة على ما هم عليه إلى حين، فكانت الثانية والتي ترجمت فهمه للإصلاح وعدم إتباع سبيل المفسدين في التفرقة بدعوى تحكيم الشريعة وإتباعها مهما كان حجم المفاسد المترتبة على ذلك.

و الذي يدعو إلى التأمل أن موسى عليه السلام في حال الغضب الشديد أنكر على هارون فعله، ولما لجأ إلى الدعاء والاستغفار له ولأخيه وسكت عنه الغضب، سكت هو أيضاً عما قام به هارون ولم يراجعه فيه، ومعلوم أن المرء عند استعادة الهدوء تتضح له

الأمور على حقيقتها وتكون قراراته أصوب، وحاشا موسى عليه السلام أن يسكت على خطأ.

لقد تَعِبَ يوسف عليه السلام كثيراً، وقضى سنوات في سجنه يربي ويؤسس لمجتمع صالح، وليتهيأ هذا المجتمع لتحكيم الشريعة، ونشأت نماذج أبلت بلاءً حسناً من مثل الذي ادكر بعد أمة، وكامرأة العزيز التي واجهت نفسها، والنسوة اللاتي عُدنَ إلى الحق وشَهِدنَ به،

كان من حقه بعد هذا الجهد المضني أن يُتوج كل ذلك بمطالبته بالإصلاح وإلغاء حكم الجاهلية، ولكنه كان قوياً في إدراكه وفقهه للأولويات، فيما يصون به أرواحاً من الموت، وبلاداً من الخراب، ومجتمعاً من الفتنة...

فتنة الجوع !.

و يُروى عن الإمام بن تيمية أنه دخل السوق يوماً ومعه طلابه وإذا بقوم سكارى قد لعبت الخمر برؤوسهم حتى ناموا، فلما أراد طلابه إيقاظهم لأجل الصلاة، قال دعوهم، حيث أدرك أنهم لن يُصلوا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما سيترتب من مفاسد اعتدائهم على الأموال والأنفس والأعراض، لن تقابله أي مصلحة متحققة.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له فقهه الواسع، وقد يصبر المرء على إنكار منكر ردحاً من الزمن حتى لا يترتب على هذا الإنكار ما هو أشد منه.

* وهنا سؤال يطرح نفسه:

هل العالِم، ولكي يثبت أنه عالِمٌ حقاً، وأنه قد أعذر إلى الله تعالى هو الذي يتكلم بقال الله وقال الرسول، ويسوق النصوص والأدلة والأسانيد - تلك التي يحسنها من له أيسر نصيب من حفظ المتون - دون النظر في إمكانية تطبيق ما يدعو إليه، وقد يكون في ذلك من عدم مخاطبة الناس على قدر عقولهم -حيث الغالبية يبحثون عن الأمن والأمان والمسكن والمطعم والمشرب وهذا حقهم - فتنشأ فتنة،

أم أن العالِم الفقيه هو الذي يسعى حثيثاً لصناعة رأي عام ضاغط وإنضاج الوعي العام، هو المدرك لواقع أمته، يرفعه، لا يستسلم

له، يتعايش معه ليغيره، لا ليألفه، يعرف بأي لغة يتحدث، وبأي مفردات يكتب، من أي مشرق يرسل !، ومع أي مغرب ينتظر ! فلله المشارق والمغارب !

فيتم استيعاب دعوته وفهمها والسعي لتطبيقها...

قد يرى البعض دعوته بطيئة، ولكنها حتماً مؤكدة النتيجة، وقليل بطئ دائم، خير من كثير وعلى عجلٍ ينقطع.

هل العالِم هو الذي ينتظر المجتمع الصالح والمدينة الفاضلة ليبدأ مسيرته في التربية والإصلاح فلا يخوض غمار أجواء شائكة وفخاخ يرى بعض الغيورين على الدين أنها قد نُصبت له، حرصاً على سمعته وسمعة الدعوة، والتي في نظر البعض يجب أن تبقى مصونة مكرمة ! عزيزة الجناب ! صعبة المنال! فلا علاقة لها بالأسواق والمنتديات والسياحة والمؤتمرات، فكل ذلك ظاهره العذاب، وإنما رحمات باطنه لا تتبدى إلا لمن لمح في الأفق البعيد (لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)، والغيث لا يُعلم الخير أفي أوله أم آخره،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فما كان ينبغي عليه أن يقترب أو يحاور أو يناقش أو يبحث عن مشاعر الحب لهذا الدين ويطرق مكامن الخير في تلك النفس التي تاهت بعيداً في عالم الماديات يضيء لها بصيص أمل في العمل للإسلام، فمن لها سواه.

هل العالِم هو الذي يعتبر المآل ونتائج الأفعال على ما هو متحقق وواقع فقط ؟

أم يمتد نظره إلى ملاحظة ما يُتوقع حصوله ؟

مشكلة أمتنا كانت ولا زالت، ليست في العلم، وإنما في الفقه والفهم،

والفقه عرفه الرازي بأنه معرفة ما ليس معلوم من الدين بالضرورة، فالمعلوم من الدين بالضرورة يعرفه كل مسلم المتعلم والعامي، وهذا ما تتفاوت حظوظ الخلق فيه، وقد حدث حتى مع أنبياء الله، (ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً)،

و أي فقه حمله عبد الله بن حذافة السهمي في عقله وفكره، وتحرك به وهو يقبل رأس ملك الروم مقابل الإفراج عن أسرى المسلمين،

و في عصرنا هذا لو قَدِرَ مسلم على تقبيل رأس حاكم أمريكا مقابل الإفراج عن أسرانا في جوانتاناموا فماذا نحن فاعلون ؟

إن التغيير والإصلاح لا يأتي إلا من أعمال صغيرة وكبيرة تتراكم، وفي لحظة تاريخية محددة تتحول إلى قوة تتوج اكتمال بناء الهرم والذي يستحيل بنائه من القمة.

و الله تعالى أعلى وأعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألوان من الاستثمار

.. من لا يملك حريته لا يملك قراره ، وللأسر ألوان..

فكم من أسير مكبل بالقيود وهو سابح في جنة بين أضلعه، وكم من حر طليق الجسد، وعقله أسير شهوة أو شبهة أو لعله قد صار عبداً لفتنة.

قد لا يملك الأول قراراً في حرية جسده المادية، ولكن من ذا الذي قد نال يوماً من حرية عقله المعنوية.

كم تحيرت من أرادت إغواء أسير الجسد عبد الله بن حذافة السهمي، ولكنه لما استثمر عقله يوماً في بورصة التنمية بالإيمان، لم يخذله أشد ما كان احتياجاً له، ولِمَ لا وقد حفظ عليه حريته، ومن ثم ملك قراره.

و لما نما عقل آسية وعرفت كيف تستثمر فيه جيداً بشرائها لأسهم التوحيد على ارتفاع ثمنها، ملكت قرارها ولم يخدعها ربا الدنيا على سرعة العائد من ملك وسؤدد، ولم تساوم على رأس مالها، إيمانها وتوحيدها، وربحت صفقتها.

و لأن الحياة لا يصنعها إلا الأحرار، وكم يستلزم ذلك من أخذ قرارات،

قرارات سياسية واقتصادية واجتماعية، فردية وجماعية، محلية ودولية،

كانت الحرية في الشريعة التي أخذت على عاتقها صناعة الإنسان والحياة، مكفولة من البداية (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر).

و المال الحر لا بد من استثماره وتنميته من أجل الانتفاع به ولعمارة هذه الأرض وتحقيق النفع للنفس والغير والاستمتاع به كذلك، وكم نبذل من الجهد والوقت وعصف الذهن للحصول على أكبر قدر من الربح والفوائد وما أروع ذلك ؛ فالمال عصب الحياة، والحرية في امتلاكه واستثماره وتنميته تعين ولا شك في اتخاذ القرار..

و الحرية في فهم العاطفة فهماً يتسم بالتقدير والاحترام لها واستيعاب جنوحها واستثمار مدها وتنمية جزرها، وعندئذ يكون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرار دوماً بأيدينا.

و لكن لماذا تقصر الهمم ويضعف العزم عند محاولة استثمار العقل من خلال دفعه لمواجهة ما يستلزم إثارة ملكاته واستفزاز قدراته في الفهم والتلقي والمناقشة والحوار، ومن ثم رفع مستوى النسب في الأرباح..؟

و هل الدعوة للتدبر والسير في الأرض للنظر كيف بدأ الخلق إلا محاولة لاستثمار العقل ؟؟

و هل فوز نصوص الشريعة بأغلبية الظن ثبوتاً أو دلالة، فتتسع رقعة الاجتهاد إلا دعوة لاستثمار العقل ؟

و هل مشيئة الله تعالى للحبيب صلى الله عليه وسلم بالتعبد في غار حراء قبل البعثة إلا دعوة لاستثمار العقل، سنة الله تعالى، لا تتبدل، في العزلة إلى حين لكل من أُريد به التغيير في هذه الحياة، ومن هنا تتأصل وتتضح قيمة حضارية تساهم كثيراً في بناء الإنسان الذي يدرك أبعاد المسؤولية الفردية عند استماعه لأراء الآخرين (أمنزل أنزلكه الله....) عندها كان النزول على رأي الحباب بن المنذر في

بدر...

دون المبالغة في الإنصات والتي كما سبق أنها قد تشوش على الإحساس بهذه المسؤولية وبخاصة عند الشروع في التنفيذ (ما ينبغي لنبي إذا لبس لأْمَتَه أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه) هكذا كان قراره صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد.

عندما يُستثمر العقل جيداً، نجده متوازنا، قادراً على الاختيار الصحيح والمقال المناسب لكل مقام.

و من ثم يستعصي صاحب هذا العقل على الذوبان وفقد التميز والخصوصية عند الانخراط في العمل الجماعي، ومن هنا أخذت أحاديث الآحاد قدرها في السنة، في حين أنكرها من ادعوا اعتماداً على العقل وحده !

ولم يهمل ذو اليدين ملاحظته للحبيب صلى الله عليه وسلم عندما سها في الصلاة ولم يستقل رأيه في وجود الشيخين، ويُشرع سجود السهو وتتعبد به الأمة لربها إلى إن يرث الله الأرض ومن عليها.

و لم يقعد عبد الله بن زيد عندما رأى كيفية الآذان في الرؤية،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مستغنياً بالجماعة في اتخاذ الوسيلة المناسبة للإعلان عن الآذان.

لما تحرر عقلها، فكرت ملياً، وأتبعت الفكر سلوكاً، فكان منها الذهاب والسؤال، "غلبنا عليك الرجال يا رسول الله "

فأقل الجماعة اثنين، رجل وإمرأة !

لأن الأمة نساء ورجال، هكذا دوماً استنتاجات العقل المستثمر جيداً.

فعلام الزهد في فطام العقل عن كل سهل ميسور، وإلامَ العيش من دون جنته ! في القدرة على التحدي والإبداع، والجرأة في أن تكون مختلفاً، في أن تتبنى موقفاً عندما تراه صحيحاً وموافقاً للشرع الذي يدعوك لاستثماره، لتنال حريتك وتملك قرارك وتنهض أمتك

العمل للدين.. بين العقل والعاطفة

تبقى العاطفة الصادقة دوماً هي المحرك الرئيس للإنسان نحو أي عمل، فلولاها لأتى الأداء فاتراً، وهي التي تشعرنا باللذة أثناء هذا الأداء، وقد تُشكل في نفس الوقت حاجزاً نفسياً بيننا وبين هذا العمل، هذا عند الشعور بالكره وعدم التقبل والانسجام مع لون معين من ألوان الأداء.

و الاحتكام إلى العاطفة دوماً في أن نؤدي أو لا نؤدي قد لا يؤمن سلامة المسير (و عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم)، هنا يأتي دور العقل، إن لم يكن بقناعة ذاتية من داخل الإنسان بأهمية التفويض إليه في النهاية فسيبقى الواحد منّا مضطرباً في قراراته، حيث إن الثبات من صفة العقل، والتغير هو ما يميز العاطفة، وعند المسلم، الكل في النهاية يخضع للشرع مع ما يتيحه من مساحات معقولة تنطلق فيها عواطفنا، تلهب خيالا يدفعنا نحو العمل والإبداع، شريطة أن يُلجم دوماً بلجام العقل لتحقيق أعلى قدر من الفائدة بأقل قدر من الجهد والخسارة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لهيب العواطف يُمتعك بسرعة النتائج، ولكنك قد لا تحمد العواقب،

و اعتدال حرارة العقل قد يؤخر ظهور النتائج، ولكنك نادراً ما تندم عند العواقب.

و لما التهبت حرارة العاطفة عند الفاروق رضي الله عنه، طلب من الحبيب صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد بن بشر بقطع رأس النفاق، وهذا كان سيؤدي بالفعل إلى نتيجة سريعة في التخلص من ذلك المنافق وشروره،

و لكن ماذا لو تحدث الصحابة أن الحبيب صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه، فما كان الكل على دراية بخبث وسوء طوية هذا المنافق، وهذا ما تجلت فيه الرؤية عن بعد عند الحبيب صلى الله عليه وسلم، حيث كان من الممكن فقدان عدد كبير من الصحابة نتيجة شكهم في المراد مما أشار به عمر لو نُفذ، في حين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتوى ما أراده عمر، و مضى في تربية هذا الجيل...

كم يا ترى بلغ عدد الصحابة الذين أعز الله بهم الإسلام عندما مات

هذا المنافق؟

و ما بين التهاب حرارة العاطفة، واعتدالها عند هذا العقل الذي كرّمَ الله تعالى به الإنسان ينشأ، إن صح التعبير (فقه الموازنات)، به يسترشد المسلم في اختيار الأولويات، والأهم فالمهم عند العمل لهذا الدين.

فإذا كان هناك موقع يُسب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالعاطفة الصادقة لا تصبر على مثل هذا، ولا يغمض لها جفن، ولا تهدأ بحال، عندها ينصب الفكر كله في (التأكيد) على حتمية (الإغلاق)، ولكنه، ومن دون اعتدال حرارة العقل قد لا يتوجه إلى (التأسيس) على أهمية (الانفتاح).

و التأسيس أولى من التوكيد، هذه قاعدة فقهية يمكن أن تخدمنا هنا، بمعنى أنه لو أكدنا على ضرورة إغلاق هذه المواقع، فهذا ولا شك شعور طيب يُحمد أهله، وسيلزمه جهد كبير ووقت ووسائل نشر...

و لكن، كم سيكسب أعداؤنا ويخططون ويؤسسون في فترة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انشغالنا هذه، كمن يراك في أول درجات السلم، فيقذفك بحجر ن فتتشاغل بمحاولة رفعه، دون أن تفكر في الالتفاف حوله، أو حتى القفز عليه ولو إلى حين، كم درجة سيصعدُها هو وأنت لا زلت في محاولاتك الأولى ؟

و لكن، ماذا لو فكرنا في التأسيس ؟ مواقع تنشر الإسلام والدعوة وتربي، وفضائيات، وجمعيات ترعى حقوق الفقراء والمعوزين والمطلقات والأرامل واللاتي في مجتمعاتنا، الكثير منهن لا مأوى لهن، وتأسيس دور للأيتام تقوم على برامج تربوية فاعلة، لا على مجرد توفير الطعام والشراب والملبس لهم، والاهتمام بإصلاح وضع المرأة والطفل والشباب.....الخ.

لو تأملنا طويلاً النهج الذي سار عليه موسى عليه السلام، وفرعون لا يكف عن الهجوم عليه واتهامه بالسحر والجنون والتهديد بالسجن، وموسى عليه السلام يمضي قُدماً في بيان دعوته، لا يلتفت إلى إدعاءات فرعون، ولو أراد لفعل، بل وينتقل مباشرة لمناقشة السحرة وبيان بطلان حجتهم،

و لا تجد في كتاب الله آية تحكي دفاع الحبيب صلى الله عليه وسلم

عن نفسه، إن هي (إنما أنا بشر يُوحى إليّ)، ومن ثم التربية والبناء.

لقد جرت عادة البشر على أن من يهاجمك، إذا أعرضت عنه رغم الألم الذي يكتنفك، ومضيت قُدماً في طريقك، فإنه حتماً سيُعرِضُ عنك، لا سِئْماً منك، وإنما سيبحث لك عن وسيلة أخرى وسيبقى مشغولاً بك، في الوقت الذي تحقق أنت فيه نجاحات تقوى وتستعصي مع الأيام على النيل منها،

و قد عبر عن ذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه بقوله لمن توعده أن يتفرغ له (إنك لفي شغل)، ومن هنا أيضاً نفهم الحكمة من الدعاء الجميل (اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه).

أظن والله اعلم، أنه قد بات من المُتعين علينا أن نفقه كيف نُشغِلُ أعدائنا من حيث أرادوا أن يشغلونا (و ما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كلهم رحماء

بيننا وبين العالم الخارجي خطوط تواصل، ما نرسله من داخلنا للآخرين ينعكس علينا تماماً كما هو.

إذن نحن الآن (أكثر تفاعلاً وانبساطاً وتأنياً هدوءاً).

لأننا ما تنتهي وقفاتنا عند تعامل الحبيب صلى الله عليه وسلم مع من استأذنه في الزنا، فلقد حرص على إشاعة أجواء من الهدوء ورسم ملامح بيئة مطمئنة قبل الشروع في إدارة حوار عقلي بمقدمات سليمة بعيدة عن الزجر والتخويف من العذاب الذي ينتظره لمجرد الهم والتفكير!، فما لم تثبت الإدانة فلا اتهام.

و يمتد أثر هذه التربية والهدوء والسلام المنبثق عنها إلى نفوس الصحابة، فما سمعنا أحداً منهم قد توعد هذا الشاب بعد خروجه من عند الحبيب صلى الله عليه وسلم، وأنه ما سكت عنه إلا لوجود الرسول صلى الله عليه وسلم.

لأننا عشنا بكل ذرة فينا لحظة الانتصار وفتح مكة وأنصتنا جيداً للبرمجة النبوية للخطاب الموجه من سعد بن عبادة لما مر بأبي سفيان

قائلاً له:

(اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً)

فتتم إعادة الصياغة من لدن الحبيب صلى الله عليه وسلم بمفردات البناء في أزمنة قادمة:

(اليوم يوم المرحمة، اليوم يوم تُعظم فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً)

لأننا تدبرنا طويلاً البسملة في بداية القرآن، وفي بداية كل سورة من كتاب الله تعالى وأنها ما اقترنت إلا (بالرحمن الرحيم).

أن أسماء الله تعالى وصفاته كثيرة، ولكن التنزيل ما قُرِنَ إلا بالرحمة (تنزيل من الرحمن الرحيم).

أن السورة التي اسمها صفة لله تعالى هي (الرحمن).

أن الله تعالى ما كتب على نفسه إلا الرحمة (كتب ربكم على نفسه الرحمة).

أن التحديد في الإصابة المؤلمة كان للعذاب، أما التعميم فكان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للرحمة (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء).

أنه لما أراد الله تعالى أن يجعل بين شخصين غريبين عن بعضهما تماماً شيئاً ما لبدء علاقة ممتدة، ما جعل إلا المودة والرحمة (وجعل بينكم مودة ورحمة).

أن للرحمة ألوان، منها الذكر، وما خلا منه قلب إلا واتصف بالقسوة، وكان حظه الوعيد (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله).

أن من ينابيع الرحمة المتدفقة، الطفولة، لذا كان الهدي النبوي في تميز نوعية الإرسال الموجه إليهم (ويرحم صغيرنا)، والذي سينعكس بوماً ما عليك وعلى المجتمع كله، وعليه فعند تحليل ظاهرة القسوة في مجتمعاتنا علينا مرة ثانية بـ (فتش عن الطفولة).

الرحمة عند الاختلاف، خيرٌ من القسوة مع (ظاهر) ! الاتفاق.

اعتماد الرحمة يرفع أسهم الاعتذارات في سوق المعاملات الإنسانية إلى سبعين.

الرحمة بناء واستثمار، والقسوة هدمٌ وإفلاس.

الرحمة حبٌ وسلام، والقسوة بغضٌ وحرب.

و مع التركيز في مثل هذه المعاني وغيرها، وكثرة ترديدها، و(تكلف) النفس لها فتصبح مع الأيام سجية فينا، فالرحمة جمال، والقسوة قبح، وما من نفسٍ على الفطرة إلا وتحب الجمال...

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة

وفي الختام، نشكر الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا الكتاب، ونثني بالشكر الكاتبة غادة أحمد على سماحها بعمل هذا الكتاب، ونشكرك أنت أيها القارئ العزيز على اقتناء هذا الكتاب...

وما دام فينا عنصر البشرية فعملنا غير معصوم، وفي انتظار نقدك البناء لهذا الكتاب واقتراحاتك وآراءك حوله.

داعين الله بأن يرينا الحق حقا.. ويرزقنا إتباعه، وأن يرينا الباطل باطلا وأن يرزقنا اجتنابه..

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد..

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
إهداء	٤
غادة أحمد.. في سطور	٥
الرؤية	٦
الرؤية٢	١٠
الرؤية ٣	١٦
الرؤية ٤	٢١
الرؤية ٥	٢٧
الرؤية ٦	٣٠
الرؤية ٧	٣٦
نظرات في نصرة الحبيب ١	٣٩

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظرات في نصرة الحبيب ٢	٥٠
نظرات في نصرة الحبيب ٣	٦١
نظرات في نصرة الحبيب ٤	٦٨
انعكاسات لأزمة الفهم	٧٣
يا شيخي عن ماذا ستحدثني ١	٨٠
يا شيخي عن ماذا ستحدثني ٢	٨٦
وماذا بعد رمضان ؟	٩٣
وقفات مع سورة الكهف	١٠٣
سلام النفس	١١٠
الضروريات الخمس واستقراء العلماء	١١٣
والعقل أيضا في خطر	١٢٠
.. ومقدمات بلا نتائج	١٢٥
القابلية للتحريم	١٣١

"أول اثنين" والقابلية للتحريم	١٤٣
هوية الإنفاق	١٤٩
فاعلية المسلم المعاصر في ضوء الكتاب والسنة	١٥٣
الوراثة بين الإصلاح والتربية	١٥٩
بحاثة الصواب	١٧٠
ولتبدأ من جديد	١٧٥
ذرات ضوء في الحب والحياة	١٨٣
ذرات ضوء في الأخطاء	١٩٠
ذرات ضوء في الوسطية	١٩٤
ذرات ضوء في الإيجابية	١٩٩
(الأنا) الجميلة	٢٠٥
تعليقاتنا وسلة المهملات	٢١١
قانا والقاع... وميلاد أمة	٢١٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقفات مع فوز حماس	٢٢١
أكل هذا من أجلك يا حماس ؟؟؟	٢٢٦
قراءة في أوراق حماس	٢٣١
ومن النيجر.. مسلمة تترنم	٢٣٩
جرأة المرأة و(العشق الشيطاني)	٢٤٥
همس القوارير	٢٥٣
زوجي عفوا... لست محور حياتي!	٢٦٣
قصة حب	٢٦٩
المرأة والانتخابات السعودية	٢٧٥
دعوة إلى حوار هادئ	٢٨١
تعليقاتنا إلى أين ؟	٢٨٩
مؤسساتنا التعليمية والتواصل الاجتماعي	٢٩٤
ومن وسائل علاج الخجل	٣٠١

وسائل لإنعاش المسؤولية الفردية	٣١٢
وكم ربيتني يا أحمد ؟	٣٢٠
أكاديمية صناع الحياة	٣٢٥
بيت عرسان أكاديمي	٣٣٥
نظرات في الإبداع	٣٤١
أضواء على الفن	٣٤٧
عالم الأمة	٣٥٩
همسات عالم ١	٣٦٢
همسات عالم ٢	٣٦٨
همسات عالم ٣	٣٧٣
حب العالِم	٣٧٧
إعلان عن موجودات	٣٨٠
أفحكم الجاهلية يبغون	٣٨٦

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألوان من الاستثمار	٣٩٤
العمل للدين بين العقل والعاطفة	٣٩٩
كلهم رحماء	٤٠٤
خاتمة	٤٠٨
الفهرس	٤١٤

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com